المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة والأديان
الدراسات العليا



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٤٢١٤



عقيدة التثليث: جذورها وتطورها

عرض ونقد

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير



إعداد الطالبة

فوزية بنت حمد بن محمد الحتيرشي

إشراف الأستاذ الدكتور

أحمد بن عبد الرحيم السايح

١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : فوزية محمد حسن الحتيرشي كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : العقيدة
الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير في تخصص : العقيدة
عنوان الأطروحة : ((عقيدة التثليث : جذورها وتطورها عرض ونقد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٠/٢/١٤٢٢هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

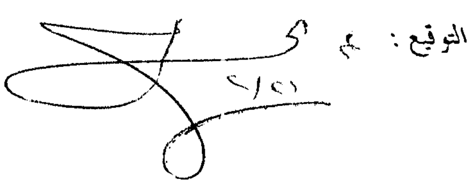
المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم : د. أحمد عبد الرحيم السايح	الاسم : د/ محمد حسان كسبه	الاسم : د/ عبد العزيز بن عبد اللطيف ...
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

يعتمد

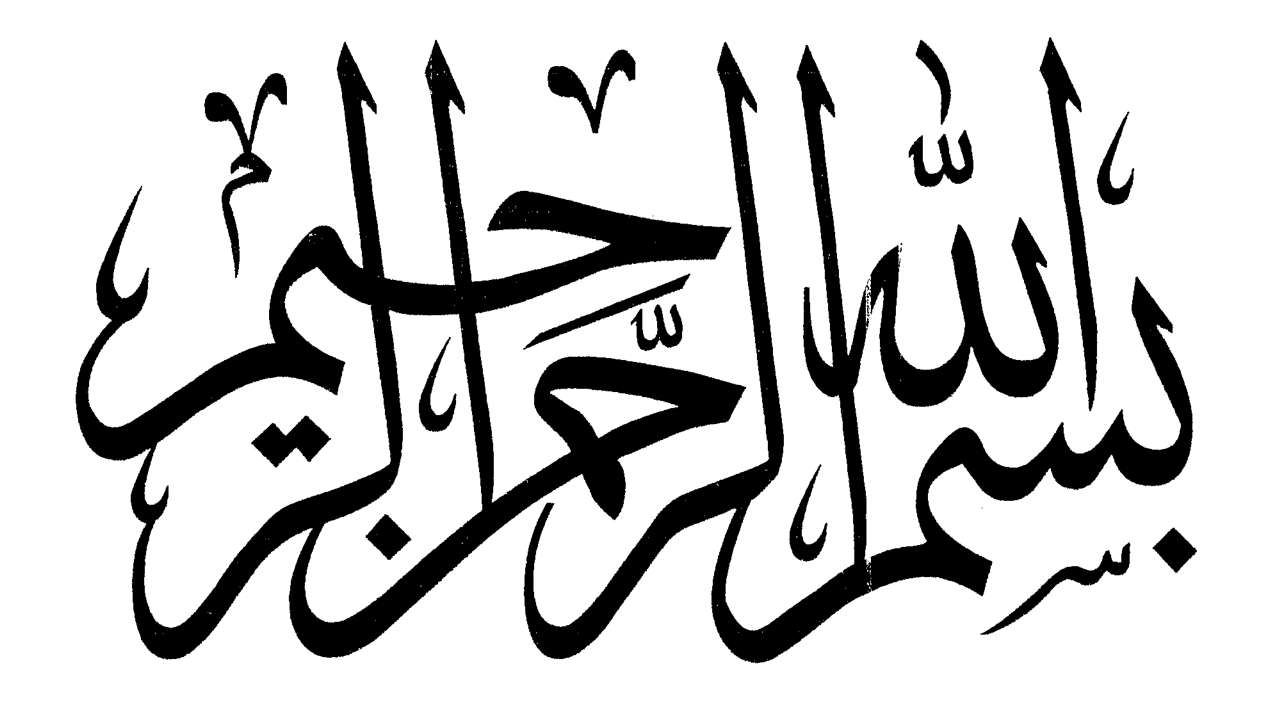
رئيس قسم العقيدة

الاسم : د/ عبد العزيز بن أحمد الحميدي

التوقيع :



• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .


بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

[التوبة : ٣٠]

وقال تعالى :

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾

[المائدة: ٧٢-٧٣].

المقدمة

الحمد لله الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

والصـــلاة والسلام على محمد النبي الأمي .خاتم الأنبياء والمرسلين . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فقـــد قـــال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ (١).

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ﴾ (٢).

فـــالدين الصحيح القويم هو عبادة الله وحده لا شريك له ، وكانت هذه دعوة جميع الرسل – عليهم السلام – فإن كل نبي يبدأ دعوته بقوله : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ (٣).

فجمـــيع الرسل اتفقوا على دعوة واحدة ، وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده ، واجتناب الشرك ، وإن اختلفت شرائعهم .

فإن مسألة الدعوة إلى توحيد الله، والتحذير من الشرك، وأسبابه ووسائله ، هي القضـــية الأولى والأهم التي جاء ذكرها في القرآن الكريم بين الرسل وأقوامهم، وقال

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٩).

(٢) سورة النحل ، آية (٣٦).

(٣) سورة الأعراف ، بعض آية (٥٩).

الله تعالى مخبراً عما أرسل به جميع الرسل : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾[١].

وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾.[٢]

فإن الله سبحانه وتعالى أرسل رسله للدعوة إلى تحقيق التوحيد الخالص (أي توحيد الألوهية) ، الذي ضل عن طريقه كثير من البشر ، فإن انحراف البشرية كان في توحيد الألوهية ، ولم يكن في توحيد الربوبية حيث كان معظم المشركين يعترفون بأن الله هو الخالق الرازق وحده ، ولكن كانوا يتخذون مع الله شريكاً أخر في العبادة فوقعوا في شرك توحيد الألوهية،فإن الشرك في توحيد الألوهية هو أصل شرك العرب .

فالدعوة إلى التوحيد ، والتحذير من الشرك ، وصحة المعتقد وسلامته ، هي الأصل في دعوة جميع الأنبياء – عليهم السلام – .

فالله سبحانه وتعالى اصطفى من البشر رسلاً ليقوموا بدعوة الناس إلى توحيده عز وجل ، وأفردهم وميزهم بأمور يستقلون بها عن سائر البشر ، منها :

الوحي ، والعصمة ، وتخيرهم عند الموت ، وأن الأرض لا تأكل أجسادهم ، وأن النبي لا يقبر إلا حيث يموت ، وأنهم أحياء في قبورهم ، وأن الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم .[٣]

---

(١) سورة النحل ، آية (٢) .

(٢) سورة الأنبياء ،آية (٢٥).

(٣) انظر : الأمور التي تفرد بها الأنبياء – عليهم السلام – والأدلة عليها ، إلى : الرسل والرسالات ، د : عمر الأشقر ، ص (٩٠- ٩٣) ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، مكتبة الفلاح / الكويت .

www.kalemasawaa.com

ورغم هذه الصفات والمميزات التي استقلوا وانفردوا بها إلا أنهم بشر كباقي البشر ، فهم يقومون بالأعمال البشرية، والأشغال التي يمارسها البشر ، من رعي للأغنام، وحرف يدوية عديدة .

فمحمد -صلى الله عليه وسلم – رعى الغنم ، وكذلك موسى – عليه السلام–، بل وجميع الأنبياء كانوا رعاة أغنام .

ففي الحديث الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :" كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكباث [١] وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه . قالوا : أكنت ترعى الغنم ؟ قال : وهل من نبي إلا وقد رعاها"[٢] .

وقال تعالى في حق موسى – عليه السلام – قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[٣]

وكان داود – عليه السلام – حداداً يصنع الدروع ،قال تعالى ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[٤]

---

(١) هو ثمر الأراك ويقال ذلك للنضيج منه انظر : المعجم الوسيط .

(٢) البخاري ، ك : أحاديث الأنبياء ، ب : قوله تعالى ﴿ يعكفون على أصنام لهم ﴾ (الأعراف :١٣٨)،ح (٣٤٠٦) .

(٣) سورة القصص ، آية (٢٧-٢٨)

(٤) سورة الأنبياء ، آية (٨٠).

www.kalemasawaa.com

والأنبياء أيضاً يتصفون بصفات البشر من أكل، وشرب، وزواج، وإنجاب الأولاد.

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ﴾[2].

وأيضاً إنهم يصيبهم ما يصيب البشر من نوم وقيام، وصحة، ومرض، وموت، كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ ﴾[3]

وقال تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[4].

فجميع هذه الآيات الوارد فيها هذه الصفات تصرح وتدل دلالة واضحة على بشرية الرسل ، والتي لا تتنافى مع كونهم موحى إليهم من ربهم عز وجل .

والأنبياء – عليهم السلام – بشر مخلوقون، وإن تميزوا بمميزات عديدة فهذا لا يعطي الحق في المغالاة فيهم، ولا الشطط في الاعتقاد بهم .

فنعترف بفضلهم – عليهم السلام – لكونهم خير خلق الله ، وأنهم رسل الله في الأرض، ونعترف بمكانتهم الرفيعة التي ميزهم الله بها عن غيرهم من البشر ،

---

(١) سورة الرعد ، آية ،(٣٨).

(٢) سورة الأنبياء ،آية (٨).

(٣) سورة الشعراء ،آية (٧٩-٨١).

(٤) سورة الزمر ، آية (٣٠) .

www.kalemasawaa.com

وبمعجزاهم الباهرة الدالة على صدقهم ، وما خرج عن هذا النطاق يعد شططاً في الاعتقاد .

وهذا ما وقعت فيه النصرانية حينما اعتقدت في حق المسيح – عليه السلام – الألوهية، والبنوة .

فإن عيسى – عليه السلام – يعلن براءته من شركهم هذا يوم الحشر الأكبر مما نسب إليه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾[1].

ولما كان الشرك – والتثليث نوع منه – أمرا يسيء إلى التوحيد وفطريته ، اقتضى ذلك مني بيان أمر التثليث بعرضه ،ونقده، وبيان بطلانه، وإيراد الحجج الداحضة النافية لهذا الشرك العظيم الذي يسميه النصارى توحيدا، وهو بعيد كل البعد عن معنى التوحيد الصحيح في شرائع الأنبياء ، وصرائح العقول ، ولغات البشر.

فلما كانت أقوال النصارى في التثليث أموراً خطيرة كفرية تسيء إلى الرسالات الإلهية ، تبادر في ذهني أن أكتب في هذا الموضوع ، وكانت هناك أسباب اقتضت مني اختياره، منها :

(١) سورة المائدة ،آية (١١٦-١١٧).

www.kalemasawaa.com

أولاً : لأن هناك قضايا شركية كثيرة يثيرها النصارى في التثليث ، فبدى لي أن أعرض هذه القضايا على معيار عقلي. أو نظرة إسلامية صحيحة. حتى يتبين الحق من الباطل.

ثانياً :وبما أن النصارى دائماً يدّعون أن عقيدهم هي التوحيد ، أردت أن أوضح حقيقة دعواهم هذه حتى يتبين الحق ، وتتضح الرؤية .

ثالثاً : حتى أوضح وأبين أن ما يعتقده النصارى من تثليث في الإله إنما هو من جذور وثنية قديمة ، وليس هو وحيٌ من الله عز وجل البتة ، ولا هو دعوة أحد من الرسل .

رابعاً :وبما أن الحديث كثر عن التنصير والتثليث بدا لي أن أعرض عقيدة النصارى بشيء من التحليل والتفصيل للتعرف على مبادئ هذه العقيدة وبيان بطلانها ليكون الناس على بينة من أمرها .

وأما منهجي في البحث فهو كما يلي :

١- عزوت الآيات إلى سورها مع بيان أرقامها .

٢- خرجت الأحاديث النبوية الشريفة ، وكان منهجي في التخريج كما يلي :

أ - إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فإني اكتفي بالتخريج منهما ، مع ذكر اسم الكتاب، واسم الباب، ورقم الحديث .

ب - إذا كان الحديث في غيرهما (أي في غير صحيح البخاري ومسلم) فإنني أخرج من كتب السنة مع ذكر أقوال العلماء في الحكم على الحديث .

www.kalemasawaa.com

٣- همشت للمعلومات وذلك بعزوها إلى مصادرها ، فما كان نصاً وضعته بين قوسين هكذا " " فأذكر اسم الكتاب بعد رقم الهامش مباشرة ، وأما إذا كان النقل بالمعنى فأذكر عبارة " انظر " بعد رقم الهامش، مباشرة ثم اسم الكتاب ، وأما إذا تصرفت في النص وضعت بعد رقم الهامش عبارة " انظر " ،ثم اسم الكتاب، ثم عبارة " بتصرف " .

٤- وعند ورود اسم الكتاب لأول مرة أذكر اسم الكتاب ، واسم المؤلف، ورقم الصفحة ، ورقم الطبعة إن وجد، ودار النشر ، وأما إذا تكرر اسم الكتاب مرة أخرى. فاكتفى بذكر اسم الكتاب فقط، ورقم الصفحة ، ورقم الجزء إن وجد .

٥- عرفت بأسماء الأماكن والبقاع من المعاجم، والموسوعات، ودوائر المعارف .

٦- عند نقلي من المعاجم، والموسوعات، ودوائر المعارف، وكتب التراجم، والأعلام اكتفى بذكر اسم الكتاب دون ذكر رقم الصفحة، ورقم الجزء لكونها مرتبة على حسب الحروف الهجائية ، ولإختلاف الطبعات.

وأما إذا نقلت معلومات لا تندرج تحت حرف معين. فإنني أذكر رقم الجزء. ورقم الصفحة ، وأما إذا كانت بعض الموسوعات لا تعتمد في ترتيبها على الحروف الهجائية. فعند نقلي منها أذكر رقم الجزء ورقم الصفحة .

٧- ترجمت للأعلام والشخصيات الذين لهم علاقة متصلة بموضوع البحث، وترجمت للأئمة المجتهدين المتميزين في مقارعة البدعة، وتصحيح العقيدة من أهل السنة والجماعة ، وكذا من كانوا يمثلون مذهباً مخالفاً لاعتقاد

www.kalemasawaa.com

أهل السنة والجماعة من علماء الكلام ، ولا أعرف بالصحابة الكرام ولا بالعلماء المعاصرين .

٨- عرفت بعض المصطلحات من الكتب المتخصصة ، ومن كتب اللغة ، والمعاجم ، ودوائر المعارف ، والقواميس .

٩- عرفت ببعض الفرق ،والمذاهب، والديانات من كتب الملل والنحل ، ومن بعض المعاجم ، ودوائر المعارف ، والموسوعات .

١٠- عرفت ببعض الشعوب، والقبائل من بعض الكتب ، والمعاجم ، والموسوعات ،ودوائر المعارف .

١١- إذا تكرر نقلي من المرجع الواحد في فقرتين متتابعتين أشير بلفظ "المرجع السابق" .

١٢- عند نقلي من نصوص أسفار العهد القديم والعهد الجديد أشير في الهامش إلى اسم السفر مع رقم الأصحاح، ثم رقم الفقرة .

١٣- استخدم علامة النقطتين الرأسيتين (:) للفصل بين رقم الأصحاح، ورقم الفقرة ،وعلامة الشرطة(-) أي من كذا إلى كذا وعلامة الفاصلة (،) أي كذا وكذا ، وعلامة الشرطة المائلة (/) للفصل بين رقم الجزء، ورقم الصفحة .

وأما خطة الرسالة فتشتمل على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة .

أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، ومنهجي في البحث .

www.kalemasawaa.com

وأما التمهيد فيشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : بيان أن التوحيد هو الدين الأول للبشر .

المطلب الثاني : بيان بداية الشرك في المجتمع البشري الأول .

المطلب الثالث : بيان مفهوم الشرك وأنواعه .

المطلب الرابع : بيان مفهوم التثليث .

وأما الباب الأول : فهو : في التثليث في الأمم القديمة .

وفيه مدخل للباب وثلاثة فصول :

الفصل الأول : التثليث عند الشعوب الشرقية .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التثليث عند شعوب بلاد الرافدين .

المبحث الثاني : التثليث عند شعوب الهند .

المبحث الثالث : التثليث في ديانات الصين .

الفصل الثاني : التثليث في الديانة المصرية القديمة .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعدد الآلهة والتثليث عند المصريين .

المبحث الثاني : مظاهر التوحيد في مصر .

الفصل الثالث : التثليث عند قدماء اليونان والرومان والمدرسة الأفلاطونية الحديثة.

وفيه ثلاثة مباحث :

www.kalemasawaa.com

المبحث الأول : الآلهة والتثليث في الديانة اليونانية القديمة .

المبحث الثانـــي : الآلهة والتثليث في الديانة الرومانية القديمة .

المبحث الثالث : التثليث في المدرسة الأفلاطونية الحديثة .

وأما الباب الثانـــي ، فهو : التثليث في النصرانية نشأته وتطوره.

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التعريف بالنصارى ومصادرهم .

وتحته مبحثان :

المبحث الأول : التعريف بالنصارى .

المبحث الثانـــي : مصادر النصارى .

وتحته مطلبان .

المطلب الأول : الكتاب المقدس .

المطلب الثانـــي : المجامع .

الفصل الثانـــي : مفهوم التثليث النصرانـــي وأدلته وجذوره في الأمم القديمة .

وتحته ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : تفسير الثالوث النصرانـــي .

المبحث الثانـــي : أدلة النصارى على التثليث وبيان بطلانها .

المبحث الثالث : مقارنة بين مفهوم التثليث في النصرانية والأمم القديمة .

الفصل الثالث :موقف الفرق الكنسية من التثليث .

www.kalemasawaa.com

وتحته مبحثان :

المبحث الأول : بداية الشرك في الديانة النصرانية .

المبحث الثانـــي : التثليث والفرق الكنسية .

وأما الباب الثالث : فهو : دحض عقيدة التثليث بالدلائل النقلية والعقلية .

وتحته تمهيد وفصلان :

أما التمهيد ؛ فهو :عيسى ومريم – عليهما السلام – في القرآن الكريم .

وأما الفصل الأول : فهو : دحض عقيدة التثليث بالدلائل النقلية .

وتحت مبحثان :

المبحـــث الأول : دحـــض عقيدة التثليث بنصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وتحته مطلبان :

المطلب الأول : دحض عقيدة التثليث بنصوص من القرآن الكريم .

المطلب الثانـــي : دحض عقيدة التثليث بنصوص من السنة النبوية المطهرة .

المبحث الثانـــي : دحض عقيدة التثليث بنصوص من أسفار العهد القديم والجديد .

وتحته مطلبان :

المطلب الأول : دحض عقيدة التثليث بنصوص من أسفار العهد القديم .

المطلب الثانـــي : دحض عقيدة التثليث بنصوص من أسفار العهد الجديد .

الفصل الثانـــي : دحض عقيدة التثليث بدلائل العقل .

www.kalemasawaa.com

وقد عرضت في هذا الفصل شبة النصارى والرد عليها بالدلائل العقلية.

وأما الخاتمة فقد اشتملت على أهم نتائج البحث .

وأسال الله العظيم أن يجزي بالخير كل من مد لي يد العون والمساعدة ، وأخص بذلـك والدي الكريمين اللذين بذلا جهداً في تربيتي وتعليمي ، كما اشكر أخواتـي الغالـيات كوثر هوساوي ، ونوف الحتيرشي لما قدماه لي من مساعدات كثيرة ، وكما أتقـدم بالشكر الجزيل إلى جامعة أم القرى ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم العقيدة.

وأخـص بالشـكر سـعادة الأستاذ الدكتور : عبد الله الدميجي عميد كلية الدعـوة وأصـول الدين ، وسعادة الدكتور الفاضل : عبد الله القرنـي رئيس قسم العقـيدة الأسـبق ، لما قدماه لي من فوائد علمية كثيرة ومفيدة ، وكما يسرنـي أن أزف أسمى آيات العرفان، والشكر والتقدير لأستاذي القدير وموجهي الفاضل الأستاذ الدكـتور : أحمـد عبد الرحيم السايح، الذي أشرف على رسالتي وساعدنـي طوال بحثي، ولم يبخل عليّ بكل فائدة علمية ، ولن أنسى فضله في توفير الكتب، والمراجع، والمصـادر العديـدة من مكتبته الخاصة ، ولا أنسى أيضاً رعايته الخاصة لرسالتي هذه تصحيحاً وتدقيقاً ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

ولا أنسـى أن أتقـدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور الفاضل عبد الشكور محمد آمـان العروسي، المرشد السابق على الرسالة ، لما قدم لي من خدمات علمية كبيرة هائلـة ، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون ذلك في ميزان حسناته ، وجزاءه الله عني خير الجزاء .

وأحمـد الله وأشكره أولاً، وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، على إتمام هذا البحث ، وأسأل الله العظيم أن يجعله علماً نافعاً .

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

www.kalemasawaa.com

التمهيد

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : التوحيد هو الدين الأول للبشر .

المطلب الثاني : بداية الشرك في المجتمع البشري الأول .

المطلب الثالث : مفهوم الشرك، وأنواعه .

المطلب الرابع : مفهوم التثليث .

www.kalemasawaa.com

المطلب الأول: التوحيد هو الدين الأول للبشر:

إن علم التوحيد أشرف وأجل العلوم، بماله من مكانة عظيمة. في حياة الفرد المسلم. فالواجب على كل مسلم تعلم هذا العلم، والحث عليه. لأنه العلم بالله، وبأسمائه، وصفاته، وكيفية عبادته، ولأنه الطريق لمعرفة الله وشرائعه، ولمغفرة الله، ورضوانه.

وقد شهد الله لنفسه بالوحدانية، وشهدت ملائكته، وأهل العلم له بذلك. كما في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١٨ ﴾[(١)].

ولأجل ذلك أرسلت الرسل، وقامت بالدعوة إليه. كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ۝٢٥ ﴾[(٢)].

ويقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ۝٨٢ ﴾[(٣)] "هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده، ولم يشركوا به شيئاً، وهم الآمنون يوم القيامة، والمهتدون في الدنيا والآخرة."[(٤)]

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٨).

(٢) سورة الأنبياء، آية (٢٥).

(٣) سورة الأنعام، آية (٨٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم، الإمام الحافظ الفداء إسماعيل ابن كثير، (٢/١٥٨)، الطبعة الخامسة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، دار المعرفة، بيروت/ لبنان.

www.kalemasawaa.com

فقـــول ابـــن كثير في معنى الآية. يبين فضل التوحيد، وأهميته في حياة العباد، فهو سبب للاهتداء إلى الصراط المستقيم. في الدنيا، والأمن من أهوال يوم القيامة.

ومـــن فضـــائل التوحـــيد أيضاً: أنه المفتاح لدخول الجنة. كما قال المصطفى –صـــلى الله عليه وسلم –: "من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله......أدخله الله الجنة على ما كان من العمل."(١)

وأيضاً: إذا كمل التوحيد في قلب العبد منعه من دخول النار بالكلية، وكان له ســـبباً لتكفير الذنوب مهما عظمت، وكان سبباً لنيل الشفاعة، حيث قال –صلى الله علـــيه وســـلم –: "أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبـــه أو نفسه."(٢)

وأن أعمـــال العـــباد مـــتوقف قبولها على تحقيق لا إله إلا الله. حيث قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾(٣)

إن الدين الإلهي هو عقيدة التوحيد الخالصة. وهو الأصل في حياة البشرية. منذ أن خلـــق الله آدم –عليه السلام– وبنيه، بخلاف ما تدعيه النظريات المادية، والفلسفية، وبعـــض علماء الاجتماع، وبعض الكتاب المحدثين، الذين يزعمون أن البشرية في أول أمـــرها كانـــت لا تعرف التوحيد، وكانت على الشرك، والوثنية، وأن الناس كانوا

---

(١) البخاري، ك :أحاديث الأنبياء، ب: قوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم﴾ "النساء: جـــزء مـــن آية: (١٧١)". ح(٣٤٣٥). وكذا مسلم ، ك : الإيمان ، ب : الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، ح (١٣٩) ، واللفظ المذكور للبخاري .

(٢) البخاري، ك :العلم، ب: الحرص على الحديث، ح(٩٩).

(٣) سورة الزمر: آية (٦٥).

www.kalemasawaa.com

يعبدون ما حولهم من المخلوقات التي كانوا يخافوها أو يرجوها مثل الشمس، والكواكب، وبعض الحيوانات.

وظاهر قول هؤلاء (أصحاب النظريات): أن الشرك كان سابقاً للتوحيد، وأن التوحيد لم تعرفه البشرية. إلا بعد مرورها بمرحلة الإشراك بالله عز وجل.

وهذا قول يعارضه الشرع، والعقل، والمنطق. فإن الإنسان أول ما عرف التوحيد، ثم بدأ بالإنحراف فتدرج به الأمر إلى أن وقع الشرك[١].

وقول الله أصدق وأجل. حيث قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[٢]

وكذا قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْ ﴾[٣].

وهذا أيضاً ما يوضحه حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- حيث قال:"كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين."[٤]

---

(١) انظر: الدين، محمد عبد الله دراز، ص(١٠٦-١١٤) دار القلم/ الكويت.وانظر: (الله) كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، عباس محمود العقاد، ص(٧-٤٠) الطبعة السادسة، دار المعارف بمصر.

(٢) سورة البقرة: بعض آية (٢١٣).

(٣) سورة يونس: بعض آية (١٩).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٤٢/٢). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.وأخرجه أبي يعلى في مسنده (١٠١/٣).وذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد، ومنبع الفوائد (٣١٨/٦-٣١٩). وعزاه إلى أبي يعلى والطبراني باختصار، وقال: رجال أبي يعلى رجال الصحيح، وقال أيضاً رواه البزار، وفيه عبد الصمد بن النعمان، وثقة ابن معين وقال غيره ليس بالقوي. واللفظ المذكور للحاكم.

www.kalemasawaa.com

ويلاحظ أن ابن كثير يرى: أن الناس كانوا على التوحيد، وأن الشرك أمر طارئ. حدث بعد أحقاب من الزمان، ثم أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين.[١]

وبهذا يظهر لنا رجحان من قال بفطرية التوحيد وذلك لأسباب منها:

١- أن هــذا القول هو الموافق للواقع، فإن الناس في عهد آدم -عليه السلام- وهم أولاده وأحفاده- كانوا على ملته في التوحيد، ثم طرأ الشرك والضلال بعد قرون.

٢- أيضــاً هذا القول موافق لما دلت عليه الآيات والأحاديث، من أن الله تعالى فطر عباده على توحيده عز وجل[٢]، مثل قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾[٣]

يقــول ابن تيمية[٤] رحمه الله تعالى: "الفطرة: هي السلامة من الاعتقادات الباطلة، والقبول للعقائد الصحيحة"[٥].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، (١/٢٥٧).

(٢) انظر: دعوة التوحيد، د/ محمد خليل هراس، ص(١٠٨-١٠٩)، بتصرف، مكتبة الصحابة.

(٣) سورة الروم: بعض آية (٣٠).

(٤) هــو شيخ الإسلام أبي العباس بن تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرني الحنبلي، المجتهد المطلق، محي السنة، وقامع البدعة، والمعتصم بالسنة، ولد سنة إحــدى وســتين وستمائة، ومات معتقلاً بقلعة دمشق، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهــب، ابــن العماد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة، بيروت. والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامــنة، الحافظ شهاب الدين الشهير بابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية.

(٥) مجمــوع الفــتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (٤/٢٤٥)، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

www.kalemasawaa.com

وقــوله – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الصحيح: "كل مولود يولد على الفطـــرة فـــأبواه يهودانـــه أو ينصـــرانه أو يمجســـانه، كمثل البهيمة هل ترى فيها جدعاء.[1]"[2]

وأيضاً الحديث القدسي الذي يرويه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن ربه تبارك وتعالى فيه: "وإنـــي خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم..."[3]

فـــبذلك يكـــون قد ثبت بالقرآن الكريم، وصحيح السنة النبوية المطهرة، وإجماع جمهـــور العـــلماء: أن الله عـــز وجل خلق الناس حنفاء موحدين، مخلصين له الدين، وفطرهم على التوحيد الخالص.

وأن الشـــرك، والضـــلال، والانحراف، إنما هو أمر طارئ، حدث بعد أحقاب من الزمان.

وبذلك يكون التوحيد، والصلاح هما الأصل الذي كانت عليه البشرية. منذ أول وجودها، وأن الشرك والفساد، هي أمور طارئة، بما كسبت أيدي الناس.

---

(١) هي التي قطع طرف من أطرافها.انظر: المعجم الوسيط، لمجموعة من المؤلفين، دار الفكر.

(٢) البخاري، ك: الجنائز، ب: ما قيل في أولاد المشركين، ح(١٣٨٥).

(٣) مسـلم، ك: الجـنة ونعيمها، ب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ح (٧١٣٦).

www.kalemasawaa.com

المطلب الثاني: بداية الشرك في المجتمع البشري الأول:

إن أعظم المفاسد: الشرك بالله. فهو مظلمة عظيمة. يظلم بها العبد نفسه. وإن الله نص في كتابه، على أن الشرك ذنب لا يغفر. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[١].

فإن الله يغفر للعبد جميع الذنوب صغيرها، وكبيرها. بمشيئته سبحانه، ويتجاوز عنها بواسع رحمته، ولكنه لا يغفر للمشرك إشراكه به ما لم يتب منه.

وإن الشرك بالله أعظم ذنب عصي الله به، فالنبي –صلى الله عليه وسلم – سئل عن ذلك في الحديث الشريف ، عن عبد الله بن مسعود قال :" سألت النبي – صلى الله عليه وسلم – أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله نداً ، وهو خلقك .."[٢]

وإن الله حكم على أن من لقيه بالشرك الأكبر. خالداً في النار. فعن ابن مسعود عن النبي –صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "من مات وهو يدعو من دون الله نداً، دخل النار."[٣]

فخليل الرحمن إبراهيم –عليه السلام –الذي كسر الأصنام بيده خشي على نفسه أن يقع في الشرك.حيث قال تعالى: ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾[٤].

---

(١) سورة النساء: بعض آية (٤٨).

(٢) البخاري ، ك : التوحيد ، ب : قوله تعالى :﴿ فلا تجعلوا لله أنداد ﴾ " البقرة : ٢٢" ح (٧٥٢٠).

(٣) البخاري، ك: التفسير، ب: قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً﴾ "البقرة:١٦٥"، ح (٤٤٩٧).

(٤) سورة إبراهيم: بعض آية (٣٥).

www.kalemasawaa.com

وإذا أردنا أن نعرف كيفية بداية الشرك. نقول: إن الشرك، والوثنية أمر طارئ على البشرية. فإن البشرية عبدت الأوثان بعد أزمان عديدة حيث كثر الخبث، وانحرف معظم البشرية. عن دين الله، وشرعه القويم.

وإن الإنسان أول ما عرف عرف التوحيد، ثم بدأ بالإنحراف، فتدرج به الأمر. إلى أن وقع في الشرك، وذلك لأن الإنسان الأول آدم –عليه السلام – كان نبياً. يعبد الله عز وجل وحده لا شريك له، وعلم بنيه أيضاً التوحيد.

وظل بنو آدم على التوحيد فترة طويلة ما يقارب عشرة قرون، كما هو موضح في حديث ابن عباس المشار إليه سابقاً[١] ثم بعد هذه الفترة بدأ وقوع الشرك في البشرية. ولقد أخذ الشيطان على نفسه عهداً بإغواء بني آدم حيث قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾[٢].

ثم قام بالوسوسة لقابيل ولد آدم بقتل أخيه هابيل، وبذلك كانت أول معصية ارتكبت من البشر على ظهر الأرض، وكان قابيل أول من سن معصية القتل في البشرية فهو أول من سنّ سنة سيئة في الإسلام.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ

(١) ذكر الحديث في ص(١٨) وتخريجه في هامش (٤).
(٢) سورة ص، آية (٨٢).

www.kalemasawaa.com

ٱلظَّٰلِمِينَ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

ولكن رغم ذلك كان قابيل موحداً، فوقع في المعصية. ولكن لم يقع في الشرك، وبذلك يتضح أيضاً لنا: أن المجتمع البشري الأول منذ عهد آدم –عليه السلام– إلى ما قبل عهد نوح –عليه اسلام– كان على التوحيد.

ولكن لا زال التوحيد مستمراً في بني آدم، حيث كان هناك رجال صالحون أخذوا أمر الدعوة إلى الله عز وجل بعد ذلك، وأخذوا يدعون قومهم إلى طاعة الله تعالى، وترك الذنوب والمعاصي.

ثم عظم قدر هؤلاء الصالحين في نظر كثير من الناس، فأخذوا بطاعتهم وتقديرهم، ثم بعد ذلك مات أولئك الصالحون[2] ،فأخذ بعضهم بطرح فكرة هي من وحي الشيطان إليهم، بأن تصنع تماثيل على أشكال هؤلاء الصالحين توضع في مجالسهم، وتسمى بأسمائهم لكي يتذكروهم ويتأسوا بهم، ففعلوا فلم تعبد حتى هلك أولئك القوم، ومات العلماء، ونسي العلم فعبدت هذه التماثيل، وانحرف الناس عن توحيد الله.

فبذلك يتبين لنا: أن الشرك في قوم نوح _عليه السلام_ بدأ بالتدرج؛ إبتداع، وانحراف عن نهج المرسلين، ثم الوقوع في الشرك بالله، والضلال بعد التوغل في البدع، وطول الأمد.

(١) سورة المائدة، آية (٢٧–٣٠).

(٢) هؤلاء الصالحون "وداً وسواع ويغوث ويعوق ونسر" قد وضحتهم الآية الكريمة في قوله تعالى :﴿ ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾ "نوح : ٢٣"

www.kalemasawaa.com

ويوضح ذلك الحديث الذي أخرجه البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال في معنى قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾[1] قال: "أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم. أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسّخ العلم عبدت."[2]

فهذا كان مبدأ وقوع بني آدم في الشرك، وانحرافهم عن توحيد الله -عز وجل-، ثم انتشر الشرك حتى لم يبق في البشر موحدٌ إلا نوح -عليه السلام-، فأرسل الله -عز وجل- نوحاً -عليه السلام- مبشراً ونذيراً. يدعو قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سوى الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾[3].

فمن هنا بدأ إرسال الرسل من الله عز وجل. للدعوة إلى توحيده، وتحقيق العبادة له وحده.

---

(١) سورة نوح، آية (٢٣).

(٢) البخاري، ك: التفسير، ب: ﴿وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق﴾ "نوح: ٢٣" ح(٤٩٢٠).

(٣) سورة هود، آية (٢٥-٢٦).

www.kalemasawaa.com

المطلب الثالث: مفهوم الشرك وأنواعه:

أولاً: مفهوم الشرك

الشرك لغة: "هو النصيب كما يقال قسم وأقسام، والأشراك أيضاً جمع الشرك".[١]

" والشِركة بكسرها وضم الثاني بمعنى. وقد اشتركا وتشاركا وشارك أحدهما الآخر، وأشرك بالله كفر فهو مشرك".[٢]

اصطلاحاً:

يقول ابن تيمية:

"أصل الشرك أن تعدل بالله تعالى مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده، فإنه لم يعدل أحد بالله شيئاً من المخلوقات في جميع الأمور. فمن عبد غيره، أو توكل، فهو مشرك به."[٣]

ويقول ابن القيم في نونيته:

والشرك فاحذره فشرك ظاهر ... ذا القسم ليس بقابل الغفران

وهو اتخاذ الند للرحمان أيا ... كان من حجر ومن إنسان

يدعوه أو يرجوه ثم يخافه ... ويحبه كمحبة الرحمان[٤]

---

(١) لسان العرب مادة " شرك" ، محمد بن مكرم بن منظور، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، دار إحياء التراث العربي. بيروت.

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين محمد الفيروزآبادي، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، مكتبة تحقيق التراث/ بيروت.

(٣) الإستقامة، ابن تيمية (١/٣٤٤)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- مكتبة السنة/ القاهرة.

(٤) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، ابن قيم الجوزية، ص(١٥٧)، دار المعرفة، بيروت/ لبنان.

www.kalemasawaa.com

ويقول أيضاً في مدارج السالكين مبيناً الحكم الشرعي للشرك:

"أيضاً والشرك الأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، وهو أن يتخذ من دون الله نداً يحبه كما يحب الله، وهو الشرك الذي تضمن تسوية آلهة المشركين برب العالمين، مع إقرارهم بأن الله وحده خالق كل شيء وربه ومليكه، وأن آلهتهم لا تخلق، ولا ترزق، ولا تحيي، ولا تميت، وإنما كانت هذه التسوية في المحبة، والتعظيم كما هو حال أكثر مشركي العالم."(١)

ثانياً: أنواع الشرك:

الواقع البشري للشرك تكثير ، وتثنية ، وتثليث ، فهذا التقسيم مبني على التسلسل التاريخي لعقائد الأمم، والشعوب البشرية. وإلا فمن حيث الحكم الشرعي فإن الشرك واحد.

أولاً: شرك التعديد:

هو اتخاذ الشركاء الكثيرين. مع الله عز وجل، أو يمكن أن نقول: هو الاعتقاد في عبادة آلهة كثيرة.

لقد كان مبدأ الحياة البشرية توحيد الله عز وجل وعبادته وحده لا شريك له، ولقد طرأ بعد ذلك على الأمم الإشراك بالله.

وكان أول سلم في الشرك تعدد الآلهة، فمن الممكن أن نطلق على شرك التعديد شرك العامة لأنه أول سلم في الشرك ظهر في البشرية الأولى.

وأول ما عرف الشرك في قوم نوح – عليه السلام – فهو أول شرك وقع في تاريخ البشرية، ومفهومه يدل على التعديد.

---

(١) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (١/ ٣٣٩). تحقيق: محمد حامد الفقي، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان.

www.kalemasawaa.com

فقوم نوح -عليه السلام- كانوا أئمة المشركين، وقدوتهم الأولين، فهم الذين عظموا الصالحين، ثم بعد ذلك اتخذوهم آلهة عبدوها من دون الله عز وجل، وقد وضح ذلك الحديث الشريف الذي سبق ذكره قريبا.(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"المشركون الذين وصفهم الله ورسوله بالشرك. أصلهم صنفان: قوم نوح، وقوم إبراهيم، فقوم نوح كان أصل شركهم العكوف على قبور الصالحين، ثم صوروا تماثيلهم ثم عبدوهم، وقوم إبراهيم كان أصل شركهم عبادة الكواكب والشمس والقمر، وكل من هؤلاء يعبدون الجن."(٢)

إذاً: فالصنف الثاني المذكور هم قوم إبراهيم -عليه السلام-، فقوم إبراهيم كانوا يعبدون آلهة كثيرة مع الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝٥٣ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٥٤ ﴾(٣).

ثم قال إبراهيم -عليه السلام- لقومه: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ۝٥٧ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۝٥٨ ﴾(٤).

---

(١) سبق ذكره في ص(٢٤).

(٢) مجموع الفتاوى، (١/ ١٥٧).

(٣) سورة الأنبياء، آية (٥٠-٥٤).

(٤) سورة الأنبياء، آية (٥٧-٥٨).

www.kalemasawaa.com

فأنكـــر إبراهيم –عليه السلام –صنيع قومه من عبادة الأصنام، من دون الله –عز وجـــل– ثم أخذ العهد على نفسه بتكسير أصنام قومه، فعندما ذهبوا إلى أحد أعيادهم ذهب إبراهيم –عليه السلام – إلى الأصنام وكسرها. إلا كبيراً لهم. حتى يسألوه، إذا كان ينفع أو يضر، ثم قال تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾[1].

فظل إبراهيم _عليه السلام_ يدعو قومه إلى توحيد الله حتى قاموا بإلقائه في النار، فأنجاه الله إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين.

فهـــذه قصة شرك قوم نوح وقوم إبراهيم –عليهما السلام– التي تتمثل فيها معالم تعدد الآلهة.

فكـــان هـــناك كثير من الأمم، والشعوب وقعت في مثل هذا النوع من الشرك، وأيضـــاً كـــان شرك العرب من هذا القبيل، فهو متحد النوع بشرك قوم نوح، وقوم إبراهيم –عليهما السلام--.

فكـــان العرب على ملة إبراهيم ،وإسماعيل –عليهما السلام– فترة من الزمان ثم انتشر الشرك والضلال في القبائل العربية.

ومـــع مـــرور الزمان اتخذت العرب أصنام قوم نوح –عليه السلام – معبودات لأنفســـهم بالإضـــافة إلى أصـــنام أخرى، فأصبحت معبودات العرب، وداً، وسواعاً، ويغـــوث، ويعـــوق، ونســـراً، واللات، والعزى، ومناة، وهبل، وبعلاً، وغيرها كثير، فأصبح لكل قبيلة إله.

(١) سورة الأنبياء، آية (٦٦-٦٧).

www.kalemasawaa.com

"ويقال: إن أول ما ظهر الشرك في أرض مكة بعد إبراهيم الخليل من جهة "عمرو ابن لحي الخزاعي"[١] الذي رآه النبي –صلى الله عليه وسلم –، يجر أمعاءه في النار. وهو أول من سيب السوائب[٢] وغير دين إبراهيم –عليه السلام–.

فقـــد جاء من حديث أبي هريرة–رضى الله عنه – قال: قال النبي–صلى الله عليه وســـلم–: "رأيـــت عمـــرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب."[٣]

وقـــالوا: إنه ورد الشام فوجد فيها أصناماً بالبلقاء[٤] يعبدها القوم، يزعمون أنهم ينـــتفعون بها في جلب منافعهم ودفع مضارهم، فنقلها إلى مكة، وسن للعرب الشرك، وعبادة الأصنام."[٥]

ولم تـــزل وثنية العرب من عمرو بن لحي، تطغى، وتشتد، وتنتشر، وتمتد. حتى عم الفســـاد كـــل حي وناد، فكان الاحتياج التام إلى إصلاح عام يشمل الفرد والمجتمع، يرجع للعقول رشدها وللقلوب طهرها، وللنفوس نقاءها.

---

(١) عمـــرو بـــن لحي الخزاعي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي من قحطان، أول من غير ديـــن إســـماعيل –عليه السلام –، دعا العرب إلى عبادة الأصنام والأوثان، ثم أتى بعدد من أصنام مآب التي كان يعبدها أهل البلقاء، فنصبها بمكة ودعا الناس إلى تعظيمها، فكان أول مـــن فعـــل ذلك من العرب.انظر: كتاب الأصنام، هشام الكلبي، (ص٢٤)، تحقيق: د/ محمد أحمد/ وأحمد عبيد، مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة.

(٢) الســـائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء، وقال محمد بن إسحاق: السائبة هي الـــناقة إذا ولـــدت، عشر إناث من الولد. ليس بينهن ذكر سيبت فلم تركب، ولم يجز وبرها، ولم يحلب لبنها إلا للضيف.تفسير القرآن العظيم، (٢/١١٠).

(٣) البخاري، ك: المناقب، ب: قصة خزاعة، ح(٣٥٢١).

(٤) هـــي مديـــنة بالشمال، من أعمال دمشق.انظر مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صـــفي الدين البغدادي، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت، تحقيق: علي البجاوي، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ --١٩٥٤م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان.

(٥) مجموع الفتاوى، (٢٧/٩٠).

www.kalemasawaa.com

ولقد منّ الله عز وجل على الأمة، فكانت نفس محمد –صلى الله عليه وسلم– الفذة في الطهارة، والقدس، حتى نهض للإصلاح نهضته، وأبلغ العالم دعوته، ولم تزل سيرته هي السيرة العطرة الراقية، ولم تزل حجته الحجة الباقية. وهي ذلك الكتاب العزيز.

ولقد وردت الآيات، الكثيرة التي تبين حال الأمم، ووقوعها في شرك التعديد، منها:

قوله تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾[1].

قال ابن كثير: "إن يوسف –عليه السلام– أقبل على الفتيين بالمخاطبة والدعاء لهما، إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأوثان التي يعبدها قومهما."[2]

وأيضاً قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ ﴾[3].

قال ابن كثير: "أي جعلوا لله شركاء عبدوهم معه ودعو الناس إلى ذلك."[4]

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ ﴾[5].

قال ابن كثير: "أي عبدوها معه من أصنام وأنداد وأوثان."[6]

---

(١) سورة يوسف، آية (٣٩).
(٢) تفسير القرآن العظيم، (٢/ ٤٩٦).
(٣) سورة إبراهيم، بعض آية (٣٠).
(٤) تفسير القرآن العظيم، (٢/٥٥٨).
(٥) سورة الرعد، بعض آية، (٣٣).
(٦) تفسير القرآن العظيم، (٢/٥٥٨).

www.kalemasawaa.com

ثانياً: شرك التثنية:

هـــو الاعتقاد في عبادة إلهين اثنين. (أو هي الاعتقاد بأن الحقيقة من نوعين أو تعود إلى قوتين متحكمتين في النهاية) وهي ما يطلق عليها اسم الثنوية.)[١]

والتثنية كانت مذهباً لكثير من الأمم، فهي مذهب المجوس[٢] القائلين بإله النور وإله الظـــلمة، وكذلـــك مذهـــب الزرادشتيه[٣]، والديصانية[٤]، والمانوية[٥]، والمزدكية[٦] والمرقونـــية[٧]، والباطنـــية[٨] مـــن القائلين بأن النور والظلمة. أصلان متضادان للعالم أزليان. هما: "يزدان" "وأهرمن".

---

(١) المعجـــم الموســـوعي، د/ ســـهيل زكّـــار، الطـــبعة الأولـــى، ١٤١٨هــــ، دار الكـــتاب العربي/ دمشق.

(٢) هـــم الذيـــن أثبـــتوا أصلين اثنين، وأن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين، بل النور أزلـــي، والظلمـــة محدثـــة، وبالفارســـية يـــزدان وأهرمن.الملل والنحل، أبي الفتح محمد الشهرستاني، (١/٢٣٣)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، المكتبة الفيصلية/ مكة المكرمة.

(٣) هـــم أتباع زرادشت بن يورشب، المولود سنة ٦٦٠ق.م في القسم الغربي من بلاد فارس، والـــذي ظهر في زمان الملك كشتاسب بن لهراسب، وهم من الذين قالوا بأصلين متضادين أحدهمـــا أزلـــي، والآخر محدث، وهما: "أهور مزاد" إله الخير، "أهريمان" إله الشر.المرجع السابق، (١/٢٣٦– ٢٣٧).

(٤) أصحاب ديصان، أثبتوا أصلين نوراً وظلاماً، فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً، والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراراً، وقالوا بأن الأصلين قديمان أزليان.المرجع السابق: (١/٢٥٠).

(٥) هم من الثنوية، أصحاب ماني بن فاتك الحكيم، وكان بعد عيسى –عليه السلام–، ولقد أحدث ديـــناً بيـــن المجوسية والنصرانية، وكان يقول بوجود أصلين قديمين أزليين أحدهما النور، والآخر الظلمة.المرجع السابق، (١/٢٤٤).

(٦) هم أصحاب مزدك، وقولهم كقول كثير من المانوية في الكونيين والأصلين، فتعتبر المزدكية من الثنوية التي تقول بأصلين أزليين قديمين.المرجع السابق (١/٢٤٩).

(٧) هـــم أصحاب مرقيون الذين أثبتوا أصلين قديمين متضادين أحدهما النور، والثاني الظلمة، وأثبتوا أصلاً ثالثاً وهو المعدل الجامع.المرجع السابق (١/٢٥٢).

(٨) هم الذين يجعلون لظواهر القرآن، والأخبار بواطن لا يعلمها إلا علماؤهم، فيزعمون أن لكل ظاهر باطناً، ولكل تنـــزيل تأويلاً، وقد اختلف في أصلهم التاريخي. وقد قيل إنهم نسبة إلى =

www.kalemasawaa.com

وكانـــت أيضـــاً مذهبا للبوذية[1] القائلة بإلهين، الإله الآب وبوذا الابن، ولم تكن الـــبوذية تعتقد بألوهية إله ما في أول أمرها، بل كان بوذا نفسه ينكر الألوهية، ويسفه مـــن يقول بها، وذلك بسبب التخلص من سيطرة الأفكار الهندوسية، وبسبب الظلم الطبقي الذي ينبع باسم الدين.

وقد نهى الله سبحانه وتعالى. عن اتخاذ الإلهين، حيث قال تعـــالى ﴿ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَـٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّـٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾[2].

ثالثاً: شرك التثليث:

وشرك التثليث هو الاعتقاد بآلهة ثلاثة.

ولقـــد انتشـــرت عقيدة التثليث في أماكن عدة، وبلاد كثيرة، قبل انتشارها بين النصـــارى؛ ففي الأمم القديمة: كالسومرية، والكلدانية، والمصرية القديمة، واليونانية، والرومانـــية، والهندية: والصينية، والمدرسة الأفلاطونية الحديثة[3]. كانت هذه العقيدة تتمـــثل في الثالوث المسرف (آنو، أنليل، أنكي) عند السومريين و(بيل، أنا، حيا) عند الكلدانيين .

= المجـــوس، وقـــبل إلـــى الصـــابئة. وأصـــولهم التي يعتمدون عليها نابعة من الفلسفة اليونانية.انظر: المرجع السابق (١/١٩٢).والحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د/ محمد أحمـــد الخطيـــب ص(١٩-٢٠)، الطـــبعة الثانـــية ١٤٠٦هـــــ، ١٩٨٦م. دار عـــالم الكتب- الرياض.

(١) نســـبة إلى بوذا المولود قبل المسيح -عليه السلام- بنحو ٥٦٠ سنة في الهند، على حدود النيـــبال، وهـــي فلســـفة، ومذهب إصلاحي اجتماعي أكثر من ديني، وقد نشأت البوذية في الهـــند، وانتشرت في الصين، واليابان، مرت بمرحلتين عقدتين تثنية ثم تثليث.انظر: أديان الهـــند الكـــبرى، أحمد شلبي، ص(١٤١-١٦٥). الطبعة العاشرة، ١٩٩٧م. مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة.

(٢) سورة النحل، آية: (٥١).

(٣) سوف يأتي تعريف مستقل بكل أمة من هذه الأمم في الباب الأول.

www.kalemasawaa.com

وأيضاً العقيدة المصرية القديمة .قامت على تقديس الثالوث المكون من: (أوزيريس الأب، وإيزيس الأم، و-حورس الابن). إلى جانب ذلك كانت هناك ثالوثات محلية كثيرة مثل ثالوث طيبة،[١]وثالوث منف[٢].

وأيضاً قدماء اليونان كانوا يؤمنون بآلهة ثلاث (بروميثيوس إله النار، وجوبتر رئيس الآلهة، وهيركول).

وأيضـــاً في ديانـــات الهند "الهندوسية" كانوا يؤمنون، أو يعتقدون بثلاثة من الآلهة (براهما الإله الخالق، وسيفا الإله المدمر، وكرشنا "فشنو" الإله الحافظ).

ونجـــد النصـــارى هـــم آخر المطاف في عقيدة التثليث، حيث آمنوا بهذه العقيدة مـــتأثرين بمن قبلهم من الأمم، والشـــعوب القديمة، واعتقادهم هذا ينـــص على تأليه (الله الآب، والله الابن عيـــسى-عليه السلام- والله الروح القدس)[٣].

فهـــم يقولـــون: بتثليث في توحيد، وتوحيد في تثليث، فالعدد عند الجميع واحد، والمعدودات مختلفة.

وبذلـــك نكـــون قد أشرنا إلى بعض الأمم المثلثة إشارة سريعة، وسوف نستعرض بمشيئة الله عقيدة التثليث عند جميع هذه الأمم بالتفصيل والتحليل.[٤]

---

(١) هي إحدى أسماء المدن المصرية المعروفة، ولها أسماء أخرى منها مدينة "أمون" والمدينة الحديـــثة الجنوبـــية. تقـــع علـــى شـــاطئ النـــيل الشـــرقي علـــى مســـيرة "٥٠٠كم" من "مـــنف".الموســـوعة العربية الميسرة، لمجموعة من المؤلفين ،١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت/ لبنان.

(٢) هـــي مدينـــة فـــي الـــبلاد المصـــرية القديمـــة، وهي عاصمة الدولة القديمة، التي بناها "مينا".انـــظر المرجع السابق.والروض المعطار في خبر الأقطار ، محمد الحميري، تحقيق: د/ إحسان عباس، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م. مكتبة لبنان/ بيروت.

(٣) ســـوف أتـــناول إن شـــاء الله تعالى هذه النقاط جميعها بالتفصيل في الباب الأول مع ذكر مراجعها.

(٤) في الباب الأول من هذا البحث.

www.kalemasawaa.com

المطلب الرابع: مفهوم التثليث لغة واصطلاحاً:

مفهوم التثليث في اللغة:

من ثلث الأثنين يثلثهما ثلثاً: صار لهما ثالثاً.

وفي التهذيب: ثلثت القوم أَثَلِثُهم إذا كنت ثالثهم.[١]

في الإصطلاح: جاء في قاموس الكتاب المقدس: "نؤمن بإله واحد، الآب، والابن والروح القدس، إله واحد جوهر[٢] واحد متساويين في القدرة والمجد."[٣]

وقال الدكتور بوست في تاريخ الكتاب المقدس: "طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم[٤] متساوية: الله الآب، والله الابن، والله الروح القدس، فإلى الآب ينتمي الخلق بواسطة الابن، وإلى الابن الفداء، وإلى الروح القدس التطهير."[٥]

وفي بيان قراراهم[٦] يقول ابن البطريق[٧]: "وثبتوا أن الآب، والابن، وروح القدس

---

(١) لسان العرب.مادة (ثلث).

(٢) الجوهر هو: أنية الشيء، وعينه، وذاته، والمقصود من الجوهر هنا "الذات".المعجم الفلسفي، عبد المنعم الحفني، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ –١٩٩٠م، الدار الشرقية.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، لنخبة من الأساتذة النصارى، الطبعة الثانية، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى.

(٤) إن أصل الأقنوم عند النصارى "هو الشيء المستغني بذاته عن أصل جوهره" وفي اللغة السريانية "شخص مستقل بنفسه".الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، الإمام القرطبي، (٦/١)، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي.

(٥) محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص(١٠٠)، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي.

(٦) في مجمع القسطنطينية الأول، عام ٣٨١م.

(٧) هو سعيد بن البطريق طبيب مؤرخ من أهل مصر، ولد بالفسطاط سنة ٢٦٣هـ، ٨٧٧م، أقيم بطريركاً في الإسكندرية، هو أول من أطلق اليعاقبة على السريان الذين اتبعوا تعاليم يعقوب البرادعي، توفي سنة ٣٢٨هـ– ٩٤٠م، وله كتب منها: "نظم الجوهر" و"الجدل بين المخالف والنصراني".انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، موفق الدين أبي العباس =

www.kalemasawaa.com

ثلاثـــة أقانيم، وثلاثة وجوه، وثلاثة خواص، وحدة في تثليث، وتثليث في وحدة، كيان واحد في ثلاثة أقانيم، إله واحد، جوهر واحد، وطبيعة واحدة."[١]

فهذه إشارة إلى تعريف التثليث عند بعض علماء النصارى من خلال بعض مجامعهم وقراراهم.[٢]

=السعدي الخزرجي، الطبعة الأولى، ١٢٩٩هـ- ١٨٨٢م، المطبعة الوهبية.والأعلام، خير الدين الزركلي، الطبعة السادسة، ١٩٨٤م، دار العلم للملايين، بيروت/ لبنان.

(١) محاضرات في النصرانية، ص(١٣٤).

(٢) سوف أتطرق إلى ذكر هذه التعاريف، وغيرها في فصل مستقل في الباب الثاني إن شاء الله تعالى.

www.kalemasawaa.com

الباب الأول

التثليث في الأمم القديمة

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التثليث، عند الشعوب الشرقية .

الفصل الثاني : التثليث في الديانة المصرية القديمة .

الفصل الثالث : التثليث عند قدماء اليونان، والرومان، والمدرسة الأفلاطونية الحديثة .

www.kalemasawaa.com

الفصل الأول

التثليث عند الشعوب الشرقية

وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التثليث عند شعوب بلاد الرافدين .

المبحث الثاني : التثليث عند شعوب الهند .

المبحث الثالث : التثليث في ديانات الصين .

www.kalemasawaa.com

مدخل للباب

لقد أصبح واضحاً وجلياً أن من الحقائق المؤكدة . أن الديانات الوثنية القديمة كثيرة التشابه ، فكل أمة تأخذ عن الأمة التي سبقتها مع إضافات جديدة تعطي مظهراً جديداً عن الديانة الجديدة المحرفة ، وإلا فهي في الحقيقة ليست ديانة جديدة .

إنما هي عبارة عن مجموعة أفكار ، وطقوس مختلفة من الديانات السابقة تكونت منها هذه الديانة الجديدة ، فيأتي أحد رجال الدين بأفكار من صنع نفسه بالإضافة إلى أفكار مأخوذة من ديانات عدة ، ويمزج معها بعض عقائد أمته ليسهل لهم قبول ما يقول من أقوال .

فالقول بالتثليث عقيدة وثنية قديمة لها جذورها ، وقد تطورت مع مرور الزمن على أيدي أمم كثيرة ، وفلسفات عدة . حتى استقرت في وضعها الأخير . على أيدي النصارى .

فالنصارى تأثروا في وضع عقيدتهم "القول بالتثليث " بالأمم السابقة . مثل شعوب الرافدين ، والشعوب المصرية القديمة ، وقدماء اليونان ، والرومان ، والمدرسة الأفلاطونية الحديثة ، وشعوب الهند والصين .

وقد أورد التنير عن برتشرد قوله:" لا تخلو كافة الأبحاث المأخوذة عن مصادر شرقية من ذكر أحد أنواع التثليث أو التولد الثلاثي (أي الآب ، والابن ، والروح القدس .)[(١)]

وأيضاً أورد التنير عن موريس قوله :" كان عند أكثر الأمم البائدة الوثنية . تعاليم دينية . جاء فيها القول باللاهوت الثالوثي (أي : أن الإله ذو ثلاثة أقانيم .) [(٢)]

---

(١) خرافات المصريين الوثنيين ، برتشرد ، ص (٢٨٥) نقلاً عن : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، محمد طاهر التنير ، ص (٣٥-٣٦) . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م . مكتبة ابن تيمية / الكويت .

(٢) الآثار الهندية القديمة ، موريس ،(٦/٣٥) نقلاً عن : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص (٣٦).

www.kalemasawaa.com

المبحث الأول : التثليث عند شعوب بلاد الرافدين [١]

بلاد الرافدين هي تلك البلاد التي مرت بفترات تاريخية متعاقبة وعديدة ، ونشأت بها حضارات عريقة ومعروفة ، فهي من أقدم الشعوب وجوداً وحضارة.

ولقد تعاقبت عليها شعوب عدة ، وقبائل كثيرة [٢] بين مهاجرة مرتحلة وغازية ، وكونوا خلالها مستوطنات كثيرة ، وأنشئت فيها المدن والعواصم المعروفة .

وأقيمت فيها الدول ، والإمبراطوريات العظيمة ، منها الدول السومرية والإمبراطورية الأكادية ، والبابلية القديمة ، والأشورية ، والبابلية الحديثة

---

(١) وهي العراق حالياً .

(٢) من الشعوب المتعاقبة في الحكم على هذه المنطقة السومريون المصادر الأثرية تحدثت عن مدى التطور الحضاري الذي تحقق على أيدي السومريين . إلا إنها لم تقل شيئاً عن أصول هذا الشعب ، ولا عن تاريخ مجيئهم إلى الرافدين ، والشعب الأكادي الوافد من شبه الجزيرة العربية ، وهم الذين كونوا الإمبراطورية الأكادية، وقبائل الغوتيان الوافدة من جبال زغروس ، والعيلاميون الذين أعلنوا استقلالهم عن أكد ، وكونوا الإمبراطورية البابلية القديمة ، والحثيون الوافدون من هضبة الأناضول ، والكاشيين الوافدون من جبال زغروس ، والأرميون وهم من شعب مترحل بين الصحراء السورية والفرات ، وتكونت على أيديهم الإمبراطورية البابلية الحديثة (الكلدانية) والأشوريون وهم شعب مهاجر أتوا من شبة الجزيرة العربية ، واستقروا في بلاد الرافدين ، وبنوا مدينة أشور ، وكونوا المملكة الأشورية الواقعة في القسم الشمالي من بلاد ما بين النهرين . انظر : معجم الحضارات السامية ، هنري ، س ، عبودي ، الطبعة الثانية ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١ م ، جروس ، برس ، طرابلس – لبنان . وجلجامش ملحمة الرافدين الخالدة ، فراس السواح ، ص (١٣-١٧) دار علاء الدين ، دمشق ، ١٩٩٦م . ومحاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، د / محمود أمهز ، ص (٧٣-٧٥) مكتب كريدية أخوان . بيروت ١٩٨٠م .

www.kalemasawaa.com

(الكلدانــية)[١] ،ثم وقعت بلاد الرافدين تحت سيطرة القوة الفارسية [٢] ، وتعتبر هذه آخر عصور الشرق القديم التي تنتهي بدخول الإسكندر المقدونــي[٣] المنطقة واستيلائه على كامل الإمبراطورية الفارسية ومن ضمنها بلاد الرافدين. [٤]

أولاً : ثالوث سومر [٥]

لقــد كــثرت الآلهة السومرية حيث بلغت عدداً كبيراً لا يعد ولا يحصى من الكــثرة ولكــن لم تبلغ الألهة السومرية الأهمية ، والمرتبة التي كانت تعرف بها الآلهة المصرية .

ولقــد تعددت الآلهة عند الشعب السومري بتعدد المدن والقرى ، حتى أصبح لكل مدينة ، وقرية إله يتزعمهم .

---

(١) أطلقت هذه التسمية على مجموعة اللهجات السامية الشرقية وتارة على لهجة بلاد الكلدان القديمة (كلديا) وسكان كلديا هم الكدانيون .(معجم الحضارات السامية)

(٢) الفــرس هــم جماعــة " هــندو أوروبية " قدمت إلى المنطقة المسماة بلاد فارس (إيــران) الواقعــة شــرق بلاد ما بين النهرين من روسيا الجنوبية والقوقاس . خلال الألف الثاني ق - م (المرجع السابق) .

(٣) هــو الإســكندر بن فيليب المقدونــي ، ولد عام ٣٥٦ق . م ، وقد تتلمذ على يد " أرســطو " وتعلم على يده الحكمة ، وقد كان من مشاهير قواد الدولة اليونانية، ودانت له كثير من دول العالم . انظر : تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها د / نجيب بلدي ، ص(٧) ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢م.

(٤) انظــر : جلجــاش ملحمـــة الرافدين الخالدة ، ص (١٣-٢٧) والحدث التوراتي ، فــراس الســواح ، ص (٧٧-١١٩) ، دار عــلاء الديــن / دمشق ، ١٩٧٧م ، والتشــريعات البابلــية ، عــبد الحكــم الذنون ، ص(٢٦-٢٧) دار علاء الدين / دمشق، ١٩٩٢م.

(٥) مــنطقة فــي بــلاد ما بين النهرين السفلى بالقرب من الخليج الفارسي .(معجم الحضارات السامية).

www.kalemasawaa.com

ولقد كان الدين يعد عاملاً أساسياً ، ومهما في حياة المجتمع السومري ، بل هو الذي يتحكم في أمور حياقم .

ويمكـــن أن نتعرف على أهم هذه الآلهة ، وهي التي تتمثل في الثالوث المقدس عند الشعب السومري .

وكانت أولى هذه الثالوث " حسب قولهم " :" الثالوث البدئي " الذي انحدرت منه جميع الآلهة، وتشكلت منه المادة الأساسية للكون وهو :

أولاً " أبســـو" الماء العذب ، ثم ثانياً :" زوجته " تعامة " الماء الملح البدئي ،ثم ثالـــثاً: الضـــباب المنبعث منهما وهو " ممو" . ولقد كان يعتبره المياه الأولى التي انبثق عنها كل شيء .

ومـــن ثم قسم السومريون الكون إلى عناصر رئيسية وهي " السماء " آنـــو" "والأرض أنكي "، و"الغلاف الجوي " أنليل .

وجعلوا من هذه العناصر الثلاث الرئيسية ثالوثاً مقدساً عندهم ، وكان " آنو" إلـــه الســـماء رئيس مجمع الآلهة السومرية ، وزعيم الثالوث المقدس عند السومريين ، وكان معبده في مدينة (أوروك)[1] وأما " أنكي " كان معبده في مدينة (أريدو)[2] ، وأما " أنليل " كان معبده الرئيسي في مدينة (نيبور).[3]

---

(١) مديـــنة سومرية قديمة تقع على بعد ٢٧ كم جنوب بغداد و ٢٧ كم شرق الفرات . اسمها الحالي (الوركاء أو الورقاء) .(المرجع السابق) .

(٢) مديـــنة ســـومرية قديمة في جنوب بلاد ما بين النهرين ، واسمها الحالي تل (أبو شهرين) .(المرجع السابق).

(٣) هي مدينة في بلاد ما بين النهرين ، تقع على ضفتي أحد المجاري القديمة . لنهر الفـــرات شـــمالي بلاد سومر ، بالقرب من كيش وبابل . اسمها الحالي (نفر) . (المرجع السابق) .

www.kalemasawaa.com

ولقـــد تكون هذا الثالوث بتزاوج " آنو" إله السماء "بأنكي " إله الأرض " ، وأنجبا ابنهما الإله " أنليل " إله الغلاف الجوي .

ولقـــد أخذ " أنليل "المرتبة الثانية بعد " آنو" إله السماء ، لأنه خالق الشمس والقمر والنباتات ، ويعتبر " انليل " الإله الأسمى لكل بلاد سومر ، وخاصة بعد قيامة بتنظيم الكون وإخراجه من لجة العماء حسب قولهم .

فذلـــك أعطـــاه أهمية كبرى فحاز لنفسه ما كان " لآنو" إله السماء من مكانة وهيبة وكـــان هناك ثالـــوث آخر أيضاً يتكون من النجوم والكواكب . وهو الشمس " شماش " إله العـــدالة ، والقمر " سن " الـــذي يقـــاس به الزمن ، وكوكب الزهرة " عشتار"، وهو إله الحرب واللذة معاً. [(١)]

ثانياً : ثالوث البابليين القدماء :

لقـــد تكونـــت ألوهية " مردوخ " في بلاد الرافدين في العصرين (السومري والبابـــلي القـــديم) وارتفع شأنه في عهد الدولة البابلية القديمة ، ومن ثم استولى الإله " مـــردوخ " عـــلى مكانـــة " انليل " في جميع أنحاء " بابل "[(٢)]، حتى أصبح له مركز الصـــدارة ورئاسة مجمع الألهة ، ولقد كان معبده الرئيسي في مدينة " بابل " وفي أثناء

---

(١) انظـــر : عـــالم الأديـــان بين الأسطـــورة والحقيقة ، فـــوزي محمـــد حمـــيد ، ص (١١٣-١٢٠) جمعـــية الدعـــوة الإسلامية العالمية ، والمعتقدات الدينية لدى الشـــعوب ، جفـــري بارندر ، ص (١١-١٨) ترجمة : د / إمام عبد الفتاح إمام ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣ ، سلسلة عالم المعرفة / الكويت .

(٢) مديـــنة قديمـــة علـــى الفـــرات في بلاد ما بين النهرين ، ويرى البعض أن معنى التسمية (باب الإله) .(معجم الحضارات السامية).

www.kalemasawaa.com

حكم الملك البابلي " حمورابي "[١] أصبحت عبادته رسمية في كل البلاد الواقعة تحت حكم البابليين.

ولقد برز في ذلك الحين ثالوثُ مقدسُ عند البابليين مكونُ من " مردوخ ، انليل آيا.[٢]"[٣]

ثالثاً : ثالوث البابليين (الكلدانيين ، والأشوريين) :

إن ديانة الكلدانيين لا تختلف عن ديانة السومريين . فآلهتهم واحدة ، فهناك تشابه كبير بين الديانتين مع اختلاف في بعض الطقوس .

و" إل" – معبود الكلدانيين القديم – أولد " أنا " و" بيلوس ، أو بيل " فهما ابناه و"إل" هو الكائن الأسمى .

وأما الثالوث الكلداني فمكون من :

" أنا " الأقنوم الأول في الثالوث الكلداني المقدس ، ويوصف بأنه أبو الألهة ، ورب الأرواح ، وله معبد في مدينة " أوروك " .

" بيلوس أو بيل " الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس .

" حيا الأقنوم الثالث " وهو إله نصفه سمك ، ونصفه إنسان .

---

(١) سادس ملوك السلالة العمورية في بابل ، وهو ابن سينموبليط وخليفته ، فتح بلاد سومر وآكاد وفرض نفسه على آشور ونينوي ، أسس إمبراطورية تمتد من الخليج الفارسي إلى ديار بكر ، ومن جبال زغروس في الصحاري الغربية ، وله مسلة مشهورة وهي (مسلة حمورابي) .(المرجع السابق) .

(٢) هو النظير السامي للإله " أنكي " السومري . انظر : المرجع السابق .

(٣) انظر : الديانات الوضعية المنقرضة ، محمد العريبي ، ص (٦٢-٦٣) ، الطبعة الأولى ١٩٩٥ م ، دار الفكر اللبناني / بيروت .

www.kalemasawaa.com

وهناك ثالوث آخر معروف عند الكلدانيين يتكون من :

أولاً : " سيني " إله القمر ، وله هياكل كثيرة في مدينة " أور."[١]

ثانياً : " سانسي " إله الشمس ، وهو رب النار .

ثالثاً : " فول" ويقال له " إيفا " ومعناه الهواء ، وهو رب الجو ، والأعاصير ، والعواصف .[٢] .

" وعرف " فول" رب الجو والعواصف بالكلمة ، وكانوا يعظمونه ويصفونه بأعظم الصفات ، فيقولون : الكائن قبل كل شيء ، وابن الله البكر ، والخبر السماوي الأبدي ، والدال على الله ، ونائب الله ، وصورة الله ، وخالق العالمين ، والإله الثاني ، والمعبر عن الله ، وسفير الله ، واسم الله ، والفادي ."[٣]

وكذلك كان هناك ثالوث عند الشعب الأشوري ، كما ذكر العالم " دوان " حيث يقول :" وكان الأشوريون ، والفينيقيون[٤] يعبدون آلهة مثلثة الأقانيم ."[٥]

---

(١) مدينة في بلاد ما بين النهرين بالقرب من المصب القديم لنهر الفرات .(معجم الحضارات السامية) .

(٢) انظر : الديانات والعقائد في مختلف العصور ، أحمد عبد الغفور عطار ، (١/٢١٤ – ٢١٥) الطبعة الأولى ، ١٤٠١ ، ١٩٨١م ، مكة المكرمة .

(٣) مهد المسيح لفروتنجهام ، ص (١١٢) ، نقلاً عن الديانات والعقائد في مختلف العصور (١/١١٦.) .

(٤) هم شعب سامي في بلاد كنعان حوالي القرن الثامن والعشرين ق . م ، منبت هذا الشعب لا يزال غير محدد بصورة دقيقة ، فقد يكون في الجزيرة العربية او في بلاد العموريين أو المؤابيين أو الأدوميين ، استقروا على الساحل الممتد من جبل كرمل إلى أوغاريت ، ثم عرفوا بعد ذلك باسم السوريين (معجم الحضارات السامية) .

(٥) الديانات القديمة ، دوان ، (٢/٨١٩) نقلاً عن : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص (٤٣).

www.kalemasawaa.com

وكانوا يقولون أيضاً بالكلمة :

" وكـــان الأشـــوريون يدعون " مردوخ" " الكلمة " ويدعونه أيضاً " ابن الله الـــبكر " وكـــانوا يتوســـلون إليه بهذا الدعاء " أنت القادر الموفق مانح الحياة ، أنت الرحـــيم بين الآلهة أنت ابن الله البكر خالق السماوات والأرض ومالكها ، ليس لك شبيه. أنت الرحيم ، ومحي الأموات ." [١]

ولم يفصـــل " دوان " مـــا هـــو الـــثالوث الأشوري ، وإنما ذكره على سبيل الإجـــمـــال، ورغم تنقلي بين صفحات المراجع العديدة ، لم أجد إشارة إلى أن هناك ثالوثـــاً عـــند الشعب الأشوري ، وإنما كان الواضح عند هذا الشعب أنه شعب وثني معدد .

تعقيب :

ولقـــد ذكـــر العالم " دوان " أن من الأمم المثلثة القديمة المشهورة الفينيقيين ، والفـــرس حيـــث قال :" وكان الفرس يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم ، مثل الهنود تماماً ، وهـــم أورمزد، ومترات ، فأورمزد " الخلاق" ومترات " ابن الله " المخلص الوسيط ، واهرامان " المهلك " .

ويجـــد في كـــتابات زوستر سانن ، الشرائع الفارسية هذه الجملة " الثالوث اللاهـــوتي مضـــيء في العـــالم ، ورأس هذا الثالوث " موناد " ، وكان الأشوريون ، والفينيقيون يعبدون آلهة مثلثة الأقانيم ." [٢]

---

(١) خـــرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها في الديانات الأخرى ، دوان ، ص (٤٧٣) نقلاً عن : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، ص (٤٢).

(٢) الديانـــات القديمـــة (٨١٩/٢) ، نقـــلاً عن : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص (٤٣).

www.kalemasawaa.com

وقال حبيب سعيد :" هذه العقيدة منتشرة في أهم الأديان الوثنية قديماً ، وحديثاً . ففي ديانة الفينيقيين نرى أنه كان لكل عاصمة من عواصمهم ، ولكل مستعمرة من مستعمراتهم : ثالوث وقد وجد المنقبون في جبيل [١] ثالوثاً وهو : إيل ، وتموز ، وعولم (أي القدير ، والسيد الأزلي) [٢].

فلقد كثرت الأمم القديمة المثلثة ، فأصبحت لا تعد ، ولا تحصى ، حيث لا تخلو أمة من التثليث ، وقد اقتصر على الأمم ، والشعوب المشهورة المعروفة على سبيل المثال لا على سبيل العد ، والحصر .

---

(١) هي بلد مشهور في سواحل الشام ، في شرقي بيروت ، كانت مركزاً دينياً هاماً . انظر : مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . ومعجم الحضارات السامية .

(٢) أديان العالم ، حبيب سعيد ، ص (٢٨٤) ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة .

www.kalemasawaa.com

المبحث الثاني : التثليث عند شعوب الهند :

الهند هي تلك البلاد ذات الحضارة العريقة المزدهرة ، وبمجئ الغزو الآري [١] طمست هذه الحضارة ، وتكونت حضارة جديدة فرضت على البلد المستعمر. وترجع أصول سكان الهند إلى ثلاثة عناصر رئيسية : العنصر التوراني [٢]، والعنصر الدرافيدي [٣]، والعنصر الآري .

ثم قسم المجتمع الهندي بحسب التمايز الطبقي حيث صارت كل طبقة من هذه الطبقات لها طبيعة خاصة ، فكانت الأفضلية للعنصر الآري لأنه أبيض البشرة .

ولقد قام هذا التقسيم على أساس عقيدة أو نظام الطبقات الذي وضع كشريعة مطبقة .

---

(١) الآريون شعوب أصلها :" هندو أوروبي " ويطلق عليهم الجنس الأبيض ، وقد وفدوا إلى الهند من شمالي أوروبا . من على ضفاف الدانوب الأزرق ، فقسم منهم استقر في الهند ، والقسم الآخر استقر في بلاد فارس (إيران) واشتقت (إيران) من اسم هذا الشعب . انظر : دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي الطبعة الثالثة ، دار المعرفة ، بيروت / لبنان والديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدني والأقصى ، محمد العريبي ، ص (٩) الطبعة الأولى ١٩٩٥م ، دار الفكر اللبناني / بيروت .

(٢) هم الذين كان مسكنهم بلاد تركستان ، ثم نزحوا إلى الديار الهندية قبل الميلاد بالآف السنين ، ولا يعرف متى كانت وفادتهم إليها ، انظر : دائرة المعارف ، بطرس البستاني ، دار المعرفة ، بيروت / لبنان .

(٣) هو خليط من الكول (البدو المتنقلون ، والمستوطنون في الغابات ، والجبال) والتوارنيين " الذين كان مسكنهم بلاد تركستان " ، وبمرور الزمان اتحد العرق التوراني بالعرق الكولي . ونتج عن هذا الاتحاد ظهور شعب جديد عرف باسم " الدرافيد " .فصول في أديان الهند ، محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص (٦)، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م ، دار البخاري للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، بريدة .

www.kalemasawaa.com

فكانــت الطــبقة الأولى :" رجــال الدين " البراهمة وهم من الآريين وخلقوا (حسب زعمهم) من فم الإله . والطبقة الثانية :" الكشتري "وهم " الجنود " وهم من الآريــين أيضاً وخلقوا من ذراع الإله . والطبقة الثالثة : وهم " الويشا " وهم الصناع والــتجار ، وهم من التورانيين ، وخلقوا من فخذ الإله .والطبقة الرابعة : " الشودرا" وهــم الخدم ، والعبيد ، وهم من التورانيين ، وخلقوا من قدم الإله ، وأما أهل البلاد الأصليين الذين نزحوا إلى قمم الجبال ، فلم يصنفوا ، ولم يجعل لهم طبقة . ولقد سموهم " المنبوذين " ولا يزال هذا التقسيم مستمراً.(١)

ولعــنا نــدرك أن عــبادة مظاهر الطبيعة ، وعبادة الأسلاف، والطواطم (٢) المختلفة، أدت إلى تنوع الآلهة الهندية نظراً لتنوع مظاهر الطبيعة .

ولقــد ظلــت بلاد الهند على هذه العبادة زمناً طويلاً . إلى أن جاءت الديانة الجديدة " ديانة الفاتحين " على أيدي الغزاة الآريين ، ولكن الديانة الجديدة " البرهمية " لم تنسخ آثار الديانة القديمة من قلوب الشعوب الهندية ، بل اعتنقوا الديانة الجديدة إلى جانب الديانة القديمة ، ثم تطورت شيئاً فشيئاً .

وعل مرور الزمان اعترا عقائدهم التغيير ، والتبديل . حتى انحصرت آلهتهم في ثلاثة أقانيم : (أي ثلاثة آلهة للعالم) عبر سبعة أو ثمانية قرون تقريباً منذ دخول الغزاة.

---

(١) انظــر : تحقــيق مــا للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، أبو الريحان محمد البيروني ص (٧٦-٧٧) عالم الكتب / بيروت ، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٨٥م.

(٢) هي ديانة محلية بدائية ، يعتقد كل فرد من أفرادها بتقديس أو باحترام كائنات حية أو غــيرها ، تؤخذ رمزاً للدلالة على معبود تلك القبيلة ، ويؤمن بعلاقة نسب بينه وبيــن واحــد من هذه الكائنات يسميه طوطمة ، وقد يكون هذا الطوطم حيواناً أو نــباتاً أو جمــاداً ويســود الاعتقاد على أنه يحمي صاحبه ويبعد عنه الأذى. عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ، ص (١٣٠).

www.kalemasawaa.com

ولقد عرفت الديانة الهندوسية بأنها " دين متطور يحتوي على مجموعة من الأفكار، والتقاليد ، والشعائر نمت على مر السنين والأجيال ، وترجع في نشأتها إلى الغزو الآري للهند حوالي ١٥٠٠ ق-م. "[١] .

وتنص هذه الديانة الهندوسية بالاعتقاد بثلاثة أقانيم ، وقالوا هي ثلاثة في واحد، وواحد في ثلاثة .

فبهذا المفهوم يعتبرون الأسماء الثلاثة (برهما ، سيفا ، فشنو " كرشنا") صفات مختلفة للإله الواحد .

فهم يفسرون الأقانيم على أنها بمعنى عناصر أو أصول أو صفات .

قال العميد عبد الرزاق أسود في موسوعته :" وللهنود تثليث أوجدوه من ثلاثة آلاف سنة ، وهو مكون من (برهما ، فشنو ، سيفا) ويتمثل أصحاب هذه الديانة هؤلاء الآلهة على شكل إله واحد ، ويعتبرون هذه الأسماء صفات مختلفة له. "[٢]

وكذلك قال دوان :" إذا رجعنا البصر نحو الهند ، نرى أن أعظم ، وأشهر عباداتهم اللاهوتية هو التثليث – أي القول بأن الإله ذو ثلاثة أقانيم –ويدعون هذا التعليم بلغتهم " ثرى مورتي " أما " ثرى " فمعناها ثلاثة ، " ومورتي " معناها هيئات أو أقانيم ، وهي (برهمة ، فشنو ، وسيفا) ثلاثة أقانيم غير منفكين عن الوحدة، وهي الرب ، والمخلص ، وسيفا ، ومجموع هذه الثلاثة أقانيم إله واحد. "[٣]

---

(١) المرجع السابق ص (١٧١).

(٢) موسوعة الأديان والمذاهب ، العميد بعد الرزاق محمد أسود ، (٥٣/١) الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت / لبنان .

(٣) خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها في الديانات الأخرى ، ص (٣٦٦) ، نقلاً عن : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، ص(٣٦).

www.kalemasawaa.com

فهـذه النصـوص دالة . دلالة واضحة على عقيدة التثليث ، التي كانت عند الهندوس، وأيضاً توضح مدى تأثر النصرانية بالديانة الهندوسية في قضية التثليث ، بل هـم الذيـن فـتحوا الـباب للنصارى فيما يسمى " تثليث في وحدة ، ووحدة في تثليث."(١)

فالتشـابة كبير وواضح بين الديانتين من حيث المبدأ ، فالعدد عندهم ، وعند النصارى واحد ، ولكن المعدودات مختلفة .

فالخالق عند النصارى هو الله الآب ، وعند الهندوس " برهما" ، والله " الابن " المسـيح المخلـص عند النصارى ، كما يقولون بمثابة " كرشنا " الرب المخلص عند الهـندوس ، والله " الروح القدس " عند النصارى ، وهو بمثابة " سيفا " المبري المهلك هو " الروح القدس " عند الهندوس .

---

(١) سـوف أوضـح بمشـيئة الله وجوه تشابة كثيرة بين الديانتين ، من ناحية عقيدة التثليث في المبحث الثالث من الفصل الثاني في الباب الثاني .

www.kalemasawaa.com

المبحث الثالث : التثليث في ديانات الصين [١].

يــتألف ســـكان الصين من فروع عدة معقدة ، وممزوجة بسلالات مهاجرة[٢] فالصــين ليست موطناً موحداً ، لأمة واحدة ، بل هي خليط من الأجناس المختلفة في الأصول المتباينة في اللغة ، وغير المتجانسة في الأخلاق ، والفنون .

وقــد تعاقبت على هذه المنطقة أسر حاكمة كونت الإمبراطوريات العظيمة [٣] الــتي شــهدت خلالهــا المنطقة الأمن ، والاستقرار ، والتقدم ، والرقي ، واشتهرت بحضارتها المزدهرة .

وظلــت هــذه المــنطقة تسبح في غمرات الشرك ، والوثنية ، وتدين بثلاث ديــانــات رئيسية هي :الكنفوشيوسية [٤]، والطاوية [٥] ، والبوذية ، على مدى ثلاثة

---

(١) اتخـذت الصين اسمها اقتباساً من اسم الأسرة الحاكمة " التشين " . انظر : الشرق الأقصى الصين واليابان ، د/فوزي درويش ، ص (١٥) ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧م

(٢) يـرى الباحثون أن الشعب الصيني هاجر في البداية من أواسط آسيا إلى أعالي ، وأدني النهر الأصغر ، المرجع السابق ، ص (١٣) .

(٣) من هذه الإمبراطوريات " الشانج " وتشو " وهـي الوافدة من المرتفعات الغربية ، " التشين " و" هان " و" تانج " و " منج " و" المانشو " انظر : المرجع السابق ص (١٤-٢٢).

(٤) الكنفوشيوسـية نسـبة إلـى كنفوشيوس ، وهو : مشرع ومصلح سياسي وليس دينـي، وفلسـفته هي مجموعة تعاليم ، وآراء فلسفية إنسانية ، وكان يدعو إلى الفضلية ، والتعليم ، انظر : عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ، ص(٢٢٥) .

(٥) تنسـب هـذه الديـانـة إلى مؤسسها " لاوتسي " وسيأتي الحديث عنها في الفقرة الثانية من هذا المبحث .

www.kalemasawaa.com

الآف سـنة من التاريخ الصيني ، وبفضل من الله عز وجل استطاع الإسلام الدخول ، والانتشار في ربوع بلاد الصين [(١)]

وبداية يحسن أن نعرض موضوعنا في القضايا التالية :

أولاً : الديانة الصينية القديمة :

قامت الديانة الصينية القديمة على الإشراك بالله ، والوثنية . فلقد اعتقدوا بعبادة ثلاثة مظاهر " عبادة السماء ، وعبادة مظاهر أو قوى الطبيعة ، وعبادة الأرواح والإسلاف ."

فديانة الصين القديمة لا تخرج عن كونها إحدى الديانات القديمة البدائية رغم خروج المصلحين ، والفلاسفة منها ، فإنهم لم يؤثروا فيها من ناحية الدين ، فالدين بقي كما هو مع تغير في مظاهرة الحياة الاجتماعية ، والأخلاقية على يد هؤلاء المصلحين.[(٢)]

" وقد جاء في الكتب الدينية الصينية : أن أصل كل شئ واحد ، وهذا الواحد الذي هو أصل الوجود اضطر إلى إيجاد ثان ، والأول ، والثاني ، انبثق منهما ثالث ، ومن هذه الثلاثة صدر كل شيء. "[(٣)]

فإلى جانب عقيدة الإشراك ، والتعديد ، لدى الشعب الصيني ، كما نرى كانت أيضاً هناك عقيدة التثليث الواضحة في تفسيرهم لنظرية الوجود .

---

(١) انظر : الشرق الأقصى الصين واليابان ، ص (١٣) وما بعدها .وقصة الحضارة ، ول ديورانت ، (٤/١٣ وما بعدها) الطبعة الثالثة ، ترجمة د / زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

(٢) انظر : عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ، ص(٢٢٠) .

(٣) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، ص (٣٩).

www.kalemasawaa.com

ثانياً : الطاوية .

وهـــي إحـــدى الديانات الثلاثة الصينية القديمة [١] ، وتنسب هذه الديانة إلى مؤسسها " لا وتسي " وتعني " المعلم القديم ".

ولـــد ســـنة ٦٠٤ق.م ، عمل حافظاً للوثائق الملكية في المكتبة العامة لوهيانغ، ومات وهو في السابعة والثمانين من عمره .

والمعلومات عن حياته قليلة ، ولكن يبدو أنه كان معاصراً لكنفوشيوس ، وأكبر منه سناً ، ولقد ترك " لاوتسي " عمله في السياسة ولجأ إلى الفلسفة الصوفية الطبيعة ، وخاض فيها ، وبدأ بتأليف الكتب ، وأشهر كتبه كتاب " الأخلاق " وهو (طـــاو-تي-تشينغ) أي الطريقة ، ويعد هذا الكتاب كتابهم المقدس .

فالطاوية هي الطريقة لحياة تهدف إلى تحقيق السلام .

ولقـــد اهـــتم الطاويون بطول العمر ، فذهبوا يبحثون عن إكسير الحياة الذي وصـــل إليهم عن طريق مؤسس المذهب ليهب صاحبه الخلود ، فأقبل الناس إلى هذا الديـــن لهذا السبب ، ، فقاموا ببناء الهياكل " اللاوتسي " وجعلوه إلها يعبد ، بل كان أحد أعضاء الثالوث عندهم . [٢]

ولقـــد قال أتباعه أيضاً : أن (تاو) هو المصدر الخفي والمبدأ الأول التي تستند إليه الطبيعة ." [٣]

فلقد كان في الطاوية تثليث واضح أخبر عنه العلامة دوان حيث قال :

---

(١) الديانات الثلاثة "لكنفوشوشية ، والطاوية ، والبوذية ".

(٢) انظـــر : عـــالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ، ص(٢٣٧) . والديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى ، ص(٢٤٦) .

(٣) الديانات والعقائد في مختلف العصور ، (١/١٦٤).

www.kalemasawaa.com

" وأنصار (لا وكومتذا) وهو الفيلسوف الصيني المشهور، وكان قبل المسيح – عليه السلام – بأربع سنين وستمائة ، يدعون (شيعة تاوو) ويعبدون إلهاً مثلث الأقانيم ، وأساس تعليم فلسفته اللاهوتية أن (تاوو) هو العقل الأبدي انبثق منه واحد ، ومن هذا الواحد انبثق ثان ، ومن الثاني انبثق ثالث ، ومن هذه الثلاثة صدر كل شيء . "(١)

فالعدد عند النصارى ، والطاوية واحد ولكن المعدودات مختلفة ، و(لاوتسي) أحد أعضاء الثالوث المقدس عند الطاوية ، كما كان المسيح – عليه السلام – " ابن الله " – كما يزعم النصارى – أحد أعضاء الثالوث المقدس في العقيدة النصرانية .

ثالثاً : البوذية في الصين :

انتقلت البوذية من الهند إلى الصين على يد المرسلين الهنود ، والحجاج الصينيين، الذين ذهبوا إلى الهند ، وعادوا يحملون الرسالة البوذية ، فقد عرفت وانتشرت في الصين عام ٦٥م .

وعندما انتقلت إلى الصين طرأ عليها تحول ، وتغير ،وتبديل من حذف ، وإضافة ، فقد تحولت من ديانة زهد ، وتقشف إلى ديانة مادية .

فالبوذية الهندية لا تؤمن بإله ، وليس لها إله .ولكن حينما انتقلت إلى الصين ، أخذت تميل إلى فكرة الاعتقاد بكائن مطلق مشخص .

(١) خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها في الديانات الأخرى ، ص (١٧٢)، نقلاً عن: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، ص (٣٩) .

www.kalemasawaa.com

فــأخذت تعــتقد بألوهــية بــوذا ، أنه ابن الله ، إلى جانب تلفيق القصص ، والأســاطير الواهية حول مولده ،وحياته– والتي اقتبست منها النصرانية الأوهام التي نسجتها حول حياة عيسى – عليه السلام – وإلى جانب عقيدة تثليث الأقانيم . (١)

وقــال المستر فابر :" هكذا نجد عند البوذيين أنهم يقولون أن بوذا إله ويقولون بأقانــيمه الــثلاثة ، وكذلــك بــوذي " جينست " يقولون عن " جيفاً " أنه مثلث الأقانيم."(٢)

وقال دوان :" البوذيون الذين هم أكثر سكان الصين يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم يســمونه " فــو " ومتى ودوا ذكر هذا الثالوث المقدس يقولون الثالوث النقي " فو" ويصــورونة في هياكــلهم بشكل الأصنام التي وجدت في الهند ، ويقولون أيضاً " فو واحد لكنه ذو ثلاثة أشكال . (٣) " (٤)

---

(١) انظر : عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ، ص(٢٠٣) .

(٢) أصــل الوثنية ، المستمر فابر ، نقلاً عن : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، ص (٣٨).

(٣) هي عين عقيدة التثليث عند النصارى " تثليث في وحدة ، ووحدة في تثليث ".

(٤) خــرافات الــتوراة والإنجيل ، وما يماثلها في الديانات الأخرى ، ص (٣٧٢) نقلاً عن: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، ص (٣٨-٣٩).

www.kalemasawaa.com

الفصل الثـاني

التثليث في الديانة المصرية القديمة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: تعدد الآلـهة والتثليث عند المصريين .

المبحث الثاني :مظاهر التوحيد في مصر .

www.kalemasawaa.com

المبحث الأول: تعدد الآلهة والتثليث عند المصريين:

مصـــر ســيدة القارة الإفريقية، وهي من أقدم البلاد حضارة، ووجوداً، فيما قبل التاريخ، ولقد وضحت الدراسات الأثرية الحديثة: أن الإنسان الأول ظهر في مصر منذ بدايـــة العصر الحجري القديم، وأنه كان يسكن وادي النيل في العصور الأولى القديمة (مـــا قبل التاريخ) زنوج إفريقيون، ثم أتت هجرات البدو العرب الساميين، فاستقرت فيها، ومع مرور الزمان اندمج الجنسان وصارا أمة واحدة.

ولقد مرت مصر بعهود عدة، وحكمتها أسر كثيرة، شهدت خلالها درجة عالية من الحضارة، والتقدم، والرقي.

ولقـــد حـــدد علماء التاريخ بداية تاريخ مصر، في الوقت الذي تحققت فيه وحدة النيل[1]. وينتهي بسيطرة الإسكندر المقدونـــي على المنطقة.[2]

مصر هي تلك البلاد العريقة، جمعت كثيراً من المعتقدات، والأفكار الدينية. فكانت نظـــرة الشـــعب المصري إلى الطبيعة، وما فيها نظرة إعجاب حملتهم على التقديس، والتمجيد، والعبادة.

فهـــذه الأمور أثرت في نفوس الشعب المصري، فتنوعت الآلهة عندهم بتنوع قوى الطبيعة، فكان عدد الآلهة عدداً هائلاً.

---

(١) توحـــدت مصر تحت سلطان (مينا) أول ملوك الأسرة الأولى، وهو أول ملك من المصريين حكـــم مصـــر مـــتحدة. ولـــم تصـــل أي منطقة في ذلك الوقت إلى مثل هذا الاتحاد سوى مصـــر.انظـــر: ديانة قدماء المصريين، استَنيدُرْف الألماني، ص(٨)، تعريب: سليم حسن، الطبعة الأولى، ١٩٢٣م، مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر.

(٢) انظـــر: المرجع السابق، ص(٥– ٦). ومحاضرات فـــي تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص (١٨٥). والحضـــارة المصرية في العصر الفرعوني، عبد الحميد أحمد زايد، ومحمد جمال الدين مختار ص(٤٤–٥١). دار القاهرة للطباعة/ القاهرة، ١٩٥٦م.

www.kalemasawaa.com

ولقد قال وليس بدج :" فالمصريون كانوا يكرمون عدداً من الآلهة ، وهو عدد بلغ من الضخامة مبلغاً يتطلب منا مجلداً حتى نسرد فيه الأسماء."[١]

ومن الممكن أن نتصور: أن الآلهة التي اعتقدها الشعب المصري، وحظيت بالعبادة والاحترام، هي ما كان لها علاقة قوية بالإنسان في الدنيا والآخرة.

فكانت هناك آلهة محلية تعبد في موطن واحد، وكانت هناك آلهة تعبد في مواطن مختلفة. وكان بعضها يفوق بعضاً، ويأخذ مراتب المقاطعات السياسية.

فكان موطن (أوزيريس) إله النيل في (أبيدوس)[٢] و(بتاح) خالق الفنانين في (ممفيس)[٣] و(أمون) في (طيبة)، وبعضها يأخذ مكانة السيطرة في جميع أنحاء الدولة مثل (حوريس) إله الشمس المجنحة.

ولقد كان للأحداث التاريخية، والسياسية، الأثر الواضح على الاتجاهات الدينية في مصر، وهي التي جمعت هذا العدد المتناقض من المعتقدات.

فالآلهة عند المصريين تأخذ شكل الحيوانات المفزعة تارة، وتأخذ شكل الحيوانات النافعة تارة أخرى، ثم اختاروا طريقة جديدة في تمثيلهم. فبدلاً من الصور الحيوانية البحتة، ظهرت صور نصف آدمية، فاختاروا أمراً وسطاً بين الحالتين، فأعطوا الإله جسماً آدمياً، وجعلوا له رأس الحيوان.

---

(١) الديانة الفرعونية، واليس بدج، ترجمة: نهاد خياط، ص(٩٣). دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٣م.

(٢) هي عاصمة الإقليم الفرعوني الثامن من أقاليم الصعيد، وتقع على الشاطئ الغربي للنيل.(الموسوعة العربية الميسرة).

(٣) مسمى آخر لمدينة (منف).

www.kalemasawaa.com

فكان (حورس) ذا جسم آدمي، ورأس صقر، وكذلك (خنوم) إله الخلق على هيئة جسم إنسان، ورأس كبش، (وحاتحور) إله السماء على هيئة امرأة، ورأس بقرة، وأمثال ذلك كثيرة في الديانة المصرية.

وفي كل مرحلة من مراحل التاريخ المصري. تظهر معتقدات دينية جديدة تعيش بجانب المعتقدات القديمة، ولقد عرفت الديانة المصرية من بين الديانات القديمة، أنها جمعت بين القديم والحديث.

وكانت أسماء الآلهة تقترن بأسمائهم مثل "رع" خفرع، منقرع، مريكارع، وكذلك "أمون" أمنحوتب، وكذا "أتون" أخناتون.

وإلى جانب تلك الأعداد الهائلة من الآلهة؛ كان هناك تاسوعات تتجمع في مراكز عبادها على نمط تاسوع هليوبوليس[١] المكون من الإله "أتوم" إله الشمس، ووجد عنه "شو، تفنوت، جب، نوت، أزيس، أزريس، ست، نفتيس."

ولكن كان هناك تصنيف آخر للآلهة المصرية: نستطيع أن نستنبطه من تكون آلهتهم المحلية على هيئة ثالوث يرتبط فيه الإله المحلي بزوجته وابنه، فكان هناك ثالوث مركزه في "أبيدوس" وهو المكون من "الأب أوزريس، والأم، أزيس، والابن حوريس."

وكذلك ثالوث مركزه في "منف" وهو مكون من "الإله بتاح الأب، والزوجة سخمت، والابن "نفرتم". وأيضاً مركزاً ثالثاً في "طيبة" مكون من "أمون الأب، وموت الأم، وخنسو الابن" وهو ثالوث طيبة المشهور في عهد الدولة الحديثة.[٢]

---

(١) اسم أطلقه الإغريق على مدينة الشمس المعروفة بشمال القاهرة، أسماها العرب "عين شمس".(الموسوعة العربية الميسرة).

(٢) انظر المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص(٥٢).ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة، أدولف إرمان، ص(٣٩-٦٣)، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، محمد شكري، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر.والديانة الفرعونية، ص(٩٥).

www.kalemasawaa.com

قـــال دوان: "وكـــان قسيســـو هيكل ممفيس بمصر، يعبرون عن الثالوث المقدس للمبـــتدئين بتعـــلم الدين بقولهم: إن الأول خلق الثانـــي، والثانـــي مع الأول خلقا الثالث، وبذلك تم الثالوث المقدس."(١)

ولقـــد اجتمع في الديانة المصرية أكثر من ثالوث واحد، بل ولقد كان أساساً من أسس الديانة المصرية، وهناك ثالوثات أخرى كثيرة، ولقد اقتصرت على ذكر ما سبق على سبيل المثال لا الحصر.

(١) خـــرافات الـــتوراة والإنجيل وما يماثلها في الديانات الأخرى، ص(٤٧٣)، نقلاً عن: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص(٤٠).

www.kalemasawaa.com

المبحث الثاني: مظاهر التوحيد في مصر:

لم تظـــل مصر على وتيرة واحدة في العبادة، وكما مرت بالتوحيد فقد طرئ عليها الـــتعديد والشرك بالله ، فكانت لأنبياء الله عز وجل دعوة للتوحيد واضحة وجلية في مصر عن طريق دعوة أنبياء الله عز وجل، أمثال يوسف وموسى –عليهما السلام–.

أولاً: دعوة يوسف –عليه ا لسلام–:

عـــن ابن عمر –رضي الله عنهما– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: في يوسف –عليه السلام– 'الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم –عليهم السلام–."[١]

لقـــد ولـــد يوسف –علية السلام– في الشام حيث كان آباؤه يعقوب وإسحاق وإبراهيم –عليهم السلام– إلى أن تآمر عليه إخوته فكان خروجه من فلسطين بسبب كيدهم، فالآيات الكريمات توضح ذلك، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟

---

(١) الـــبخاري، ك: أحاديـــث الأنبـــياء، ب: ﴿أم كنـــتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾ "سورة البـــقرة: ١٣٣"، ح(٣٣٨٢).

www.kalemasawaa.com

أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[1].

فألقـــاه إخوته في الجب ومكث يوسف -عليه السلام- في البئر -إلى أن أتت إليه سـيارة- فأخـــرجوه مـــن البئر، كما قال تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[2].

ثم اشـــتراه عزيز مصر، وهو وزير الملك في ذلك الوقت الذي كانت مصر فيه في قبضة حكام أجانب، فمن هنا كان دخوله -عليه السلام- إلى مصر.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة يوسف، آية (٨-١٨).

(٢) سورة يوسف: آية (١٩-٢٠).

(٣) سورة يوسف: آية (٢١).

www.kalemasawaa.com

ثم دخل يوسف -عليه السلام- السجن بسبب كيد امرأة العزيز[١]. ومكث فيه فترة من الزمن، وقد كانت له دعوة إلى الله عز وجل في السجن، وكانت هذه الدعوة جلية واضحة عند حديث يوسف -عليه السلام- مع صاحبي السجن في قوله تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٠ ﴾[٢].

قال ابن كثير: "إن يوسف -عليه السلام - أقبل على الفتيين بالمخاطبة والدعاء لهما إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأوثان التي يعبدها قومهما."[٣]

فالقوم وردت على ألسنتهم إشارات دالة على إقرارهم بوجود الله تعالى. وذلك عند قول النسوة عند رؤية يوسف -عليه السلام-: ﴿ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴾[٤].

وكذلك في قول امرأة العزيز: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾[٥].

---

(١) انظر: سورة يوسف: آية(٢٣-٢٨).

(٢) سورة يوسف: آية (٣٩-٤٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم، (٢/٤٩٦).

(٤) سورة يوسف: بعض آية (٣١).

(٥) سورة يوسف: بعض آية (٥٢).

www.kalemasawaa.com

والذي يظهر –والله أعلم– أن القوم كانوا يقرون بالتوحيد الفطري، وهو الإقرار بوجـــود الله تعالى، ولكنهم يشركون مع الله إلهاً آخر في العبادة، ولكن هذا التوحيد ليس هو التوحيد الذي يشهد لصاحبه بعدم الخلود في النار.[١]

وبذلـــك ثبـــت: أن القدماء المصريين، كان لديهم التعدد في الآلهة. فالآية القرآنية الكريمة في قوله تعالى: ﴿أأرباب متفرقون﴾ تعبر عن واقع الحياة الدينية المصرية القديمة، وأن الحكام الأجانب الذين حكموا مصر آنذاك قد عبدوا آلهة القدماء المصريين.

فهـــذه دعوة يوسف –عليه السلام– جلية وواضحة في مصر، والتي ظل عليها بنو إسرائيل حتى بعثة موسى –عليه السلام –.

وقد لا يخفى أن دعوة يوسف –عليه السلام – كان لها أثر كبير في تنبيه المصريين إلى عقيدة التوحيد.

ثانياً: دعوة موسى –عليه السلام–:

نشـــأ موسى ابن عمران –عليه السلام– في ظل ظروف صعبة مرت ببني إسرائيل، حيث كان فرعون يعمل على تقتيل أطفالهم.

وقـــد فســـر السبب في تقتيل فرعون لأطفال بني إسرائيل بأمرين: أحدهما: ديني، والآخر سياسي.

فالســـبب الديني، كما قال الحافظ ابن حجر: "أن بدء أمر موسى أن فرعون رأى كـــأن نـــاراً أقبلت من بيت المقدس فأحرقت دور مصر، وجميع القبط[٢] إلا دور بنى

---

(١) إن هـــذا مـــثل مـــا كـــان عليه كفار قريش، فإنهم يقرون بوجود الله "أي بتوحيد الربوبية" ويكفرون بتوحيد الألوهية الذي هو لا إله معبود بحق إلا الله.

(٢) هي كلمة يونانية الأصل، معناها سكان مصر، والأقباط من سلالة قدماء المصريين، ويقصد بها اليوم المسيحيون المصريون.(الموسوعة العربية الميسرة).

www.kalemasawaa.com

إسرائيل. فلما استيقظ جمع الكهنة، والسحرة، فقالوا: هذا غلام يولد من هؤلاء، يكون خراب مصر على يده. فأمر بقتل الغلمان."[١]

وأما السبب السياسي فهو خوف المصريين من تكاثر عدد بني إسرائيل فيكونون سندا للحكام الأجانب في الدخول إلى مصر، والاستيلاء عليها مرة أخرى.[٢]

ولم يرد لدينا دليل واضح من الكتاب، والسنة، يبين لنا السبب في تقتيل أطفال بنى إسرائيل من قبل فرعون مصر، وإنما هذان السببان اللذان وردا في بعض الكتب تعليلاً لفعل فرعون هذا.

وقد لد موسى -عليه السلام- في هذه الظروف الصعبة التي أحاطت ببني إسرائيل، ونشأ وترعرع في بيت فرعون.

قال تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ ﴾[٣].

ثم أوحى الله إليه بأمر الدعوة إلى توحيده، وذكرت هذه الدعوة في أكثر من موضع من كتاب الله عز وجل، فمن هنا كان بدء دعوة موسى -عليه السلام- في أرض مصر.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام ابن حجر العسقلاني، (٧/٣٩٦٣)، رقم كتبها وأحاديثها: أ/ محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د/ علي عبد الواحد وافي. ص(٦)، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة/ القاهرة.

(٣) سورة القصص: آية (٨-٩).

www.kalemasawaa.com

مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾ (٢).

ثم استمر موسى -عليه السلام- في دعوته، فآمن به ذرية قليلة من قوم فرعون، وهم السحرة بعد إقامة الحجة عليهم، قال تعالى: ﴿ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ

(١) سورة الأعراف: آية (١٠٣-١٠٥).

(٢) سورة طه: آية (٤١-٤٧).

www.kalemasawaa.com

عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[١]

وقال تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾[٢]

وعاند فرعون عناداً شديداً، وأرسل الله إليه وإلى قومه العذاب الشديد، ولكنه استمر في الطغيان، والعناد إلى أن كانت نهايته هو وقومه، بأن تم إغراقهم في البحر، قال تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾[٣]

---

(١) سورة الأعراف: آية (١٠٧-١٢٦).

(٢) سورة يونس: آية (٨٣-٨٧).

(٣) سورة الأعراف: آية (١٣٦).

www.kalemasawaa.com

حيث أمر الله تعالى موسى –عليه السلام– بالخروج من أرض مصر. بعبور البحر هو وقومه بأن يضرب البحر فيكون له البحر يبساً، ويعبر من خلاله ومن ثم يتبعه فرعون وجنوده، وتكون نهايتهم بالغرق، ونجاة موسى –عليه السلام– وقومه.

وبذلك تنتهي دعوة موسى –عليه السلام– في أرض مصر، ومن ثم يبدأ بمرحلة دعوة جديدة في قومه في أرض سيناء.

حقيقة دعوة أخناتون "الملك الثائر":

أخناتون هو أحد ملوك دولة مصر الحديثة، والذي قام بثورته الدينية التي كان يدعو فيها بتوحيد الإله "أتون"، ثم قام بالثورة على كهنة "طيبة" والاعتراض على فسادهم المنتشر في أطراف البلاد من ظلم، وابتزاز للأموال وغير ذلك.

ولقد استطاع أن ينتصر بدعوته الأتونية التوحيدية للإله "أتون" على كهنة "طيبة" وساد سلطانه على البلاد.

ثم عمل على تغيير اسمه من "أمنحوتب"–"امن حتب" الذي معناه "أمون مسرور" إلى أخناتون– "أخن أتون" الذي معناه "مجد أتون" –ويعني بهذا، إنكاره لأمون وإيمانه بالإله "أتون" إله الشمس.

وعندما تم الحكم لأخناتون لم يكتف بتغيير اسمه، بل محا من اسم أبيه اسم "أمون" وقام بتدمير الآلهة جميعاً وعلى رأسهم "أمون"، ومحاها من الوجود، وأقام معابد الإله "أتون" في كل مكان من مصر، ولم يكتف بمصر بل أقامها في آسيا، وبلاد النوبة[١] لاعتقاده: أنه إله ليس خاصاً ببلد أو إقليم بل هو إله العالم كله.

(١) هي بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر، أول بلادهم بعد أسوان حتى دنقلة بالسودان.انظر: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع.

www.kalemasawaa.com

وكذلــك محا كلمة "الآلهة" من جميع المعابد لأنها جمع "إله"، لأنه يعتقد أنه ليس في الوجود إلا إله واحد وهو "أتون" وفي ذلك إثبات لوحدانية "أتون".[١]

ولكن الحقيقة أنها وحدانية ملوثة ما دامت ليست لله عز وجل، ونستطيع أن نجزم أنهــا ليست وحدانية، إنما هي شرك، ووثنية، واتخاذ شريك مع الله –عز وجل-، و إلا فالتوحــيد الحق هو إثبات الوحدانية لله –عز وجل-، وما عداه فهو كفر بالله وشرك بربوبيــته[٢] وألوهيته[٣] عز وجل، فتوحيد الله ،وإفراده بالعبادة قد دلت عليه الفطر السليمة.

ويتـــبين اعتقاد أخناتون في الإله "أتون" الذي نادى بعبادته، وتوحيده في الأبيات التالية:

أي أتون الحي، مصدر كل حياة.

حين بزوغك في أفق السماوات تغمر كل بلد بجمالك

فأنت رائع عظيم، مشع وعال فوق الأرض

تقبل بشعاعك الكون، وكل بلد خلقت.

---

(١) انظـــر: ديانـــة قدمـــاء المصـــريين، ص(٤٥-٥٢). وديانـــة مصـــر القديمـــة، ص(١٣٤-١٤٦).وقصة الحضارة، (٢/١٦٨).

(٢) توحــيد الربوبــية: هــو توحيد الله بأفعاله، أو هو اعتقاد أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شــريك له.انظــر:شــرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ص(٧٩-٨١)، الطبعة الثامــنة ١٤٠٤هـــ، تحقيق جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي، بيروت/ دمشق.وفتح المجــيد شرك كتاب التوحيد، عبد الرحمن آل الشيخ، ص(١٣)، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

(٣) توحــيد الألوهية: هو توحيد الله بأفعال العباد، أو هو عبادة الله وحده لا شريك له، وان الله هو الإله المستحق للعبادة.(انظر ما سبق).

www.kalemasawaa.com

وعندما تغيب في الأفق الغربي من السماء.

تغمر الكون ظلمات كما تغمر الميت.

إنك أنت الصانع الذي صنعت أعضاءك.

إنك أنت الذي تعطي الأشياء شكلها.

ولم يعطك شكلك أحد[١].

والواضح من الأبيات السابقة: أن أخناتون وقع في الشرك، وأنه لم يهتد إلى التوحيد الصحيح المنجي، القائم على توحيد الربوبية والألوهية.

تعقيب:

١- يعتقد أرثر ويكال: "أن عقيدة التوحيد الأتونية، جاءت إلى مصر عن طريق الهكسوس العرب الذين حكموا في مصر حوالي قرنين من الزمن قبل عهد أخناتون."[٢]

ويبدو لي أن هذا الكلام فيه مغالطة لما كان عليه الواقع، حيث أن القبائل المستعمرة لمصر في ذلك الوقت لم تكن على عقيدة التوحيد، وإنما كانت على الوثنية، فدعوة يوسف -عليه السلام- في ذلك الوقت للرجلين اللذين كانا في السجن، هي دعوة واضحة جلية، دلت عن أن القوم كانوا على الوثنية، ولم يكونوا على التوحيد أصلاً فضلاً على أن يأتوا بالتوحيد.

فقول الله أصدق وأجل، قال تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾[٣].

---

(١) عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، ص(١٠٣).

(٢) المرجع السابق، ص(١٠٢).

(٣) سورة يوسف: آية (٣٩).

www.kalemasawaa.com

فهـذا دليل واضح على أن الحكام المستعمرين، الذين حكموا مصر آنذاك، كانوا على الوثنية، وقد دعاهم يوسف –عليه السلام– إلى توحيد الله –عز وجل–.

ولا مـانع بأن يكون أخناتون؛ قد تأثر بدعوة يوسف –عليه السلام– التوحيدية، وإن كان توحيده مخالفاً ومناقضاً لتوحيد يوسف –عليه السلام–.

٢- وأيضـاً يعتقد "أن أتباع موسى –عليه السلام– كانوا يدينون بدين أخناتون، وأن موسى –عليه السلام– نفسه كان من أتباع هذه الديانة الجديدة، ويدعم ذلك القـول بوجـود تشـابه بين بعض قصائد أخناتون في تسبيحه الإله الواحد، وبين المـزمور الرابع بعد المائة من التوراة، مع أن مبدأ التوحيد عند أخناتون يختلف عن مبدأ التوحيد الذي قامت عليه التوراة فيما بعد."(١)

ويرد على هذا بما يلي :

أولاً: أن أتـباع موسى – عليه السلام– كانوا على دين يوسف –عليه السلام– وهو دين الإسلام وعبادة الله وحده لا شريك له.

ويـدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ﴾(٢).

ثانياً: وأما قول بعض الكتابيين إن موسى –عليه السلام – نفسه كان من أتباع هـذه الديانـة الجديدة، فهذا قول فيه افتراء على أنبياء الله عز وجل، فإن الله أرسل

---

(١) عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، ص(١٠٢).
(٢) سورة غافر: آية (٣٤).

www.kalemasawaa.com

موسى – عليه السلام – برسالة مستقلة فيها الدعوة إليه – عز وجل– وعبادته وحده لا شريك له، وأنزل عليه كتاباً.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾[3].

وأيضاً هذا القول فيه إنكار لنبوة موسى – عليه السلام – وأنه متبع لأخناتون الضال عن الإله الحق وهو الله –عز وجل –.

ثالثاً: وأما عن دليله الذي دعم به قوله؛ فهو دليل باطل، حيث إن موسى –عليه السلام – أنزلت عليه التوراة كتاباً فيه هدى ونور، ولكنه بعد ذلك حرف.

ولأنه استدل بالمزمور الرابع بعد المائة من سفر المزامير، واستدلاله بالمزامير، استدلال قائم على صحة الأسفار اليهودية، وهذه الأسفار التي بين أيدي القوم قد أصابها التحريف.

٣–لقد كان هناك من يزعم: أن أخناتون أول شخص في العالم دعا إلى التوحيد والوحدانية، أمثال الأستاذ عبد الحميد يونس، والعالم سليم حسن وغيرهما كثير.

---

(١) سورة هود: آية (٩٦).

(٢) سورة البقرة: آية (٥٣).

(٣) سورة الأعلى: آية (١٩).

www.kalemasawaa.com

يقـــول عبد الحميد يونس: "إن هذا التوحيد الأول في العالم" و"أصبح أول من دعا إلى التوحيد الأول في العالم."[١]

ويقـــول سليم حسن: "ولسنا مبالغين إذا عددنا أخناتون، أول شخصية في التاريخ أبرزت فكرة التوحيد في معناها الحقيقي كما نفهمه."[٢]

لاشك أن أخناتون هو أول من نادى بالتوحيد من بين أمثاله من الفراعنة، والملوك الذين لم يكن لهم دين واضح أو عقيدة معروفة.

ولكـــن وإن كـــنا موافقين على ذلك – مع أن دعوته إلى التوحيد خاطئه – فلا نـــوافق على أنه أول من نادى بعقيدة التوحيد، بل ونجزم على عدم صحة ذلك.

ولأن التوحيد أمر فطري، وسابق للشرك، والوثنية، إذ كان وجوده منذ عهد آدم –عليه السلام– الذي كان سابقاً في الوجود لأخناتون، فكيف يكون أخناتون أول من نادى به، مع أن توحيده الذي جاء به أصلاً غير صحيح فضلاً على أن يكون أول من نادى بالتوحيد.

فالمسبوق هو الذي يتأثر بالسابق. فأخناتون تأثر بدعوة الأنبياء السابقين في عقيدة التوحيد، ورغم ذلك كانت عقيدة خاطئة لم يوجهها وجهة سليمة، ولم يهتد إلى الطريق الحق للمعنى الحقيقي للتوحيد.

ويزعم سليم حسن: أن اخناتون أبرز عقيدة التوحيد في معناها الحقيقي.

---

(١) هـداة الإنسانية، عبد الحميد يونس، ص(٤٤–٥٨). نقلاً عن: الديانات والعقائد في مختلف العصور (٣٤٩/١).

(٢) مصـر القديمة، سليم حسن، (٥ / ح)، نقلاً عن: الديانات والعقائد في مختلف العصور ، (٣٥٠/١).

www.kalemasawaa.com

فهـــذا مخالف للواقع، فالناظر إلى تسبيحات أخناتون يعلم جيداً أنه يدعو إلها باطلاً لا يضـــر، ولا يـــنفع، وبذلك يكون مشركاً، وليس موحداً، وإن لم يدع آلهة كثيرة كقومه. فهل يعقل أن الإله يغيب، ويتعب، ثم يرتاح؟

فالعاقل يعلم أن هذه صفات نقص، وعيب، لا يجوز للإله المعبود الاتصاف بها، فمن هنا يتبين بطلان إله أخناتون الذي وحّده، وأنه لا يستحق العبادة، فأين المعنى الحقيقي للتوحيد من هذا الشرك العظيم الذي كان يعتقد به؟

٤-ويـــزعم ســـليم حسن :أن موسى -عليه السلام- من الأنبياء والمتعلمين في مصر الذيـــن جاءوا بعد أخناتون، وورثوا عنه عقيدة التوحيد، وأيضاً جعل عيسى، وسيدنا محمد -عليهما السلام-، من الذين ورثوا فكرة التوحيد.[١]

لا شـــك أن هذه دعوة باطلة لا تتصل بوحي الله -عز وجل- وفيه قدح وإنكار لنبوة موسى، وعيسى، ومحمد -عليهم السلام- التي نص عليها القرآن الكريم.

وهناك فرق كبير بين الله سبحانه وتعالى الذي دعا إليه أنبياء الله - عليهم السلام- وبين إله "أخناتون" "أتون"، وإن كان هناك تشابه في بعض الأسماء، والصفات، فذلك لا يقتضـــي أن يكون الموصوف واحداً، فالاتفاق في الأسماء، والصفات لا يوجب تماثل المسميات.[٢]

(١) انظر: الديانات والعقائد في مختلف العصور، (٣٥٤/١).

(٢) انظـــر: الـــتدمرية تحقيق الإثبات للأسماء، والصفات، وحقيقة الجمع بين القدر، والشرع، لشـــيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ص(٢٠-٢١)، تحقيق: د/ محمد عودة السعوي، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـــ-١٩٩٥م، مكتبة العبيكان/ الرياض.

www.kalemasawaa.com

وأيضاً أخناتون كان يصف الإله أتون بصفات النقص والعيب، مثل التعب، والراحة، ولكن أنبياء الله –عليهم السلام– يصفون ربهم بأنه ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [(١)].

وأيضاً أخناتون يصور الإله "أتون" "بصورة قرص الشمس الذي تتدلى منه أشعة بأيد بشرية مانحة الخيرات."[(٢)]

فتصوير أخناتون لإلهه أتون يختلف تماماً عن مفهوم الدين السماوي المنزل عن الله –عز وجل–، فالله سبحانه وتعالى لا يمكن تصويره، وتجسيمه، ولو في الذهن بأي شكل من الأشكال.

(١) سورة البقرة: بعض آية (٢٥٥).

(٢) مصر القديمة، ص (ز–ح)، من المقدمة، نقلاً عن: الديانات والعقائد في مختلف العصور، (٣٥٢/١).

www.kalemasawaa.com

الفصل الثالث

التثليث عند قدماء اليونان، والرومان ،والمدرسة الأفلاطونية الحديثة

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الآلهة والتثليث في الديانة اليونانية القديمة .

المبحث الثاني : الآلهة والتثليث في الديانة الرومانية القديمة .

المبحث الثالث : التثليث في المدرسة الأفلاطونية الحديثة .

www.kalemasawaa.com

المبحث الأول: الآلهة والتثليث في الديانة اليونانية القديمة:

اليونان هي تلك الإمبراطورية الكبيرة المترامية الأطراف، التي وصلت فتوحاها إلى الصين في عهد الإسكندر المقدوني.

ولقد كانت هذه المنطقة عبارة عن وحدات سياسية، أطلق عليها مسمى "دولة المدينة" فظلت بلاد اليونان منقسمة إلى عدد كبير من الدويلات المستقلة.[١]

ولقد كان سكان البلاد الأصليين أغلبهم فلاحين يمارسون الزراعة ثم اختلطت بهم أفواج الهجرات المتتالية[٢] فكان الشعب اليوناني.

وإن أقدم اسم أطلق عليهم "الأخايويين"[٣] ثم أطلقوا على أنفسهم "الهللينين"[٤]

---

(١) كانت هذه الدويلات عبارة عن جزر عديدة، متناثرة في منطقة البحر الإيجي، فكانت كل مدينة مستقلة بسيادتها وحكمها الذاتي، وكانت في صراع مرير لبسط نفوذها، وظلت هكذا حتى مجيء الإسكندر، ففي عهده استقرت الأحوال، وتوحدت جميع الجزر اليونانية، تحت سلطانه، وكون إمبراطورية عظيمة كبيرة.انظر: الديانات الوضعية المنقرضة ص(٢٤٤). والتاريخ اليوناني، عبد اللطيف أحمد علي، ص(٩-١٧)، دار النهضة العربية/ بيروت.

(٢) من هذه الهجرات "هجرة الأخيين، والدوريين ، والأيوليين، الأيونيين"انظر: المرجع السابق.

(٣) نسبة إلى أخايا في بلاد الإغريق القديمة وتقع على خليج كورنثه.انظر: (الموسوعة العربية الميسرة).وإن الذي أطلق عليهم هذه التسمية "هوميروس" وقد قيل أنهم دخلوا شبه الجزيرة، ولا يعرف لهم اسم ولا يعرف من أين أتوا على وجه اليقين، ولكن الذي يعرف عنهم أنهم ينتمون إلى الشعوب -الهندية أوروبية-.التاريخ اليوناني، ص(٨٧).

(٤) نسبة إلى هيلين جد اليونان.(الموسوعة العربية الميسرة).

www.kalemasawaa.com

وسماهم الرومان "الإغريق"[١] وعرفهم أهل الشرق القديم: "بالأيونيين"[٢] وتعرف بالعربية: "باليونان واليونانيين".

ولقد كان إنتقال الناس من آسيا إلى أوروبا، سبباً في نقل كثير من المعتقدات الدينية، والأفكار الفلسفية إلى هذه المنطقة.[٣]

فكانت ديانة الإغريق مجموعة كبيرة من العقائد الوثنية القديمة، إلى جانب وجود آثار الطوطمية البدائية القديمة، فقد كانوا يقدسون قوى الطبيعة، بصور بشرية، فيجعلون إله الأرض شخصاً يدعى "جايا"، وإله السماء شخصاً يدعى "أورانس"، وإله الرعد، والصواعق شخصاً يدعى "زفس" أو "زيوس"، وإله الطبيعة شخصاً يدعى "هيرا."

ويقول فوزي حميد: "وكان عند الإغريق مجموعة أخرى من الآلهة ترجع إلى الفترات البدائية من حياتهم، فقد تأثر أهل اليونان بديانات الشعوب التي كانت تعيش في حوض المتوسط أو تلك التي غزت بلادهم، والتي فرضت دياناهم عليهم لتحل محل الديانة القديمة."[٤]

---

(١) نسبة إلى قبيلة غرايكو، وعربت وأصبحت إغريقي.انظر: الديانات الوضعية المنقرضة، ص(٢٤٣).

(٢) نسبة إلى مدينة "أيونيا" وهي مستعمرة على ساحل آسيا الصغرى الغربي.انظر: الموسوعة العربية الميسرة.

(٣) انظر: التاريخ اليوناني، ص(٨٥-١٠٠).

(٤) عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، ص(٢٨٣).

www.kalemasawaa.com

ويدل على ذلك اشتقاق اليونانيين معبوداتهم من الأمم السابقة، التي كانت تسكن نفس المنطقة بالإضافة إلى أخذها بعض الطقوس، والعبادات من الأمم الشرقية.

ثم أخذ الشعب اليوناني ببناء المعابد والهياكل لمعبوداتهم البشرية، ولقد اكتسبت بعض مراكز العبادة أهميتها على نطاق اليونان، وخارج حدودها أيضاً.(١)

وكما كان في الديانة اليونانية تعديد، وكثرة، كان هناك أيضاً تثليث توضحه نصوص العلماء.

وقد أورد التنير عن دوان قوله: "وكان اليونانيون (القدماء الوثنيون) يقولون: أن الإله مثلث الأقانيم، وإذا شرع قسيسوهم بتقديم الذبائح، يرشون المذبح بالماء المقدس ثلاث مرات (إشارة إلى الثالوث)، ويرشون المجتمعين حول المذبح بالماء ثلاث مرات، ويأخذون البخور من المبخرة بثلاث أصابع، ويعتقدون: بأن الحكماء قد صرحوا أن كل الأشياء المقدسة يجب أن تكون مثلثة، ولهم اعتناء تام بهذا العدد (أي التثليث) في كافة أحوالهم الدينية."(٢)

---

(١) انظر: الأديان في تاريخ شعوب العالم، سيرغى أ.توكاريف، ص(٤٠٦-٤٣٢). ترجمة: د/ أحمد، م: فاضل، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا/ دمشق.وعالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، ص(٢٨٣).

(٢) ترقي التصورات الدينية، دوان، (٣٠٧/١)، نقلاً عن: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص(٤٢-٤٣).

www.kalemasawaa.com

ونقل التنير عن "دوان" عن "أورفيوس"[١] "كل الأشياء عملها الإله الواحد مثلث الأسماء، والأقانيم."[٢]

وبهذا يتبين لنا وجود جذور لعقيدة التثليث عند الشعب اليوناني القديم.

---

(١) أحد كتاب وشعراء اليونان، الذين كانوا قبل المسيح -عليه السلام- انظر الموسوعة العربية الميسرة.

(٢) ترقي التصورات الدينية،(١/٣٠٧)، نقلاً عن: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، (ص٤٣).

www.kalemasawaa.com

المبحث الثاني: الآلهة والتثليث في الديانة الرومانية القديمة:

روما أعظم إمبراطورية عرفها التاريخ، بدأ الوجود السكاني فيها منذ العصر الحجري، ولقد دخلها العنصر البشري من شمال إفريقية، وسمي هذا العنصر "رجل البحر المتوسط" وهم سكان المنطقة الأصليين.

ثم شهدت إيطاليا موجات الهجرات المتفرقة التي كانت على هيئة جماعات مهاجرة من الشمال الأوروبي، ومن أسبانيا، ومن أواسط أوروبا[١]، واندمجت هذه الجماعات مع السكان الأصليين، وكونت ملامح شخصية السكان الإيطاليين.[٢]

ولقد تأثر الرومان في معتقداهم الدينية بالإغريق، وأمكن لهم تعريف آلهتهم، ومعبوداهم الريفية بنظيرها الإغريقية[٣].

لقد بلغ عدد الآلهة عند الرومان عدداً هائلاً، لم يعرف عند أمة من الأمم السابقة قط. فلقد عبدوا آلهة كثيرة بتعدد مظاهر الطبيعية، واقتبسوا بعض أسماء الآلهة من المصريين القدماء، فديانتهم تشبه الوثنية اليونانية إلى حد كبير.

---

(١) من هذه الهجرات "البالافتي، التررااماري، الموكينيين الإغريق، الفيلانوفيين الاتروسكيون". انظر: تاريخ وحضارة الرومان، د/ سيد أحمد الناصري، ص(٤٥-٥٨)، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، دار النهضة العربية/ القاهرة.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص (٤٥-٦٤).وتاريخ الحضارة الرومانية، محمود السعدني، ص(٤٠) ، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ،١٩٩٧م، دار الخريجي للنشر والتوزيع/ الرياض.

(٣) وذلك عن طريق شعب "الأتروسكين" -الذي قيل أن وجوده في المنطقة قبل مجيء الرومان- الذي استوطن السهل الواقع شمال سهل لاتيوم، والذي كان بدوره على معرفة بالإغريق، وحضارتهم، وآلهتهم. انظر: تاريخ وحضارة الرومان، ص(٤٥-٥٨).

www.kalemasawaa.com

فآلهـة الـرومان هـي نفسها آلهة اليونان مع تغير في الأسماء فقط، "فجوبيتر" هو "زيوس" عند اليونان، و "جينون" هي "هيرا" عند اليونان، و"فيبوس" هو "أبولون" عند اليونان. وقـد ترسـب في الديانة الرومانية بقايا من الديانات القديمة البدائية مثل الطوطمية والفتيشية[١] وعبادة الأرواح[٢].

ويعتبر مومسين: "أن أقدم آلهة الدولة الرومانية، هو ثالوث "جوبيتر" و "مـارس" و "كويرين" ثم قال: وأزيح هذا الثالوث فيما بعد على يد آلهة أخرى، وهي "جوبيتر" و "يونونا" و"مينيرفا.""[٣]

وقـد "أوجـد اللاتين[٤] ثالوثهم الديني فوق تل الكابيتول[٥]، وهو الإله "جوبتير" وزوجته "جونو" وابنته "فيرفا.""[٦]

وقـد أورد التـنير عن فسك قوله: "وكان الرومانيون الوثنيون القدماء، يعتقدون بالتثليث، وهو أولاً الله، ثم الكلمة، ثم الروح."[٧]

---

(١) هـي عـبادة الأنصاب: فهي عبارة عن عبادة شيء ما على شكل جسد تتقمصه روح.عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، ص(٢٨٩).
(٢) انظر: المرجع السابق.
(٣) الأديان في تاريخ شعوب العالم، ص(٤٤٩).
(٤) هم سكان سهل لاتيوم بإيطاليا في العصور القديمة.(الموسوعة العربية الميسرة).
(٥) هو أعلى تلال روما السبعة، والمركز الديني للمدينة القديمة.(المرجع السابق).
(٦) تاريخ وحضارة الرومان، ص(٦٤).
(٧) الخـرافات ومخـترعـوها، ص(٢٠٥)، نقلاً عن: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص(٤٣).

www.kalemasawaa.com

وقال بارندر أنه كان" "كويرنيوس" قوة روحية غامضة ،ثم توحدت مع "روميلوس" أما العضو الثالث في ثالوث الآلهة التي كانت تعبد هو "جوبتير."" [١]

وقـــد ظلت ديانة الرومان على هذا الوضع مستمرة إلى انتصار النصرانية في القرن الــرابع المــيلادي، ولقـــد انتشرت عقيدة التثليث أيضاً في كثير من الأمم القديمة في أوروبا. وعلى سبيل المثال، أورد التنير عن العلامة يارخوست قوله :

"وكـــان للفنلـــنديين[٢] إله اسمه: "تريكلاف" وقد وجد تمثال له في هرتونجوبرج له ثلاث رؤوس على جسد واحد." [٣]

وأورد التنير عن سكويبر قوله :

"والهندوس الكنديون يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم، ويصورونه بشكل صنم له ثلاث رؤوس عــلى جســد واحــد، ويقولون أنه ذو ثلاثة أشخاص بقلب واحد، وإرادة واحدة." [٤]

ولقـــد وجـــدت الأمم الكثيرة في أوروبا التي تعتقد بالتثليث، ولقد ذكر ما سبق عـــلى سبيل المثال لا الحصر.

---

(١) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص(٩٥).

(٢) هـم برابـرة كـانوا يعيشـون شـمالي بروسـيا "هـي ولاية ألمانية سابقا" في العصور الماضية.انظر: الموسوعة العربية الميسرة.

(٣) القـاموس العبرانـي، العلامة "يارخوست"، نقلاً عن: العقائد الوثنية في الديانة النصرنية، ص(٤٣-٤٤).

(٤) رمـــز الحـية، سكويـبر، ص(١٨١)، نقلاً عن :العقائد الوثنية في الديانة النصـرانية، ص(٤٥).

www.kalemasawaa.com

المبحث الثالث:التثليث في المدرسة الأفلاطونية الحديثة:

أفلوطين هو ذلك الفيلسوف المصري، الذي قصد الإسكندرية، وتعلم فيها الفلسفة، وتتلمذ على أساتذها، وقد لازم أستاذه "امونيوس ساكاس"[١] ثم ترك الإسكندرية، ورحل إلى روما، وأسس مدرسته عام ٢٨٥م.

فكانت فلسفته عبارة عن رسائل شفوية، فلم تكن عرضاً منظماً لمذهبه، إنما هي محاضرات لتوضيح نقاط خاصة بالرجوع إلى أفلاطون[٢] وبذلك تكونت "التساعيات"[٣] التي هي الصيغة النهائية لفلسفته.

وبذلك نستطيع أن نقول :سبب تسمية فلسفة أفلوطين "باسم فلسفة الإسكندرية"يرجع إلى أن أفلوطين تعلم الفلسفة في الإسكندرية على يد معلمه "أمونيوس"، وسبب تسمية مدرسته "بالأفلاطونية الحديثة" راجع إلى أن مدرسته وليدة تعاليم أفلاطون –وإن كانت وليدة غير شرعية، لأنها لم تحافظ على كثير من

---

(١) هو أبرز أفلاطونيّ الإسكندرية في النصف الاول من القرن الثالث، فإنه لم يدون آراءه ولم يصلنا تفصيلها، وإنه كان دائماً يحاول التوفيق بين آراء أفلاطون، وأرسطو.تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص(٢٨٦). مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة.

(٢) هو فيلسوف يوناني ولد عام ٤٢٧ق.م. وتوفي عام ٣٤٧ق.م.، ولد في أثينا، وكان أشهر نظرياته، نظرية المثل، وله كتاب (الجمهورية).انظر: الملل والنحل، (٨٨/٢)

(٣) هي عبارة عن أربعاً وخمسين رسالة وزعها إلى ستة أقسام في كل قسم تسع رسائل.تاريخ الفلسفة اليونانية، ص(٢٨٧).

www.kalemasawaa.com

أســـس أفلاطـــون–، ولقد تأثر كثيراً في دراساته الفلسفية بمنهج علماء اليونان أمثال "أفلاطون وأرسطو"[١].

فلقـــد تبلورت عقيدة التثليث عند أفلوطين من مجموعة أفكار للفلاسفة اليونانيين فهـــو "مذهـــب قام على أصول أفلاطونية، وتمثل عناصر من جميع المذاهب، فلسفية، ودينية، يونانية، وشرقية. فالأفلاطونية الجديدة سورية إسكندرية أثنية."[٢]

فمبدأ أفلوطين في الوجود ينص على أن أول شيء انبثق من الواحد هو العقل، ومن العقل انبثقت النفس الكلية.[٣]

أي: إن الواحـــد "الله" ولـــد أو فـــاض عـــنه "العقل الكلي" ،وعن العقل الكلي تـــولدت، أو فاضت "النفس الكلية".

يقـــول أفلوطـــين: "يضاف إلى ما تقدم أن كل موجود يصل إلى كماله يلد –يعني بذلك– الواحد "الله"–.

---

(١) أرســطـو هــو فيلســوف يونانـــي، ولــد عام ٣٨٤ق.م، وتوفي عام ٣٢٢ق.م، وسماه أفلاطون "بالعقل"ويلقب أيضاً "بالمعلم" وكان أستاذ الإسكندر المقدوني.انظر: الملل والنحــل (١١٩/٢).

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية، ص (٢٨٥).

(٣) انظـــر: قصة الفلسفة اليونانية، أحمد أمين، زكي نجيب محمود، ص(٢٦٦-٢٧٢)، الطبعة التاسعة، مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة.

www.kalemasawaa.com

وإذاً فالموجود الكامل دائماً يلد موضوعاً سرمدياً، يلد موجوداً أدنى منه، ولكنه الأعظم بعده. هذا الأعظم بعده هو العقل الكلي الذي هو كلمة الواحد، وفعله وصورته.

وفي العقل أيضاً توجد وحده. ولكن الواحد قدرته محدثة لجميع الأشياء، فيتأمل العقل جميع الأشياء التي في قدرة الواحد، ويلد النفس الكلية، والنفس الكلية كلمة العقل الكلي وفعله، كما أن العقل الكلي كلمة الواحد وفعله.

ولما كانت النفس الكلية صورة العقل الكلي، فهي تنظر صوبه، كما ينظر العقل الكلي صوب الواحد كي يكون عقلاً، فالنفس الكلية متحدة بالعقل الكلي ممتلئة منه مستمتعة به، وهي تتعقل أو بالأحرى هي أيضاً تلد موجودات أدنى منها. هي التي خلقت جميع الحيوانات بأن نفخت فيها الحياة."[1]

فنصوص رسائله التي جمعت في كتابه "التساعيات" تبين، وتوضح مبدأ التثليث في منهجه.

ومما ينقل عن أفلوطين: "أن الله هو منشئ الأشياء لا يتصف بوصف من أوصاف الحوادث، فليس بجوهر، ولا عرض، وليس فكرا كفكرنا ولا إرادة كإرادتنا، يتصف بكل كمال يليق به، ويفيض على كل الأشياء، نعمة الوجود، ولا يحتاج هو إلى موجد.

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية، ص(٢٩١-٢٩٢).

www.kalemasawaa.com

وأن أول شـــيء صدر عن هذا المنشيء هو العقل، وقد صدر عنه كأنه يتولد منه، ولهـــذا العقل قوة الإنتاج، ومن العقل تنبثق الروح التي هي وحدة الأرواح، وعن هذا الثالوث يصدر كل شيء، ومنه يتولد كل شيء."[١]

فالتثليـــث عـــند أفلوطين: الواحد "الله"، ثم "العقل الكلي"، ثم "النفس الكلية" أو "الروح".

فالفلســـفة الأفلاطونية الحديثة، كان لها الأثر الواضح العميق في الديانة النصرانية أكـــثر من غيرها من الديانات القديمة، حيث ترجمت بعض رسائل أفلوطين إلى اللغات اللاتينية في القرن الرابع.

ففكـــرة التثليـــث في الديانـــة النصـــرانية، نمت، وترعرعت على يد بطريرك[٢] الإسكندرية المتأثر بفلسفة المدرسة الأفلاطونية الحديثة.

يقـــول د/ صابر طعيمة: "لكن الفكرة نمت، وترعرعت من بعده –أي بعد عيسى –علـــيه السلام– وحمل لواءها بطريرك الإسكندرية المتأثر بفلسفة مدرسة الإسكندرية "الأفلاطونية الحديثة" التي قالت بفكرة الأقانيم الثلاثة."[٣]

(١) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص(١٢٩).

(٢) وبطـــريك: كلمة مركبة أصلها يوناني معناها رئيس قبيلة، وأصبحت تطلق على رجال الدين في الديانة النصرانية.انظر: دائرة المعارف للبستاني .

(٣) الأســـفار المقدســـة قبل الإسلام، د/ صابر طعيمة، ص(٢٢٥)، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م، عالم الكتب.

www.kalemasawaa.com

يقــول محمــد أبــو زهــرة: "ذلك أن اللاهوت المسيحي مقتبس من نفس المعين الأصــلي التي كانت فيه الأفلاطونية الحديثة، ولذا تجد بينهما مشابهات كبيرة، فإنهما يرتكزان على عقيدة التثليث، والثلاثة الأقانيم واحدة فيهما."[١]

ولقــد ربطت هذا المبحث بهذا الفصل للتأثر الكبير الذي كان موجوداً في فلسفة أفلوطين بالفلسفات و لدراسات اليونانية القديمة مثل فلسفة أفلاطون، وأرسطو وغيره.

(١) محاضرات في النصرانية، ص(٣٨).

www.kalemasawaa.com

الباب الثاني

التثليث في النصرانية : نشأته، وتطوره.

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التعريف بالنصارى، ومصادرهم.

الفصل الثاني : مفهوم التثليث النصراني، وأدلته وجذوره في الأمم القديمة .

الفصل الثالث : موقف الفرق الكنسية من التثليث.

www.kalemasawaa.com

الفصل الأول

التعريف بالنصارى ومصادرهم.

وتحته مبحثان :

المبحث الأول : التعريف بالنصارى .

المبحث الثاني : مصادر النصارى .

www.kalemasawaa.com

المبحث الأول: التعريف بالنصارى.

النصـــارى نسبة إلى مدينة الناصرة. بشمال فلسطين، وقد كان يطلق على المسيح عيسى –عليه السلام– "الرجل الناصري" وعلى أتباعه "أتباع الرجل الناصري".

"والنصـــرانية في الأصل: نسبة إلى نصرانة، وهي قرية المسيح –عليه السلام– من أرض الجلـــيل –بشمال فلسطين–، وتسمى هذه القرية ناصرة ونصورية، والنصرانية والنصرانة كذلك واحدة النصارى."[1]

فالنصرانية في الإصطلاح: هي ديانة النصارى الذين يزعمون أنهم على دين عيسى –عليه السلام– وكتابهم الإنجيل.

وقــد حكى القرآن الكريم على أن القوم هم الذين أحدثوا إطلاق لفظ النصارى على أنفسهم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾[2] وأيضاً أطلق القرآن الكريم عليهم "النصارى."

قـــال تعـــالى :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ[3] وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ[4] مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[5]

---

(١) الأديـــان والفـــرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر شيبة الحمد، ص(٢٤)، شركة المدينة للطباعة والنشر/ جدة.

(٢) سورة المائدة: آية (١٤) و(٨٢).

(٣) هم اليهود، أنظر: تفسير القرآن العظيم (١/١٠٧).

(٤) هــم عبدة الكواكب والأصنام، والصبوة مقابل الحنيفية، ويقولون: أنهم يحتاجون في معرفة الله، وأحكامه إلى وسيط روحاني لا جسماني.انظر: الملل والنحل، (١/٢٣٠-٢٣١).

(٥) سورة البقرة: آية (٦٢).

www.kalemasawaa.com

وأيضاً أطلق عليهم "أهل الكتاب"، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[1].

وأيضاً يطلق عليهم "أهل الإنجيل"، قال تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[2].

ولقد أطلقوا على أنفسهم اسم المسيحيين نسبة إلى المسيح عيسى –عليه السلام–، ولكن هذه التسمية لا تصح، وكان من الممكن إطلاقها على أتباع المسيح عيسى –عليه السلام– الموحدين.

ولكن الآن لا ينبغي إطلاقها على النصارى. لأن هؤلاء لا يتبعون المسيح عيسى –عليه السلام–، لتحريفهم الإنجيل كتاب الله عز وجل وتبديلهم دين الحق –دين التوحيد– إلى دين شرك، وتعديد، ولأن ذلك يخالف واقعهم، ويخالف ما هم عليه من حال.

ولم ترد تسميتهم بهذه اللفظة. لا في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية المطهرة.

ولكن الوثنيين كانوا يعيروهم بالمسيحيين.

قال بطرس[3] مخاطباً لهم: "وإن عيرتم باسم المسيح فطوبى لكم."[4]

---

(١) سورة آل عمران: آية (٦٤).

(٢) سورة المائدة: آية (٤٧).

(٣) اسم يوناني معناه "صخرة أو حجر" وكان يسمى هذا الرسول "سمعان" وكان تلميذاً ليوحنا المعمدان، وكان صياداً للسمك، وهو كبير الحواريين، وكان داعياً كبيراً، وله كنيسة باسمه. وهي الكنيسة البطرسية بروما.انظر: الموسوعة العربية الميسرة، وقاموس الكتاب المقدس.

(٤) بطرس الأولى، ٤:١٤.

www.kalemasawaa.com

"فقد كانوا يدعون أنفسهم عادة: بالمؤمنين، والإخوة، والدعاة، وما ماثل ذلك، أما أول من أطلق عليهم اسم مسيحيين؛ فكانوا اخصامهم، وعنيت وقتذاك: المكروهين، أو المقوتين، وبدءاً من النصف الثاني من القرن الثاني فقط تأخذ كلمة "مسيحيين" معنى يشير إلى المؤمنين، وأتباع الدين الجديد."[١]

وقد دعي مسيحيون أول مرة في أنطاكية[٢] "ثم خرج برنابا[٣] إلى طرسوس[٤] ليطلب شاؤل[٥]. ولما وجده جاء به إلى أنطاكية، فحدث أنهما اجتمعا في الكنيسة[٦] سنة كاملة وعَلّما جمعاً غفيراً. ودعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً."[٧]

---

(١) الأديان في تاريخ شعوب العالم، ص(٤٩٩).

(٢) هي مدينة بثغور الشام على نهر العاصي بسوريا. انظر: معجم الحضارات السامية، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع.

(٣) هو يهودي من اللاويين وكان اسمه يوسف، سماه الحواريون "برنابا" ومعناه "ابن الوعظ" وهو الذي ضمن بولس أمام الحواريين، وشهد له بصحة الإيمان. وقد كلف بعدة مهام للتبشير بالمسيحية، ثم اصطحب بولس معه في رحلاته، ثم اختلفا فأفترقا، وينسب إليه "إنجيل برنابا"، ولا تعترف الكنائس النصرانية الحاضرة بصحة هذا الإنجيل، بل وتزعم أنه ملفق وملتصق ببرنابا. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص(٨٣-٨٤).

(٤) هي مدينة بثغور الشام في آسيا الصغرى من أعمال كليكيا، بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. (معجم الحضارات السامية) و(مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع).

(٥) هو الملقب عند النصارى ببولس الرسول، ولد في طرسوس، وكان يهودي الدم، وروماني الجنسية. انظر: قصة الحضارة (٢٤٩/١١). وستأتي عنه دراسة تفصيلية في الفصل الثالث من الباب إن شاء الله تعالى.

(٦) هي اسم سرياني معناه "مجمع" وهي مكان للعبادة، والوعظ، والصلاة، والقيام بالمعمودية، والعشاء الرباني في النصرانية، وتستعمل للتمييز بين طائفة وأخرى من الطوائف النصرانية. انظر: قاموس الكتاب المقدس، بتصرف.

(٧) أعمال الرسل، ١١: ٢٦.

www.kalemasawaa.com

ويـــرجح أن ذلك اللقب كان في الأول شتيمة، قال المؤرخ تاستيس[١]: "إن تابعي المسيح كانوا أناساً سفلة عاميين."[٢]

وبهذه النصوص يتبين أنهم أطلق عليهم اللفظ في أول الأمر كعيرة، وكان لقباً سيئاً ممقوتاً، ومكروهاً، ولكن بعد ذلك أصبحوا يعتزون بلفظة مسيحي ويفتخرون بها، ومن لم يطلق على نفسه هذا اللفظ يعتبرونه كافراً غير مؤمن بالمسيح –عليه السلام–.

ويجـــب أن نلاحـــظ: أن إطلاق لفظ مسيحيين على النصارى. له معنيان أحدهما حق، والآخر باطل، فإذا أطلقت عليهم هذه التسمية وكان يقصد بها أنهم عبّاد المسيح –علـــيه الســـلام– فهو معنى حق فيهم، –لأنهم قالوا بألوهية عيسى –عليه السلام–، وإذا كـــان يقصـــد بها أنهم أتباع المسيح –عليه السلام–، فهذا معنى باطل، – لأنهم خالفوا نهج المسيح –عليه السلام–.

---

(١) لا يعـرف مـتى ولـد ولا أيـن ولـد، وأكـبر الظن أنه ابن كورنليس تاستس، وهو أحد المـؤرخيـن فـي الدولـة الرومانية، سمي أعظم خطباء رومه، وعين عضواً في مجلس الشيوخ ثم قنصلاً.انظر: قصة الحضارة (١٠/٤٣٨- ٤٣٩).

(٢) (قاموس الكتاب المقدس).

www.kalemasawaa.com

المبحث الثاني

مصادر النصارى

وتحته مطلبان :

المطلب الأول : الكتاب المقدس .

المطلب الثاني : المجامع .

www.kalemasawaa.com

المطلب الأول: الكتاب المقدس.

يتكون الكتاب المقدس عند النصارى من قسمين رئيسيين:

أولاً: العهد القديم.

يعد العهد القديم وهو ما يسمى "بالتوراة والكتب الملحقة به" مصدراً مهماً من مصادر النصارى الدينية.

فالتوراة عند اليهود والنصارى: تقوم على خمسة أسفار منسوبة لموسى –عليه السلام– ويزعمون أنه هو كاتبها– والكتب الملحقة بها ويسميها النصارى كلها بالعهد القديم.

وأما عند المسلمين فالتوراة هي كتاب الله –عز وجل– المنزل على موسى –عليه السلام– فيعتمد النصارى عليها في معرفة أخبار العالم في العصور الأولى، وتاريخ نشأتهم، والبشارات بالنبيين اللاحقين، وبالمسيح –عليه السلام–، ويجدون فيها أدعية متوارثة تعين على أداء العبادات إلى غير ذلك.[١]

ويتكون العهد القديم من:

١– التوراة :وهي خمسة أسفار يطلقون عليها "أسفار موسى الخمسة" أو "أسفار الناموس". وهي :

أولاً: سفر التكوين أو الخليقة، "ويتحدث عن خلق السماوات والأرض وغير ذلك"

ثانياً: سفر الخروج: يتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد يوسف –عليه السلام– إلى عهد موسى –عليه السلام– وخروجهم معه من مصر.

---

(١) انظر: محاضرات في النصرانية، ص(٤٠).

www.kalemasawaa.com

ثالثاً: ســفر اللاويين: يتحدث هذا السفر .عن أمور تتعلق بالشعائر الدينية .التي يقوم بها اللاويون ويسمى سفر الأخبار.

رابعاً: سفر العدد: يعتني بعدد بني إسرائيل، وإحصائهم.

خامساً: سفر التثنية: وهو يتحدث عن تكرير الشريعة.[١]

٢- الكتب الملحقة بها هي: أربعة وثلاثون سفراً.

أولاً: الأسفار التاريخية وهي ثلاثة عشر سفراً.

يشوع[٢]، القضاة[٣]، راعوث[٤]، صموئيل[٥]"سفرا" الملوك[٦]، "سفرا"، أخبار

---

(١) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص(١٣-١٤).

(٢) هــو خليفة موسى -عليه السلام- واسمه في الأصل هوشع بن نون، من سبط افرايم، ولد فــي مصــر، وقــد عينه موسى -عليه السلام- لقيادة بني إسرائيل، وهو الذي دخل ببني إسرائيل الأرض المقدسة.انظر: قاموس الكتاب المقدس.

(٣) هــم الذيــن تولــوا شــؤون الحكم بعد استيلاء بني إسرائيل على فلسطين.انظر: المرجع السابق.

(٤) هــي جــدة داود - عليه السلام - من جهة أبيه.الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإســلام، ص(١٥).

(٥) كــان نبياً، وآخر القضاة، وهــو الــذي عين لبني إسرائيل أول ملوكهم، حسب ما يقــول قــاموس الكتاب المقــدس . ونحــن نشير إلى أن قصته جاءت في سورة البقــرة : آيــة (٢٤٦-٢٤٨).انظر: قاموس الكتاب المقدس.

(٦) هــو العهــد الــذي يأتي بعد عهد القضاة، وهم الذين تولوا حكم بني إسرائيل بعد القضاة، وأولهم طالوت ثم داود وسليمان.انظر: المرجع السابق.

www.kalemasawaa.com

الأيام "سفرا"، عزرا[١]، نحميا[٢]، إستير[٣].

ثانياً: أسفار الأنبياء وهي خمسة عشر سفراً.

إشعيا، أرميا، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا[٤]، ملاخي، يونان "يونس" -عليه السلام-[٥].

ثالثاً: أسفار الحكمة والشعر "الأسفار الأدبية" وهي خمسة أسفار:

سفر أيوب- عليه السلام -، الأمثال، الجامعة، نشيد الانشاد، مراثي إرميا.

رابعاً: سفر الابتهالات والأدعية وهو سفر واحد:

وهو سفر المزامير المنسوب إلى داود -عليه السلام-[٦].

وبذلك يكون مجموع الأسفار تسعة وثلاثين سفراً .

---

(١) كان له الفضل الكبير في عودة بني إسرائيل من المنفى في بابل إلى القدس .وقد قام بتجديد بناء بيت المقدس، وحرر كثيراً من أسفار العهد القديم، ولقب بالكاهن والكاتب.انظر: المرجع السابق.

(٢) ساعد عزرا في بناء فلسطين مرة أخرى، وحصل على موافقة ملك الفرس على ذلك.الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص(١٥).

(٣) هي امرأة يهودية حسناء، تآمرت مع ابن عمها مردخاي. حتى استطاعت الوصول إلى قلب "أحشويروش" الملك، فلما تمكنت من قلبه استصدرت منه أوامر للانتقام لليهود في مملكته. فقامت بقتل أعداد كبيرة من الفرس من بينهم وزير الملك هامان.انظر: سفر إستير، ٢-١٠.

(٤) هو غير زكريا أبي يحي -عليهما السلام- الذي ورد ذكره في القرآن.

(٥) هؤلاء الأنبياء يقال أنهم جميعهم مرسلون إلى بني إسرائيل كما في أسفار أهل الكتاب، إلا يونس -عليه السلام- فإنه مرسل إلى مدينة نينوى.انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص(١٦).

(٦) نقلاً عن النسخة البروتستانتية.

www.kalemasawaa.com

ثانياً: العهد الجديد ويتكون من مجموعتين:

أولاً: الأناجيل:

وكلمة الإنجيل مأخوذة من الكلمة اليونانية "إفاجيليون" ومعناها "بشارة" أو "خبر طيب."(١)

أما الإنجيل في الاصطلاح: فهو كتاب الله – عز وجل– المنزل على عيسى – عليه السلام –. ولقد وصف الله تعالى هذا الإنجيل بقوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾(٢).

وهذا الإنجيل الصحيح المنزل على عيسى –عليه السلام– المذكور في الآية الكريمة ليس له وجود عند النصارى الآن، بل فقد وضيع مع مرور الزمان بسبب الاضطهادات(٣) التي كانت تواجه النصرانية، ثم بدأ ظهور الأناجيل المتعددة المتضاربة التي على إثرها ظهرت الأباطيل.

قال مؤلف كتاب "الفارق بين المخلوق والخالق": "انظر إلى شهادة هذا المنصف وهو من كبار علمائهم –النصرانية– حيث يقول: إن أصل الإنجيل فقد، والأناجيل الموجود الآن هي التأليف الأربعة."(٤)

---

(١) دائرة المعارف الكتابية، لمجموعة من القساوسة، الطبعة الثانية، دار الثقافة المصرية/ القاهرة.

(٢) سورة المائدة: آية (٤٦).

(٣) سوف نتحدث عن هذه الاضطهادات في المبحث الأول من الفصل الثالث من هذا الباب.

(٤) الفارق بين المخلوق والخالق، العلامة عبد الرحمن الباجة جي زادة، ص(١٧)، تصحيح عبد المنعم درويش، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م، ذخائر التراث.

www.kalemasawaa.com

فـالله سبحانه وتعالى أنزل على عيسى -عليه السلام- كتاباً واحداً وهو الإنجيل، وبشر به فقط في بني إسرائيل.

وقـد ذكـر ذلك، مرقس[١] في إنجيله قائلاً: "وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجلـيل يكـرز[٢] ببشارة ملكوت الله ويقول: قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل."[٣]

وأيضـاً لم ينـزل على عيسى -عليه السلام- أناجيل كثيرة، بل كما أشرنا سابقاً أنـه نزل عليه إنجيل واحد، ثم ضاع بعد ذلك، وأما الأناجيل الأربعة المتفق عليها الآن عـند النصـارى، فلم تنـزل على عيسى -عليه السلام- ولم يكتبها، ولم يملها، ولم يسمع بها. وليس إنجيله -عليه السلام- واحداً منها.

والأناجيل الأربعة تنسب صراحة إلى أصحابها. فيقال: إنجيل متى، إنجيل لوقا، إنجيل مـرقس، إنجـيل يوحنا، ولم تنسب إلى عيسى -عليه السلام-، ولو تأملنا في فقراتها لوجدنا بينها الاختلاف الكبير والتناقض الواضح.[٤]

ولـيس كذلـك شأن الكتاب السماوي المنـزل من الله -عز وجل- الذي يصـدق بعضه بعضاً، وأيضاً هذه الأناجيل كما هو واضح ترجمة لحياة عيسى -عليه السـلام- "من خلال عقيدة النصارى"، والكتب السماوية ليست كذلك، وإنما هي

---

(١) هو مؤلف الإنجيل الثاني من الأناجيل الأربعة، وسيأتي الحديث عنه لاحقاً.

(٢) كـرز كـرزاً وعظ ونادى ببشارة الإنجيل "سريانية"، والكارز، والكاروز، الواعظ، والمنادي ببشـارة الإنجيل، والكرازة الوعظ بالحقائق المسيحية.المنجد في اللغة والأعلام، جمـاعة مـن المؤلفيـن، الطـبعة السادسة والعشرون، دار المشرق، بيروت/ لبنان.والكرازة هي المناداة علناً بالإنجيل للعالم غير المسيحي.(دائرة المعارف الكتابية).

(٣) مرقس، ١:١٤-١٥

(٤) لقـد ذكـر العلامـة عبد الرحمن زاده في كتابه "الفارق بين المخلوق والخالق" الاختلافات والتضارب بين الأناجيل الأربعة، انظر: ص(٨-١٩).

www.kalemasawaa.com

تـــنـــزل بالتشريعات، والعبادات، والعقائد، والأوامر، والنواهي. فهي لا تترجم لحياة شخص، فمن الممكن أن نقول :أن هذه الأناجيل هي شبيهة بكتب السيرة.

لقد كانت في العصور الأولى أناجيل شتى لكل فرقة من فرقهم، ثم استقر الأمر بعد ذلـــك على الاتفاق على أربعة أناجيل فقط وهي "متّى، مرقس، لوقا، يوحنا" وحرمت الكنيسة ما عداها من الأناجيل الأخرى، وأمرت بإحراقها، وأصبحت الأناجيل الأربعة هي المعتبرة دون سواها.[١]

والأناجيل الأربعة هي:

١ – إنجيل متّى "ميتاوس":

اتفـــق أئمـــة النصارى على أن متّى العشار. مؤلف هذا الإنجيل، وكان من جباة الضـــرائب للـــرومان في كفر ناحوم[٢] من أعمال الجليل بفلسطين، وأنه اتبع المسيح –علـــيه الســـلام –في حياته، وأصبح من تلاميذه، وكان أحد الحواريين الإثنى عشر، وبعـــد رفع المسيح –عليه السلام– أخذ يبشر بالنصرانية في بلاد الحبشة[٣]، وتوفي بها شهيداً.

---

(١) انظـــر: محاضـــرات فـــي النصـــرانية، ص(٤٠-٤١).الفارق بين المخلوق والخالق، ص (١٠-١٥).

(٢) مدينة قديمة في الجليل "فلسطين" غربي بحيرة "طبرية".(معجم الحضارات السامية).

(٣) تســـمية أطلقهـــا الجغرافـــيون القدامى على المنطقة في إفريقيا الشرقية الواقعة بين البحر الأحمر ونـهر النيل، وذلك على اسم إحدى القبائل اليمنية التي استوطنت المنطقة وحكمتها، وهـــي التي هاجر إليها أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ومنها النجاشي الذي أسلم، وصلى عليه رسول الله –عليه السلام– صلاة الميت الغائب.(المرجع السابق).

www.kalemasawaa.com

٢ – إنجيل مرقس:

ولقـــد قـــال المؤرخون فيه أن اسمه يوحنا ويلقب بمرقس، ولم يكن من الحواريين، ويقـــال: أنه كان تلميذاً للحواري بطرس، وهو يهودي الأصل، ويقال: إنه كان أحد السبعين الذين أرسلهم عيسى –عليه السلام– للتبشير بالنصرانية، ويقال: أن بيته كان مكان الاجتماع للمسيح –عليه السلام– وتلاميذه.

٣ – إنجيل لوقا:

هو ثالث الأناجيل الأربع ، وأن مؤلفه لم يكن حوارياً، ولا تلميذاً، للحواريين، ولم يكن من الجنس اليهودي، وقد اختلف في جنسيته. منهم من قال: إنه أنطاكي، ومنهم من قال: إنه رومانـــي، وأيضاً اختلف في مهنته ، فمنهم من قال : إنه طبيب ، ومنهم من قال : إنه مصور ، ويقال : أيضاً إنه رافق بولس في رحلاته التبشيرية.

٤ – إنجيل يوحنا:

يقـــول فـــيه جمهور النصارى: إن هذا الإنجيل نسبة إلى يوحنا بن زبدي الحواري الصـــياد، تبع المسيح –عليه السلام– منذ البداية، وقام بالتبشير في أفسس[١]، وتوفي شيخاً هرماً.[٢]

ونستنتج باختصار شديد من الدراسات التي بحثت حول هذه الأناجيل ما يلي :

---

(١) هـــي مديـــنة إغريقـــية قديمة على شاطئ آسيا الصغرى (تركيا حالياً).(الموسوعة العربية الميسرة).

(٢) انظر: محاضرات في النصرانية، ص(٤٠–٥٠).دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، محمد السعدي، ص(١١–١٢)، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـــ–١٩٨٥م، دار الثقافة، قطر، الدوحة.

www.kalemasawaa.com

لقد ذهب كثير من العلماء على أن كتاب الأناجيل غير معروفين . فمن الممكن أن يكون متّى آخر غير معروف هو الذي كتب الإنجيل المعروف باسم متّى. وأيضاً التواريخ التي ذكرت في تدوين هذه الأناجيل بلغت كماً هائلاً من العدد، فهي غير متفق عليها، واللغات التي كتبت بها هذه الأناجيل غير معروفة ، وغير متفق عليها،

ومن قام بترجمتها غير معروفين، وبذلك يتضح لنا أن قيمتها التاريخية والدينية معدومة.(١)

ثانياً: الرسائل:

وتسمى بالأسفار التعليمية.

وتسمى الأناجيل الأربعة السابقة ذكرها، ورسالة أعمال الرسل بالأسفار التاريخية وجميعها سبعة وعشرون سفراً.

فالرسائل هي اثنتان وعشرون رسالة، الأولى تسمى رسالة أعمال الرسل وتنسب إلى لوقا صاحب الأنجيل.

وأربع عشرة رسالة كتبها بولس وهي:

---

(١) انظر: الدراسات التفصيلية حول هذه الأناجيل: قصة الحضارة (٢٠٨/١١).ومحاضرات في النصرانية، ص(٤٣-٥٣).والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص(٨٨-٨٩).والفارق بين المخلوق والخالق، لقد فصل الدراسة حول الأناجيل الأربعة، في أربعة مقاصد في كتابه، ص(١٩-٣٧٧).

www.kalemasawaa.com

رسالة إلى أهل رومية[١]، الرسالة الأولى، والثانية إلى أهل كورنثوس[٢]، رسالة إلى أهل غلاطية[٣]، رسالة إلى أهل أفسس، رسالة إلى أهل فيلبي[٤]رسالة إلى أهل كولوسي[٥]، الرسالة الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكي[٦]، الرسالة الأولى والثانية إلى تيموثاوس[٧]، رسالة إلى تيطس[٨]، رسالة إلى فليمون[٩]، رسالة إلى العبرانيين[١٠].

(١) هي عاصمة الإمبراطورية الرومانية، وهي روما حالياً، يوجد بها أهم الكنائس وهي الكنيسة البطرسية، ويوجد بها الآن الفاتيكان مقر البابا رئيس الكنيسة الكاثوليكية.انظر: قاموس الكتاب المقدس، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع.

(٢) هي عاصمة مقاطعة أخائية في بلاد اليونان.(قاموس الكتاب المقدس).

(٣) هي ولاية في القسم الأوسط من شبه جزيرة آسيا الصغرى.(المرجع السابق).

(٤) مدينة في مكدونية اسمها القديم "كرينيدس" أي الينابيع الصغيرة.(المرجع السابق).

(٥) هي مدينة فريجية في آسيا الصغرى واقعة على نهر ليكوس.(المرجع السابق).

(٦) هي إحدى المدن الرئيسية في مكدونية منذ العصور الهلينية.(دائرة المعارف الكتابية).

(٧) اسم يوناني معناه "عابد الله" آمن على يد بولس، وكان رفيقه ومساعده في بعض رحلاته، وكان يسميه بولس "الابن الحبيب الأمين".(قاموس الكتاب المقدس).

(٨) هو أحد الذين آمنوا من اليونانيين على يد بولس الرسول، وأصبح أحد الأصدقاء المقربين لبولس ورفيقه في بعض رحلاته.(دائرة المعارف الكتابية).

(٩) اسم يوناني معناه "محب"، اعتنق المسيحية على يد بولس في مدينة أفسس، أحد سكان كولوسي.(قاموس الكتاب المقدس).

(١٠) شعب سامي ينسبه العهد لقديم إلى عابر أحد أحفاد سام بن نوح، أطلقت هذه التسمية، على ذرية إبراهيم بصورة خاصة، يعرف العبرانيون باسم بني إسرائيل، ويطلق عليهم اسم اليهود.(معجم الحضارات السامية).

www.kalemasawaa.com

ثم رسالة كتبها يعقوب[١]، ورسالتان كتبهما بطرس، وثلاث رسائل كتبها يوحنا، ورسالة كتبها يهوذا[٢]، ورسالة أخرى تسمى "السفر النبوي" وهي رؤيا يوحنا[٣].

---

(١) هـو يعقـوب الكبـير بـن زبـدى أحد الاثنى عشر، والأخ الأكبر ليوحنا، ابن خال يسوع (عيسـى-علـيه السـلام-) وكان صياداً، ثم ترك هذه المهنة وتبع يسوع.(قاموس الكتاب المقدس).

(٢) هـو أخو يعقوب أو ابنه وأحد الاثنى عشر ويدعى أيضاً لياوس وتداوس وليس هو يهوذا الأسخريوطي.انظر: قاموس الكتاب المقدس.

(٣) نقلاً عن النسخة البروتستانتية.

www.kalemasawaa.com

المطلب الثاني: المجامع.

المجامع: هي هيئات شورية في الكنيسة المسيحية .[١]

وتنقسم المجامع إلى ثلاثة أقسام:

١- مجامع مسكونية وهي عامة عالمية.

٢- مجامع طائفية وهي خاصة بكل طائفة دون غيرها.

٣- مجامع إقليمية وهي خاصة بإقليم مخصوص مثل مجمع خاص للأقباط في مصر.[٢]

لقد تكونت وتبلورت عقيدة النصارى من خلال المجامع التي عقدت لأجل حل مشكلة ما، أو مناقشة قضية كثر فيها الجدل، ونشأ عنها الخلاف، فيعقد المجمع لكي يفصل بين الطرفين، ويقرر عقيدة ما، ويؤيدها، ويجعلها هي السائدة، وهذا حال النصارى، فعقيدهم لم تتكون ولم تتخذ شكلها النهائي التي هي عليه اليوم إلا من خلال هذه المجامع.

وبذلك يعتبرون المجامع أحد المصادر التي وضعت لهم أحكامهم التي يسيرون عليها في حياهم .[٣]

ومن أهم هذه المجامع التي كان لها دورٌ كبيرٌ في تكوين العقيدة النصرانية :

---

(١) كتاب [يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سوآء] رؤوف شلبي، ص(٢٠٣)، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، دار الاعتصام/ القاهرة.

(٢) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، ص(١٦).

(٣) ومع العلم أن القائمين على هذه المجامع هم رجال اللاهوت فهم الذين وضعوا قراراتها وشرعوا العقائد ، وأحلوا الحرام ، وحرموا الحلال ، ومنحوا للمجرمين صكوك الغفران ، فهم يعتبرون مصدراً مقدساً من المصادر التشريعية فهم بمثابة الكتاب المقدس " بعهدية " والمجامع عند النصارى .

www.kalemasawaa.com

أولاً: مجمع نيقية[١] عام ٣٢٥م.

عقد هذا المجمع للقضاء على حركة أو دعوة "آريوس"[٢] التي كانت قائمة على التوحيد .

فاجـــتمع في نيقية ٢٠٤٨ من الأساقفة[٣] ولكن اختلفوا اختلافاً كبيراً، فكان عدد الموحدين ١٣٧٠ شخصاً، وعدد القائلين بألوهية المسيح –عليه السلام– ٣١٨ شخصاً، فتكون الأغلبية للقائلين بالتوحيد. ولكن قسطنطين[٤] الذي تم على يده عقد المجمـــع مال إلى أتباع بولس وأعطاهم خاتمه، وسيفه، وقضيبه الذي يدل على حكمه وقال لهم: آمركم أن تنشروا دينكم في الإمبراطورية، وتقتلون من يعارضكم.

وانـــتهى المجمـــع إلى قـــرارات كان من أهمها: إثبات ألوهية المسيح –عليه السلام–، وتكفـــير "آريـــوس" وأتباعه، وتحريق جميع الكتب التي لا تقول بألوهية المسيح–عليه السلام–.

---

(١) من أعمال اسطنبول "عاصمة تركيا حالياً" على البر الشرقي.(مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع).

(٢) كان قسيساً بالإسكندرية، وكان من القائلين بالتوحيد المجرد، وأن عيسى –عليه السلام– عبد مخلوق، وأنه كلمة الله التي بها خلق السماوات والأرض. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، (٤٨/١)، تحقيق: د/ محمد نصر، د/ عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع.

(٣) هي جمع أسقف وهي إحدى الألقاب الكهنوتية، وهي مقتبسة من اللفظ اليوناني "أبسكوبوس" ومعناه "مشرف".(قاموس الكتاب المقدس).

(٤) هو قسطنطين بن قسطنديوس كلوروس من زوجته هيلانة، ولد في نيش من أعمال يوغوسلافية، سنة ٢٨٠م، التحق بالجيش وهو في سن مبكر من عمره، أظهر شجاعة وبأساً وحنكة فرقي إلى رتبة قائد، تولى عرش الامبراطورية سنة ٣٢٣م.انظر: قصة الحضارة (٣٨٢/١١).

www.kalemasawaa.com

ثانياً: مجمع القسطنطينية[1] الأول عام ٣٨١م.

عقد هذا المجمع بعد مجمع نيقية بستة وخمسين عاماً، ولقد كثر الكلام حول "الروح القدس" هل هو إله، أو إنه مخلوق محدث، فعقد هذا المجمع من أجل تقرير عقيدة ألوهية "روح القدس"، وبذلك استقرت عقيدة النصارى على عقيدة التثليث القائلة بألوهية "الآب، والابن، والروح القدس"، وأصبحت عقيدة جميع الكنائس النصرانية.

ثالثاً: مجمع أفسس الثاني عام ٤٤٩م.

بعد ذلك اختلفت الطوائف النصرانية في طبيعة المسيح، ومشيئته هل هو ذو طبيعتين ومشيئتين –أي طبيعة لاهوتية بالإضافة إلى طبيعة ناسوتية، ومشيئة لاهوتية بالإضافة إلى مشيئة ناسوتية– أو ذو طبيعة واحدة ومشيئة واحدة –أي طبيعة لاهوتية، ومشيئة لاهوتية .

لقد ذهبت طائفة الأرثوذكس[٢] إلى أن للمسيح طبيعة واحدة لاهوتية، ومشيئة واحدة لاهوتية .

---

(١) اسمها بيزنطية، نزل بها قسطنطين الأكبر فأسماها باسمه، اسمها حالياً اسطنبول وهي عاصمة تركيا في عهد الخلافة العثمانية.(مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع).

(٢) مأخوذة من كلمتين يونانيتين Or Thos بمعنى الحق أو المستقيم و doxa بمعنى الرأي أو المذهب، الحق أو المستقيم ، ثم خص هذا اللفظ بطائفة من النصارى القائلين بالطبيعة والمشيئة الواحدة.الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص(١٣١). واليهودية والمسيحية، د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص(٤٠٦)، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

www.kalemasawaa.com

وذهبت طائفة الكاثوليك[1] إلى أن المسيح ذو طبيعتين –لاهوتية وناسوتية ، ومشيئتين – لا هوتية وناسوتية –، وقد قرر هذا المجمع رأي طائفة الأرثوذكس القائلة بأن للمسيح طبيعة، واحدة ومشيئة واحدة.

رابعاً: مجمع خلقيدونية[2] عام ٤٥١م.

عقد هذا المجمع من أجل تقرير عقيدة طائفة الكاثوليك وهي أن المسيح ذو طبيعتين ومشيئتين.

خامساً: المجمع الغربي اللاتيني عام ٨٦٩م.

ثم اختلفت طوائف النصارى حول انبثاق "الروح القدس" هل هو منبثق من الآب فقط، أو أنه منبثق من الآب، والابن معاً.

فعقد هذا المجمع في القسطنطينية برئاسة رئيس كنيسة روما، وأصدر قراره القائل بانبثاق الروح القدس من الآب، والابن معاً.

سادساً: المجمع الشرقي اليوناني عام ٨٧٩م.

عقد هذا المجمع برئاسة بطريرك القسطنطينية " فوسيوس"[3]، وأصدر قراره القائل بانبثاق الروح القدس من الآب وحده.[4]

---

(١) مأخوذة من كلمة يونانية، Katholikos، بمعنى العام أو العالمي أي أنها الديانة العامة أو العالمية، وتسمى كنيستها الكنيسة الغربية أو اللاتينية أو البطرسية نسبة إلى بطرس رئيس الحواريين، أكثر أتباعها في الغرب.(انظر ما سبق).

(٢) هي مدينة إغريقية قديمة في آسيا الصغرى على ضفة البسفور في مواجهة بيزنطة.(الموسوعة العربية الميسرة).

(٣) لم أعثر على ترجمته .

(٤) انظر: محاضرات في النصرانية ص (١٢٠)، وأدلة الوحدانية في الرد على النصرانية ،محمد بن صفي الدين الحنفي، ص(٣٧-٤٧) تحقيق عبد الرحمن محمد سعيد دمشقية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.والإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ، (١/٢٤-٢٨).

www.kalemasawaa.com

الفصل الثاني

مفهوم التثليث النصراني وأدلته وجذوره في الأمم القديمة

وتحته ثلاثة مباحث

المبحث الأول : تفسير الثالوث النصراني

المبحث الثاني : أدلة النصارى على التثليث وبيان بطلانها .

المبحث الثالث : مقارنة مفهوم التثليث في النصرانية والأمم القديمة

www.kalemasawaa.com

المبحث الأول : تفسير الثالوث النصراني :

الثالوث النصراني : عبارة عن عقيدة أقرها المجامع النصرانية ، فقد جاء في نص أمانتهم [١] " نؤمن بإله واحد ، وآب ضابط الكل ، خالق السموات والأرض ما يرى وما لايرى ، نؤمن برب واحد ، يسوع المسيح ابن الله الوحيد ، المولود من الآب قبل كل الدهور ، نور من نور ، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق مساو للآب في الجوهر ، الذي به كان كل شيء ، هذا هو الذي من أجلنا نحن البشر ، ومن أجل خلاص نفوسنا ، نزل من السماء ، وتجسد من الروح القدس ، ومن مريم العذراء وتأنس ، وصلب عنا على عهد بيلاطس النبطي [٢] وتألم وقبر ، وقام من بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب ، وصعد إلى السموات ، وجلس عن يمين أبيه .

وأيضاً يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات الذي ليس لملكة انقضاء [٣] نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحي ، المنبثق من الآب ، نسجد له ، ونمجده مع الآب

---

(١) ويطلق عليه أيضاً " قانون الإيمان " وهو قانون ينبني عليه إلتزام النصارى بجميع طوائفهم بما ورد فيه من عقائد .وهو عبارة عن مجموعة العقائد النصرانية الأساسية ولها عدة ملخصات ، كان لها شأن كبير في تطور النصرانية (الموسوعة العربية المسيرة).

(٢) وهو وال أقامته الحكومة الرومانية على فلسطين على عهد عيسى – عليه السلام – ورفعه ، انظر : المرجع السابق.

(٣) فهذا التقرير كان في مجمع نيقية عام ٣٢٥ م ، وكان وسط " قانون الإيمان ".

www.kalemasawaa.com

والابـــن الناطق في الأنبياء وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسوليه ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي .. أمين " [١] .

فقـــانون الإيمـــان هذا لم توضع مقدمته إلا في مجمع أفسس الأول عام ٤٣١م [٢] وبذلـــك اكتملـــت عقـــيدة التثليث عند النصارى [٣] وبدأ النظر في شأن الإلـــه المثلث

---

(١) لم يكتمل تقرير الثالوث بهذه الصورة إلا في مجمع القسطنطينية الأولى عام ٣٨١م وزيد عليه عبارات هذا النص يظهر الوجه الثالث من الثالوث المقدس عندهم الذي لم يكن معروفاً إلى سنة ٣٢٥م ، العام الذي عقد فيه مجمع نيقية الذي لم يذكر فيه سوى الآب والابن . انظر : إلى نص هـــذا القانون : المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، د / عبد الكريم الخطيب ، ص (٢٤٩-٢٥٣) ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٥هـــ -١٩٦٥، دار الكتب الحديثة .

(٢) انظر : مقدمة قانون الإيمان ، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، ص (٢٥٤). فهم يسمون قانونهم بالأمانة – وهو والله الذي لا إله إلا هو ليست هذه بأمانة بل هي خيانة لله ورسوله – مـــع ملاحظة أن هذا القانون ألف على فترات ثلاثة غير مرتبة ومنظمة ، حيث كان وسطـــه في أول مجمـــع ، وهو " مجمع نيقية ٣٢٥م " ، ثم خاتمته في ثاني مجمع ، وهـــو "مجمع القسطنطينية الأول عام ٣٨١م " ثم مقدمته في ثالث مجمع وهو " مجمع افسس الأول عام ٤٣١م " ولا يخفى أن هذا عبث لا يمكن أن يكون ديناً منزلاً من الله عز وجل ، ولا يمكن أن يبلغ به رسول موحي إليه من الله عز وجل ، وإنما هذا وضع بشري غير منسق .

(٢) لو نظرنا إلى عقيدة التثليث عند النصارى لوجدناها مرت بمرحلتين : المرحلة الأولى : في مجمع نيقية حيث تقررت ألوهية المسيح " الابن " بجانب ألوهية الله " الأب " – كما يزعمون – والمرحلة الثانية : " في مجمع القسطنطينية الأولى ، وفي تقررت ألوهية " الروح القدس " وبهذه الصورة اكتملت عقيدة التثليث . .

www.kalemasawaa.com

الأقانيم ، ومن ثم عقدت المجامع التي كانت تدور حول أمور كثيرة بشأن هذه الأقانيم[١]، ولقد اختلف القائمون على هذه المجامع فيما بينهم اختلافاً كثيراً ، أدى بهم إلى الإنقسام إلى فرق كثيرة شتى .

تقول الملكانية [٢] في تفسير الثالوث النصراني :" إن الكلمة اتحدت [٣] بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ، ويعنون بالكلمة : اقنوم العلم ، ويعنون بروح القدس أقنوم الحياة ولا يسمون العلم قبل تدرعه أبناً ، بل المسيح مع ما تدرع به ابن ، فقال بعضهم : إن الكلمة ما زجت جسد المسيح كما يمازج الخمر أوالماء اللبن "[٤] .

---

(١) من الأمور التي تدور حول شأن هذه الأقانيم ، بحث فرق النصارى حول طبيعة ومشئيه المسيح – عليه السلام – وحول انبثاق الروح القدس هل هو من الآب فقط ؟ أو من الآب والابن معاً ؟ وحول قضية الصلب هل هي واقعة على الناسوت فقط ، أو على الناسوت واللاهوت معاً . انظر : الملل والنحل ،(١/٢٢٥) والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٤/٧٦) تحقيق : جماعة من العلماء ، الطبعة الأول ، ١٤١٤ هـ ، دار العاصمة ، المملكة العربية السعودية / الرياض .

(٢) مذهب جميع ملوك النصارى ، وفي وقت نشأة المذهب سمو الملكيين لأنهم أيدو القرار الذي اتخذه مجمع خلقيدونية الذي كانت تترأسه الملكة ويسمون الروم الكاثوليك ، وتسمى كنيستهم كنيسة الروم . الفصل في الملل والأهواء والنحل ، (١/١١٠) .

(٣) الاتحاد هو إمتزاج شيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحد . (الموسوعة العربية الميسرة).

(٤) الملل والنحل ،(١/٢٢٢).

www.kalemasawaa.com

فهم بهذا النص يفسرون الأقانيم بالصفات ، فالآب يفسرونه بصفة الوجود ، والابن بالعلم والروح القدس بالحياة .

وقد صرحت الملكانية بإثبات ثلاثة آلهة ، وبذلك هم يقولون أن الله غير الابن غير روح القدس ، فيفهم من قولهم أن الأقنوم عندهم ذات متميزة منفصلة[1] .

ولقد كفرهم الله بقولهم هذا ، قال تعالى : قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾[2] وتقول اليعقوبية [3]" بالأقانيم الثلاثة ، وتقول أن الكلمة انقلبت لحماً ودماً فصار الإله هو المسيح ، وهو الظاهر بجسده ، بل هو هو"[4] .

ولقد أخبرنا عنهم القرآن الكريم ، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[5] .

---

(١) انظر : حقيقة النصرانية من الكتب المقدسة ، على الجوهري ، ص (١٥٥) دار الفضيلة للنشر والتوزيع / القاهرة .

(٢) سورة المائدة ، بعض آية (٧٣).

(٣) هم الأرثوذكس حالياً وهم نسبة إلى يعقوب البرادعي ، وهم القائلون بأن للمسيح – عليه السلام – طبيعة واحدة ، ومشيئة واحدة . انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، (١١٢/١).

(٤) الملل ووالنحل ،(٢٢٥/١).

(٥) سورة المائدة ، بعض آية (٧٢).

www.kalemasawaa.com

وتقول النسطورية [١] مثل قول الملكانية سواء بسواء ، إلا أنهم يقولون : أن مريم لم تلـد الإله ، وإنما ولدت الإنسان ، وأن الله تعالى لم يلد الإنسان ، وإنما ولد الإله تعالى الله عن كفرهم " [٢] .

يقـول نسـطـور : " إن الله تعالى واحد ، ذو أقانيم ثلاثة : الوجود ، والعلم ، والحـياة ، وهـذه الأقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو ، واتحدت الكلمة بجسد عيسـى – عليـه السلام – لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية ، ولا على طريق الظهور به كما قالت اليعقوبية ، ولكن كإشراق الشمس في كوة [٣] على بلورة[٤]"[٥].

فحاولـت النسطورية أن تتوسط بين الملكانية واليعقوبية ، ولكن لم تفلح بل وقعت في مأزق الكفر بالله .

وزعمـت النسطورية " أن الابن لم يزل متولداً من الآب ،وإنما تجسد واتحد بجسد المسـيح حـين ولد ، والحدوث راجع إلى الجسد والناسوت ، فهو إله وإنسان اتـحدا ، وهمـا جوهران أقنومان طبيعتان : جوهـر قديم ، وجوهر محدث ، إله تام وإنسان تـام ،

---

(١) نسبة إلى نسطور بطريرك القسطنطينية ، ولقد ظهرت بدعته في القرن الخامس الميلادي ، واعترض على تسمية مريم العذراء بأم الإله ، وانعقد من أجـل ذلـك مجمـع أفسس الأول عام ٤٣١ م . انظر : الفصل في الملـل والأهـواء والنحـل ، (١/١١١) .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/١١١).

(٣) الخرق في الحائط ، والثقب في البيت ونحوه .

(٤) حجر أبيض شفاف ونوع من الزجاج .(المعجم الوسيط) .

(٥) الملل والنحل (١/٢٢٤).

www.kalemasawaa.com

ولم يبطل الاتحاد قدم القديم ، ولا حدوث المحدث ، لكنهما صار مسيحاً واحداً وطبيعة واحدة "[١]

وقال أبو المعالي الجويني [٢] وصاحبة أبو القاسم الأنصاري [٣] :" وافترقت النصارى من وجه آخر ، فذهبت الروم – الملكانية – إلى التصريح بإثبات ثلاثة آلهة ، وامتنعت اليعقوبية والنسطورية من ذلك في وجه ، وذلك أنهم قالوا : الكلمة إله ، والروح إله ، والآب إله ، والثلاثة الأقانيم التي كل أقنوم إله ، إله واحد "[٤] .

---

(١) الملل والنحل (١/٢٢٤-٢٢٥).

(٢) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني ، أبو المعالي ، ويلقب بإمام الحرمين ، ولد في جوين من نواحي نيسابور ، من أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي ، رحل إلى بغداد ثم إلى مكة ، ثم رحل إلى المدينة جامعاً طرق المذاهب ، بنى له الوزير نظام الملك " المدرسة النظامية " له مصنفات كثيرة منها " العقيدة النظامية " والإرشاد " توفى عام ٤٧٨هـ . انظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان ، تحقيق : محمد عبد الحميد ، الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨ م . مكتبة النهضة المصرية / القاهرة .

(٣) سليمان بن ناصر بن عمران الأنصاري ، أبو القاسم ، فقيه شافعي مفسر من أهل نيسابور ، وكان تلميذا للإمام الجويني ، من مؤلفاته ، شرح الإرشاد في أصول الدين وكتاب النفسية في فروع الشافعية ، توفي سنة ٥١١ أو ٥١٢ هـ في نيسابور . انظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، وطبقات الشافعية ، تاج الدين السبكي ، تحقيق : محمود محمد عبد الفتاح.

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/٨٠).

www.kalemasawaa.com

ونقـــل ابو الحسن الزاغونـــي [١] عنهم فقال :" اتفقت طوائف النصارى على أن الله لـــيس بجسم ، واتفقوا على أنه جوهر واحد / ثلاثة أقانيم ، وأن كل واحد من الأقانيم جوهـــر خـــاص يجمعهـــا الجوهر العام ، ثم اختلفوا فقال بعضهم ، إن الأقانيم مختلفة في الأقنومـــية مـــتفقة في الجوهرية ، وقال آخرون : ليست مختلفة في الأقنومية، بل متغايرة ، وقـــال فريق منهم : إن كل واحد منها لا هو الآخر ، ولا هو غيره ، وليست متغايرة ولا مختلفة "[٢] .

واليعقوبـــية والنســـطورية قالت : إن الجوهر هو الأقانيم ، وصرحت الملكانية بأن الجوهر غير الأقانيم ، وقالت في موضع آخر هي الأقانيم "[٣] .

والملاحـــظ في أقوالهـــم التناقض والتضارب ، فهم يفسرون الأقـــانيم بـــالجوهر تـــارة ثم يناقضون قولهم تارة أخرى ويقولون بأن الأقانيم غير الجوهر .

فمقتضـــى كلامهـــم : أن الجوهر هو الأقانيم ، وبذلك يقولون : أن هناك ثـــلاثة أقانـــيم – أي بمعنى أن هناك ثلاثة جواهر – " والجوهر هو الذات " أي بمعنى أن هنـــاك ثـــلاث ذوات ، أي أن هناك ثلاثة آلهة – وهذا إما صرحت بـــه الملكانيـــة واليعقوبيـــة والنسطورية من خلال النص السابق .

---

(١) علي بن عبيد الله بن نصر السري ، أبو الحسن الزاغوني ، مؤرخ ، فقيه ، أحد أئمة الحنابلة ، كان متصفاً في علوم شتى من الأصول والفروع والحديث والوعظ وصنف كثيراً في ذلك ، وله مؤلفات كثيرة منها : الإقناع في الفقه ، والإيضاح في أصول الدين ، وغرر البيان في أصول الفقه .

انظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب .

(٢) الإيضاح في أصول لدين ، أبو الحسن الزاغوني ، ورقة (٢٩) لوحة (أ–ب) ، مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق .

(٣) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٨١/٤).

www.kalemasawaa.com

ومن القوم من فسر الأقانيم " بأنها أسماء أفعال التي منها سمى قادر عالم مريد ، فهو التثليث الذي أمرنا به "(١) .

ويقول سباليوس (٢) " أن القديم جوهر واحد ، وأقنوم واحد ، وله ثلاث خواص ، واتحد بكليته بجسد عيسى ابن مريم "(٣) .

وكذلك فسروا الأقانيم بالصفات :" وقالوا إن مرادنا بالآب الذات ، وبالابن النطق الذي هو قائم بتلك الذات ، وروح القدس الحياة ، الثلاثة إله واحد "(٤) .

وتقول دائرة المعارف الكتابية :" إن في وحدانية الله ثلاثة أقانيم هم واحد في الجوهر ومتساوون في الأزلية ، والقدرة ، والمجد ، لكنهم متمايزون في الشخصية (٥) أي ثلاثة أشخاص أي بمعنى أن كل اقنوم له شخصه الذي يميزه عن الآخر .

فهم يفسرون الأقانيم بالأشخاص ، ويدعون أن في ذلك توحيداً ، ولكن العقل السليم يقول أنها ثلاثة أشخاص ، فلا تصبح واحداً ومن المستحيل ذلك .

---

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام (١/٦٠).

(٢) هو مؤسس فرقة سبليوس ، وتنسب إليه هذه الفرقة ، يؤمنون بأن الصلب وقع على الله الآب ، ولم يقع على الابن ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . انظر : تاريخ الإنجيل والكنيسة ، أحمد أدريس ، ص (١٢٩) دار حراء للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة .

(٣) الملل والنحل ،(١/٢٢٧).

(٤) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ، للإمام القرافي ، ص (١٣٦) ، تحقيق : د/ بكر زكي عوض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م ، مكتبة وهبة .

(٥) (دائرة المعارف الكتابية).

www.kalemasawaa.com

ويقول القس " يسي منصور " في رسالة التثليث والتوحيد :" وهذا الإله المتعالي عن الشبه والمنقطع النظير .. تعلمنا التوراة عنه أنه واحد في جوهر اللاهوت ذو ثلاثة أقانيم متعادلين متساويين في جميع الأنعات ، والصفات ، والأعمال ، والكرامات الإلهية ، ولهذا نؤمن بتوحيده من جهة الجوهر ، وتثليثه من جهة الأقانيم "[١] .

أي أنهم يؤمنون بذات واحدة ، وهي في نفس الوقت ثلاثة آلهة متعادلة ومتساوية في جميع النعوت والصفات والأعمال ، أي ثلاثة آلهة على صورة واحدة، أهذا يعقل ؟ فهم بهذه الصورة فسروا الأقانيم بأنها أشخاص .

فبهذا تصبح ثلاثة آلهة ، أما كان ممكنا أن يغني إله واحد منها عن الاثنين الآخرين .

يقول الدكتور بوست في تاريخ الكتاب المقدس :" طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية : الله الآب ، والله الابن ، والله الروح القدس ، فإلى الآب ينتمي الخلق بواسطة الابن ، وإلى الابن الفداء وإلى الروح القدس التطهير "[٢] .

ويقول ابن البطريق : زادوا في الأمانة التي وضعها الثلاثمائة وثمانية عشراً أسقفاً الذين اجتمعوا في نيقية : الإيمان بروح القدس ، الرب المحي المنبثق من الآب والابن وروح القدس ، ثلاثة أقانيم ، وثلاثة وجوه ، وثلاثة خواص ، توحيد في تثليث ، وتثليث في توحيد ، كيان واحد في ثلاثة أقانيم إله واحد ، جوهر واحد [٣] .

---

(١) رسالة التثليث والتوحيد ، القس يسي منصور ، ص (٤٠) نقلاً عن : المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، ص (٣٥٦) .

(٢) محاضرات في النصرانية ، ص(١٠٠).

(٣) كتاب (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) ص (٢٢١).

www.kalemasawaa.com

فالإلـــه عند النصارى بهذه الصورة يكون له ثلاثة وجوه ، وثلاث خواص ، بمعنى الآب وخاصيته الخلق ، وابن وخاصيته الفداء ، وروح القدس وخاصيته التطهير ومكافأة الخلق في الدار الآخرة بالنعيم .

وبعـــبارة أخـــرى ، الآب الخالق ، والابن الفادي ، وروح القدس المطهر ، فهذه آلهة ثلاثة ، وليست توحيداً ألبته ، بل هي عين الكفر بالله عز وجل .

ولقـــد وضـــح أبو الحسن الزاغونـــي اختلاف النصارى في تفسير أقانيمهم حيث قـــال: " واختلفـــت النصارى في الأقانيم فقال قوم منهم : هي جواهر ، وقال قوم : هي خـــواص ، وقـــال قوم : هي صفات ، وقال قوم :هي أشخاص ، والأب عندهم الجوهر الجامع للأقانيم، والابن هو الكلمة التي اتحدت عند مبدإ المسيح ، والروح هي الحياة"[1].

ثم يفســـر الآب بولس الياس اليسوعي كيفية وجود الابن والروح القدس ، بشرح سر الثالوث فيسميه " سر المحبة ".

ويقـــول :" لكنـــنا إذا أطلعنا على كنة الله لا يسعنا إلا القول بالتثليث ، وكنه الله محـــبة ، ولا يمكن أن يكون محبة ، ليكون سعيداً ، فالمحبة هي مصدر سعادة الله ، ومن طبع المحبة أن تفيض وتنتشر على شخص آخر فيضان الماء وانتشار النور .

فهـــي إذن تفـــترض شخصين على الأقل يتحابان ، وتفترض مع ذلك وحدة تامة بينهما بحيث يندفع الحب إلى هبة الذات لمن يحب ، هبة تكون فيها سعادهما ، فليكون الله سعيداً ولا معنى لإله غير سعيد ولا انتفت عنه الألوهية ، كان عليه أن يهب ذاته .شخصاً آخر يجد فيه سعادته ومنتهى رغباته ويكون بالتالي صورة ناطقة له .

---

(١) الإيضاح في أصول الدين ، ورقة (٣١) ، لوحة (أ).

www.kalemasawaa.com

ولهذا ولد الله الابن منذ الأزل نتيجة لحبه أياه ، ووهبه ذاته ، ووجد فيه سعادته ومنتهى رغباته ، وبادل الابن الآب هذه المحبة ، ووجد فيه هو أيضاً سعادته ومنتهى رغباته ، وثمرة هذه المحبة المتبادلة بين الآب والابن كانت الروح القدس . هو الحب إذن ما يجعل الله ثالوثاً وواحداً معاً " (١) .

إن الله سبحانه وتعالى يتنزه عن قوله الساقط ، الذي فيه عدم الأدب عند التحدث عن ذات الله عز وجل .

ولو نظرنا إلى تعاريف النصارى للتثليث وتفسيرهم للإقانيم ، لوجدنا علمائهم مختلفين فيها وفي تفسيرها .

ولقد تداخلت الفرق النصرانية تداخلاً شديداً في ذلك ، واختلفت وتشعبت وتناقضت ، وكانت أقوالها مليئة بالاضطراب والعلل والحيرة والتخبط ، ولا تجد تفسيراً واضحاً للإقانيم ، ولا تكاد تتفق مع بعضها .

يقول ابن تيمية :" كلام النصارى في هذا الباب مضطرب مختلف متناقض ، وليس لهم في ذلك قول اتفقوا عليه ، ولا قول معقول ، ولا قول دل عليه كتاب ، بل هم فيه فرق وطوائف ، كل فرقة تكفر الأخرى ، كاليعقوبية ، والملكانية ، والنسطورية .

ولهذا يقال : لو اجتمع عشرة نصارى لتفرقوا على أحد عشر قولاً، وذلك أن ما هم عليه من اعتقادهم من التثليث والاتحاد ، كما هو مذكور في أمانتهم ، لم ينطق به شيء من كتب الأنبياء ولا يوجد في كلام المسيح ولا الحواريين ولا أحد من

---

(١) يسوع المسيح ، شخصيته – تعاليمه ، الأب بولس الياس اليسوعي ، ص (٧٩٠) الطبعة الثانية ، ١٩٦٦م، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، المكتبة الشرقية / بيروت .

www.kalemasawaa.com

الأنبياء ، ولكن عندهم في الكتب ألفاظ متشابهة وألفاظ محكمة يتنازعون في فهمها ، ثم القـــائلون منهم بالأمانة ، وهم عامة النصارى اليوم من الملكانية والنسطورية واليعقوبية ، مختلفون في تفسيرها ، ونفس قولهم متناقض يمتنع تصوره على الوجه الصحيح – إن كان له وجه صحيح – .

فـــلهذا صـــار كل منهم يقول ما يظن أنه أقرب من غيره ، فمنهم من يراعي لفظ أمانـــتهم وإن صـــرح بالكفر الذي يظهر فسادة لكل أحد كاليعقوبية ، ومنهم من يستر بعـــض ذلك كالنسطورية ، وكثير منهم وهم الملكانية بين هؤلاء وهؤلاء ، ولما ابتدعوا ما ابتدعوا من التثليث والحلول كان فيهم من يخالفهم في ذلك . " [1]

وإن الله سبحانه وتعالى يتنـــزة عن هذه الأقوال الشركية الباطلة ، ولقد صدق عز من قائل حيث قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ [2]

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،(٤/٧٦-٧٧).

(٢) سورة الإخلاص ، آية (١-٤).

www.kalemasawaa.com

المبحث الثاني : أدلة النصارى على التثليث وبيان بطلانها :

تعتبر عقيدة التثليث أهم ركن من أركان النصرانية ، ولا يعتبر الشخص نصرانياً إلا إذا آمن بهذه العقيدة إيماناً جازماً لاشك فيه ، وليس عليه فهم هذه العقيدة إنما يؤمن بها كما هي بدون أي استفسار ، لأنها عقيدة للإعتناق ، وليست للإقتناع فهي ابتلاء وامتحان للعبد فعليه أن يسلم بها بدون أي اعتراض .

فالنصارى يدعون أن هذه العقيدة لها دليل واضح في كتبهم ، رغم أن الناظر والمتأمل في الكتاب المقدس بعهديه – القديم والجديد – لايجد أنه يشتمل على ذكر لفظ الثالوث أو الأقانيم ، وهم يستندون على حجج واهية ذكرت في كتبهم ، ليس لها أي صلة أو علاقة بالثالوث ، أو الأقانيم الثلاثة التي يدعونها ، ولا تدل على المعنى الذي ينشدونه ، ولكن يحاولون جاهدين جمع النصوص التي يجدون فيها – من وجهة ما يريدون – ولو إمارة بسيطة تشير إلى هذا الثالوث الذي يعتقدونه ، ولو بطرف خفي ليتمسكوا به .

يقول بطرس البستاني في دائرة معارفة :" ومع أن لفظه ثالوث لا توجد في الكتاب المقدس ، ولايمكن أن يؤتي بآية من العهد القديم تصرح بتعليم الثالوث ، وقد أقتبس المؤلفون المسيحيون القدماء آيات كثيرة تشير إلى وجود صورة جمعية في اللاهوت " [١] .

ويقول محمد فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين :" عقيدة التثليث وإن لم تكن موجودة في كتب العهد الجديد " الإنجيل " ولا في أعمال الآباء الرسوليين

---

(١) (دائرة المعارف للبستاني).

www.kalemasawaa.com

ولا عند تلاميذهم الأقربين إلا أن الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستانتي [١] التقليدي يدعيان أن عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين في كل زمان ، رغماً عن أدلة التاريخ الذي ترينا كيف ظهرت هذه العقيدة ، وكيف نمت، وكيف علقت بها الكنيسة بعد ذلك "[٢] .

وهناك دليل واضح وصريح على نشأة هذا المصطلح – التثليث – وزمن ظهوره " والكلمة نفسها " التثليث " أو " الثالوث " لم ترد في الكتاب المقدس كما سبق ، ويظن أن أول من صاغها واخترعها واستعملها هو ترتليان [٣] في القرن الثاني الميلادي " [٤] .

فهذه أدلة واضحة على حدوث نشأة هذا الاصطلاح عند النصارى أنفسهم . ثم يأتي رمسيس ونيس ويصر على وجود هذه العقيدة في الكتاب المقدس ويقول : "عقيدة التثليث ليست جديدة على الكتاب المقدس بل هي خيط قرمزي [٥]يبدأ من

---

(١) هي فرقة خرجت من بطن الكاثوليك ، ومعناها المحتجون أو المعترضون ، وينسب هذا المذهب إلى مارتن لوثر ، الذي أقام ثورته على فساد الكنيسة الرومانية ، وكان ينادي إلى إصلاحها . انظر : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ص (١٤٠) .

(٢) دائرة معارف القرن العشرين (١٠/٢٠١).

(٣) أحد أباء الكنيسة القدماء ، ولد في قرطاجنة ، اعتنق المسيحية ، وأصبح قسيساً يبشر في قرطاجنة ،وأصبح محامياً عن الديانة المسيحية .(دائرة المعارف للبستاني).

(٤) (قاموس الكتاب المقدس).

(٥) صبغ إرمي أحمر ، وهو معرب .(لسان العرب) ويقصد هنا أن عقيدة التثليث واضحة في الكتاب المقدس مثل وضوح لون هذا الخيط .

www.kalemasawaa.com

التكوين إلى الرؤيا ، وهذا دليل واضح على أن فكرة التثليث والتوحيد ليس حادثاً من اختراع الكنيسة الأولى بل هو فكر الله منذ الأزل "[١].

يستدل " رمسيس ونيس " على أن عقيدة التثليث لها جذور قديمة عريقة في الكتاب المقدس تبدأ من سفر التكوين في – العهد القديم – إلى سفر الرؤيا الذي ينتهي به العهد الجديد ولكن كلامه هذا لايؤيده دليل واضح صريح ، بل شهد عليه شاهد من أهله – النصوص السابق ذكرها – ببطلان كلامه هذا .

يستدل النصارى على هذه العقيدة بأدلة كثيرة ، ولكنها ليست حجة قاطعة ، وبينة واضحة .

ومن أدلتهم:

أولاً : من الكتاب المقدس :

١– من العهد القديم " التوراة "

أ – يستدلون بقصة إبراهيم – عليه السلام – المذكورة في سفر التكوين ، (١٨ : ١ –٣٣) وبقصة موسى – عليه السلام – عند ظهور الله له من العليقة[٢] حسب قولهم المذكور في سفر الخروج ،(٣ : ١–٢٢) .

---

(١) هل الله موجود ، رمسيس ونيس ص (١٧–١٨) نقلاً عن النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، د/ محمد أحمد الحاج ، ص (٢٢٠) الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م ، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع / دمشق .

(٢) هو شجر من شجر الشوك ، انظر : لسان العرب .

www.kalemasawaa.com

الرد عليهم:

لكن رغم رجوعي إلى القصتين في العهد القديم ، فإن ذلك الدليل لم أر فيه مجرد إشارة ولو بعيدة إلى عقيدة التثليث – كما يدعون – ، وإنما كان إستدلالهم هذا نابعاً من هوى في النفس ، وتحريف وتأويل للدين الحق ، ولا أدري ما وجه الدلالة على التثليث من هاتين القصتين .

ب – ويستدلون أيضاً على التثليث : بورود لفظ إله أو صفة من صفات الله سبحانه وتعالى ثلاث مرات . كما ورد في سفر الخروج :" وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله أبائكم ، إله إبراهيم ، وإله إسحاق ، وإله يعقوب أرسلني إليكم . " (١)

" قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض" (٢).

فهم يستدلون بتكرار لفظ " إله " وصفة " قدوس " ثلاث مرات ، ليدل على الأقانيم الثلاثة .

---

(١) الخروج ، ٣:١٥ .

(٢) إشعياء ، ٦:٣.

www.kalemasawaa.com

الرد عليهم:

أمـــا بالنسبة لتكرار لفظ " إله " وصفة " قدوس " ثلاث مرات إنما هو تكرار لفظـــي فقـــط ، بل لفظ إله تكرر فى هذا النص ، أربع مرات ولو كان استدلالهم به صحيحاً لكانت الدلالة على أربعة أقانيم لا على ثلاثة أقانيم ، وهو مالا يقرونه ، فبطل استدلالهم بالتكرار .

يقال هنا : إن لفظة " إله آبائكم " فى النص أريد بها الألفاظ الثلاثة التي جاءت بعدهـــا أي إن الآباءهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب . أي إن ما سبق إجماله فى الكلمة الأولى، تم تفصـــيلة وبيانه بعد ذلك بقوله : إله إبراهيم وإله إسحاق ، وإله يعقوب . أي أن الآباء هم هؤلاء الثلاثة ، وإن هؤلاء الثلاثة لهم إله واحد : (إله آبائكم) .

ويقـــال أيضـــاً : إن المراد بالآباء فى النص جميع من سبق من آبائهم منذ عهد إبراهيم إلى عصر – موسى عليهما السلام – وهم عشرات الجدود ، وذكر الثلاثة من بـــين أولئك العشـــرات لنبوقم ولو تكرر لفـــظ إله مـــع كل أب ، لأدي ذلك إلى إثـــبات عشـــرات الآلهة ، ويكون ذلك الآباء الثلاثة من باب ذكر الخاص بعد العام كقـــوله : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ [1].

وإن الناظـــر في أسفار العهد القـــديم يجد أن لفظة " إله " قد يرد مرة واحدة : " يارب إله إبراهيم وإسحاق وإسرائيل "[2]

وقد يرد مكرراً مرتين ،" وأنت يارب إله الجنود إله إسرائيل "[3].

---

(١) سورة القدر ، آية (٤).
(٢) أخبار الأيام الأول ، ٢٩:١٨.
(٣) المزامير ٥٩:٥.

www.kalemasawaa.com

وقد يرد مكرراً أربع مرات ، وكما أنه لا يفهم من التكرار الثنائي ثنائية الأقانيم ، فكذلك الحال في التكرار الثلاثي أو الرباعي ، فإنه لايفهم منه ثلاثية أو رباعية الأقانيم ، فإن جوزوا الحال الثاني ، وجب عليهم تجويز الحال الأول والثالث ، أي إن جاز أن يفهم من التكرار الثلاثي ثلاثية الأقانيم ، فلما لا يفهم من التكرار الثنائي والرباعي ثنائية هذه الأقانيم ورباعيتها ؟

فإن إطلاق لفظ " إله " أربع مرات " إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب " لا يفهم منه التثليث ، ألا ترى القوم يقولون للرجل الذي لديه ثلاثة أبناء : أن فلان ، أب لفلان ، وأب لفلان ، وأب لفلان ، هل هذا معناه أن هذا الرجل ثلاثة آباء ، بل يفهم من ذلك بكل وضوح وبدون تفكير أن هذا الرجل أب واحد للثلاثة الأشخاص المذكورين .

إذاً : فالعبارة تدل على أن الله سبحانه وتعالى إله للثلاثة المذكورين في النص ، وإله الخلق أجمعين ، ولو كان فهم التثليث فى الأقانيم صحيحاً ، لقيل : آلهة إبراهيم وأسحاق ويعقوب [١].

ولو استشهد هؤلاء بهذا النص على التثليث لكان معنى ذلك أن لفظ " الإله " فى المرة الأولى مقصود بها " أقنوم الوجود " وفي المرة الثانية مقصود به " أقنوم الكلمة" وبالثالثة " أقنوم الحياة " ، فيلزم من ذلك إن إله كل نبي مختص به دون الآخر، بمعنى أن الأقنوم الأول إله إبراهيم ، والأقنوم الثاني إله إسحاق ، والأقنوم

---

(١) انظر : بشرية المسيح ونبوة محمد – صلى الله عليهما وسلم – في نصوص كتب العهدين ، ص (٨٤–٨٥). د : محمد أحمد ملكاوي ، بتصرف ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م ، مطابع الفرزدق التجارية/ الرياض .

www.kalemasawaa.com

الثالث إله يعقوب ، فيلزم أن يكون إله كل نبي ليس هو إله النبي الآخر ، ويلزم من ذلك تعدد الآلهة ، فتكون الآلهة ثلاثة ، وهذا كفر صريح عندهم " أي عند النصارى " وعند جميع أهل الملل والنحل .

وكذلك عند قولي " إله نوح ، وإله موسى ، وإله محمد مع قولي إله إبراهيم ، وإله إسحاق ، وإله يعقوب ، أفتكون بذلك الآلهة ستة ؟ فهذا القول لا يعقل ، ويؤدي إلى الشرك بالله .

وكذا عندما يقال : رب العالمين ، ورب السموات ، ورب الأرض ، ورب العرش ورب كل شيء ، أفيلزم من ذلك أن يكون رب السموات ليس هو رب الأرض وليس هو رب كل شيء ؟! .

فيكون العطف هنا من باب تغاير ذوات المضاف إليهم ، كما في قوله تعالى : ﴿ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا ﴾ [1]

وقوله : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [2]

وقوله : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾ [3]

---

(١) سورة البقرة بعض آية (١٣٣).
(٢) سورة الزخرف آية (٨٢) .
(٣) سورة الزخرف آية (٨٤) .

www.kalemasawaa.com

فالإله واحد ، إله يعقوب وإله إبراهيم وإله إسماعيل وإله إسحاق ، فالمعبود واحد ، والذوات العابدة متغايرة أي مختلفة .

وقد يكون التغاير في الصفات كما في قوله تعالى ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ ﴾[١]

فالله سبحانه وتعالى هو الذي خلق ، وقدر ، وأخرج ، فصفاته متعددة ومختلفة ، وذاته واحدة ، فالتعدد هنا في الصفات لا في الذوات .

فقوله في التوراة :" إله إبراهيم ، وإله إسحاق ، وإله يعقوب "[٢] هو من هذا القبيل ، ومن هذا الباب ، ولا يختص هذا بثلاثة ، بل قد يقال في الاثنين والأربعة والستة ، وإنما يكون ذلك بحسب ما يقصد المتكلم ذكره من الصفات[٣].

ومما نشير إليه أن تكرار لفظ " قدوس " ثلاث مرات، لا يقتضي التثليث –كما يزعمون – ، وإنما يقصد به تكرار لفظي فقط ، أي أنهم يقدسون الله ثلاث مرات ، لا أنهم يقدسون ثلاثة آلهة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :" سبحتك تسبيحاً مثلثاً ، أي سبحتك ثلاث مرات ، وقال : نثلث لك أي نثلث تقديساً لك ، لم يقل أنت ثلاثة ، بل جعلوا

---

(١) سورة الأعلى ، آية (١-٤) .
(٢) الخروج ، ٣:١٥ .
(٣) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، (٣/٤٥٧-٤٦٠) بتصرف .

www.kalemasawaa.com

أنفسهم هم الذين يقدسون التقديس المثلث ، وهم يثلثون له ، وهذا صريح في أنهم يسبحونه ثلاث مرات ، ولا يسبحون ثلاثة آلهة ولا ثلاثة أقانيم" [١] .

ويقول أيضاً :" والتسبيح هو تقديس الرب وأدناه أن يقدسه ثلاث مرات ، فمعناه قدسوه ثلاث مرات ، لاتقتصروا على مرة واحدة "[٢] .

فعلم من ذلك أنه يراد بتثليث التقديس ، أن يقدس الله سبحانه وتعالى ثلاث مرات لا أن يكون المقدس هو ثلاث أقانيم ، فإن هذا الأمر لم ينطق به نبي من الأنبياء لا لفظاً ولا معنى ، بل كان جميع الأنبياء يدعون إلى إله واحد لا شريك له ، له الأسماء الحسنى والصفات المتعددة التي تليق بجلاله ، فلا يلزم من ذلك تثليث أقانيم، فأسماء الله متعددة تدل على صفاته المتعددة مع لزوم القول أن التعدد في صفات الله لا في ذاته جل وعلا .

وهذا يوجد في سائر كلام الناس كما يقال : هذا ملك البلد الفلاني ، وملك البلد الفلاني ، وملك البلد الفلاني ، وهو ملك واحد .

ويقال :" هذا رسول إلى الأميين ، ورسول إلى أهل الكتاب ، ورسول إلى الجن والإنس وهو رسول واحد "[٣] .

---

(١) المرجع السابق (٣/٤٦٥).

(٢) المرجع السابق (٣/٤٦٦).

(٣) المرجع السابق (٣/٤٦٤).

www.kalemasawaa.com

ج – ويستدلون أيضاً بتثليث بعض الحيوانات وأقسام الليل .

" فقال له خذ لي عجلة ثلاثية ، وعنـــزة ثلاثية ، وكبشاً ثلاثياً ، ويمامة وحمامة "[١]

وتقســـيم اللـــيل :" فجـــاء جدعون والمئة الرجل الذين معه إلى طرف المحلة في أول الهزيع[٢] الأوسط [٣]"

فـــيزعمون أي " النصارى " أن تثليث بعض الحيوانات وتقسيم الليل إلى هزع من الأدلة الواضحة على التثليث .

فقـــالوا :" إن الحـــيوانات الثلاثة كل واحد منها ثلاثي ، وقد قدر الله لليهود تقسيم الليل إلى ثلاث هزع ليعلمهم الثالوث ، لكنهم غفلوا عن هذه الحقيقة"[٤]

الرد عليهم:

بالنسبة للحيوانات الثلاثية وتقسيم الليل إلى ثلاث هزع ، فهذا تعسف ظاهر ، وفهم خاطئ ، فعند النظر إلى النص الأول الدال على تثليث الحيوانات على زعمهم ،

---

(١) التكوين ، ١٥:٩.

(٢) الهزيع من الليل أي طائفة منه نحو ثلثه وربعه ، والجمع هزع (لسان العرب).

(٣) القضاة ، ٧:١٩.

(٤) بشـــرية المســـيح ونـــبوه محمـــد – صلى الله عليهما وسلم – فى نصوص كتب العهدين، ص (٨٧).

www.kalemasawaa.com

نجد أن تمام الفقرة فيه ' يمامة وحمامة " فبذلك أصبحت الحيوانات خمسة بدلاً من ثلاثة، فأين ذهب الأقنوم الرابع والخامس .

وإذا كانت العجلة الثلاثية ، والعنـــزة الثلاثية ، والكبش الثلاثي ، يدل على التثليث ، فأيضاً اليمامة والحمامة الواحدة تدل على الوحدانية .

فـــتحديد الحـــيوانات بالثلاثية يدل على عدم استيعابهم نصوص كتاب العهد القديم ، لأنه ورد أيضاً ذكر أربعة حيوانات فقال :" وصعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة " [١].وهناك نصوص كثيرة من هذا القبيل .

وأمـــا تقســـيم الليل إلى ثلاث هزع فهذا أمر لا صحة له ، لجواز تقسيمة إلى أربعة أو أكثر ، فهذا أمر يتعلق بالعرف لدى الناس لا علاقة له بقضية الأقانيم[٢] وجاء في إنجـــيل متى ما يرد قولهم في تقسيم الليل إلى ثلاث هزع ، وذلك حيث قال :"وفي الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشياً على البحر "[٣] .

يقـــول شيخ الإسلام :" وهذا لا يقتضي تعدد الأرباب ولهذا لا يقتضي جعلهم اثنين وأربعة إذا ذكر اللفظ مرتين وأربعة ، فكذلك إذا ذكر ثلاث مرات ، لا يقتضي أن الأرباب ثلاثة "[٤].

---

(١) دانيال ، ٧:٣.

(٢) انظر : بشرية المسيح ونبوة محمد – صلى الله عليهما وسلم – في نصوص كتب العهدين ، ص (٨٧--٨٩) بتصرف .

(٣) متى ، ١٤:٢٥.

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،(٣/٤٦٣).

www.kalemasawaa.com

د – ويستدلون بالنصوص الدالة على الجمع مثل :" وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا " [١].

" هلم ننزل ونبلبل [٢] هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض "[٣] يستدلون بمثل هذه النصوص على التثليث على أنه تحدث عن نفسه بصيغة الجمع ، فقالوا هي عبارات دالة على الثالوث النصراني .

الرد عليهم:

يمكن أن نقول : إن الله يتحدث بالإفراد إذا كان الموضوع عبادته وحدة لا شريك له مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ [٤] وإذا كانت العبارة تحمل جمعاً . فلإجتماع صفات الجلالة والكمال مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [٥] .

فالنون الواردة في الألفاظ السابقة مثل " كشبهنا ، نعمل ، ننزل ، نبلبل " التي تؤهم الجمع هي نون العظمة بلا خلاف ،فالجمع هنا للتعظيم ، مثل أن يقول شخص "نحن فلان بن فلان " فليس معنى ذلك أنه جمع ، بل معناه أنه يعظم نفسه . فهذا أمر متعارف عليه لغة وعرفاً .

---

(١) التكوين ، ١:٢٦.

(٢) بلبل القوم حركهم وهيجهم ، وهو اختلاط وتفريق الألسنة ، وتبلبلت الألسن اختلطت ، وهو بمعنى تفريق الآراء . انظر : لسان العرب .

(٣) التكوين : ١١:٧.

(٤) سورة طه ، آية (١٤).

(٥) سورة الحجر ، آية (٩).

www.kalemasawaa.com

وكان هذا أيضاً مما تعارف عليه بنو إسرائيل فى اساليب كلامهم عند التعظيم ، وقد ورد ذكر ذلك فى العهد القديم ، " فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر "[(١)] .

فهـــذا النص فيه إشـــارة منهم لتعظيم إلههم " العجل " وهو مفـــرد ، وقـــال " آلهتك" وهي عبارة توهم الجمع ، ولكن قصد بها التعظيم .

فاحـــتجاجاهم عـــلى التثليث بصيغة الجمع أمر لا يقبله عقل سليم واعي لديه أدنــــى عـــلم بألفاظ اللغة العربية وتميزها ، فلفظ " إنا ، ونحن " لفظ يقع في جميع اللغات على من كان له شركاء وأمثال ، وعلى الواحد المطاع العظيم الذي له أعوان يطيعونه وإن لم يكونوا شركاء ولا نظراء " [(٢)] .

ويســـتدلون أيضاً :" يباركك الرب ، ويحرسك ، يضيء الرب بوجهة عليك ويرحمك ويرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً "[(٣)] .

ويؤول رمسيس ونيس هذا النص على هواه فيقول :" يباركك الرب ويحرسك " الله الآب " ويضـــيء الرب بوجهه عليك ويرحمك " الله الإبن " ويرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً ' الروح القدس "[(٤)].

---

(١) الخروج ،٣٢:٤.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/٤٤٨).

(٣) العدد ، ٦/٢٤-٢٦.

(٤) هل الله موجود ، ص (١٨) نقلاً عن : النصرانية مـــن التوحيد إلى التثليث ، ص (٢٢٠).

www.kalemasawaa.com

إن هذا التقسيم العجيب ليس له دليل ، وإلا فما الدليل على هذا الفصل فى معنى الرب في هذه النصوص الثلاثة ، فإنما حور الجمل وتكلف فى تقسيم النصوص ليوافق هواه ، وليجعله دليلاً يستند عليه .

٢- من العهد الجديد " الإنجيل ".

أ - يستدلون بألفاظ الصورة الموضوعة للمعمودية [١]" فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس "[٢] .

يستدلون بهذه الفقرة من إنجيل متى على عقيدة التثليث ، وهذه الفقرة هي معتمد أهل التثليث ، وعليه مدار عقيدتهم ، فالمعتمد في النصرانية يعتمد باسم هؤلاء الثلاثة معترفاً بأنهم إله واحد .

يقول الخوري يوسف المارونـي في تفسير هذه الفقرة :" وبذكر الاسم مفرداً إشارة إلى وحدة الذات فى الله ، وبذكر الثلاثة الأقانيم مع حرف العطف إشارة إلى سر الثالوث الأقدس "[٣] .

---

(١) التعميد هو : طقس من طقوس الديانة النصرانية ، وهي إحدى العقائد الخمس الرئيسية التي لايتم الدخول فى النصرانية إلا بها ، والتعميد يكون بالتغطيس أو بالرش بالماء أو الزيت المقدس ، ويكون باسم الثالوث وهو علامة على التطهير من الخطيئة والنجاسة وعلى الانتساب رسمياً إلى كنيسة المسيح . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، وانظر : الكر اللاهوتي فى كتابات بولس ، القسم فهيم عزيز ، ص (٣٤٥) دار الثقافة المسيحية / القاهرة .

(٢) متى ، ٢٨:١٩.

(٣) بشرية المسيح ونبوة محمد – صلى الله عليهما وسلم – في نصوص كتب العهدين ص (٦٧).

www.kalemasawaa.com

الرد عليهم:

إن هـــذا الدليل ولو صح لا يحمل معناه على التثليث ، كما تزعم النصارى ، ولكن منى الممكن حملة على معنى آخر غير التثليث ، فإنه يأمرهم أن يتتلمذوا باسم الله عـــز وجل ، ورسوله المسيح – عليه السلام – والملك جبريل – عليه السلام – كل عـــلى ما يليق به – أي باسم الله الموحي ، وباسم المسيح الموحي إليه من الله ، وباسم الروح القدس الذي حمل الوحي إلى رسوله عيسى – عليه السلام –

" التثليث المذكور فى هذه الفقرة مع أنها على فرض صحتها قابلة لأن يكون لها معـــنى آخـــر ، والمقصود من التعميد باسم الثلاثة هو التبرك بذكر اسم الله ، واسم عيســـى ، واسم جبريل ، الأول لإلوهيته ، والثانـــي لنبوته ، والثالث لكونه الواسطة بين الإله والرسول ."[١]

ويبين أيضاً ابن تيمية المراد بعبارة التعميد هذه ويقول :" مراده مروا الناس أن يؤمـــنوا بالله ونبيه الذي أرسله وبالملك الذي أنزل عليه الوحي الذي جاء به ، فيكون ذلـــك امراً لهم بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وهذا هو الحق الذي يدل عليه صريح المعقول وصحيح المنقول . "[٢]

قال صاحب كتاب : النصرانية من التوحيد إلى التثليث :

" فبذلك فإن عبارة التعميد التي يحتج بها النصارى لا تدل على الثالوث المقدس عندهم . "[٣]

---

(١) الفارق بين المخلوق والخالق ، ص(٣٠٧).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،(١٩٧/٣).

(٣) النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، ص (٢٢٤).

www.kalemasawaa.com

وقالت دائرة معارف القرن العشرين حول هذه العبارة " نعم إن العادة فى التعميد كانت أن يذكروا عليه اسم الآب ، والابن ، والروح القدس ، ولكننا سنريك أن هذه الكلمات الثلاثة ، كان لها مدلولات غير ما يفهم منها نصارى اليوم ، وإن تلاميذ المسيح الأولين الذين عرفوا شخصه وسمعوا قوله ، كانوا أبعد الناس عن اعتقاد أنه أحد الأركان الثلاثة المكونة لذات الخالق ، وما كان بطرس حواريه يعتبره أكثر من رجل يوحى إليه من عند الله . "[(١)]

فاستدلالهم باطل يعتمد على الظن والاحتمال البعيد ، والدليل إذا صاحبه الظن والاحتمال بطل به الاستدلال .

" وعلى كل فإن هذه العبارة – أي عبارة التعميد – على فرض صحتها لا تشير إلي التثليث المزعوم ، بل هي صريحة في تغاير هؤلاء الثلاثة ، وإن كل اسم من هذه الأسماء الثلاثة ، اسم لذات مغايرة للذاتيين الأخريين ، ولايصح فى القول جعل الثلاثة ذاتاً واحدة لما يلزمه من مستحيلات عقلية كثيرة "[(٢)] .

فالناظر في نص دليلهم يجد أن متّى انفرد به دون غيره من مؤلفي الأناجيل ، وأيضاً أجمع العلماء على أن هذه الفقرة من إنجيل متى ملحقة .[(٣)]

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين (١٠/٢٠١-٢٠٢) نقلاً عن دائرة المعارف الفرنسية

(٢) سلاسل المناظرة ، العلمـي ، ص (١٧) نقلاً عن : بشرية المسيح ونبوه محمد – صلى الله عليهما وسلام – في نصوص كتب العهدين ، ص (٧٠).

(٣) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق ، ص (٥٦).

www.kalemasawaa.com

ورغم شدة حرص إنجيل يوحنا في إثبات ألوهية المسيح – عليه السلام ، إلا أنها لم توجد في إنجيل يوحنا ، رغم أهميتها عند النصارى ، وبرغم أنه ذكر أموراً كثيرة أقل أهمية من هذه العبارة ، ولا يتوقف عليها نجاة أو خلاص .[١]

ب- ويستدلون أيضاً بالفقرة الواردة في رسالة يوحنا الأولى :" إن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة ، الآب ، والكلمة ، والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد . "[٢]

الرد عليهم :

إن رسالة يوحنا الأولى من الرسائل غير الثابت نسبتها إلى يوحنا ،قال " المحقق برطشنبدر أن هذا الإنجيل كله ، وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها أحد في ابتداء القرن الثاني ونسبه إلى يوحنا ليعتبره الناس . "[٣]

ويقال أنها كتب بأيدي عابثة آثمة ، وحتى إنجيل يوحنا أيضاً لم تصح نسبته إليه " إن كافة إنجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة المدرسة الإسكندرية . "[٤]

---

(١) انظر : بشرية المسيح ونبوة محمد – صلى الله عليهما وسلم – فى نصوص كتب العهدين ، ص (٧٠).

(٢) يوحنا الأولى ، ٥ : ٧

(٣) الفارق بين المخلوق والخالق ، ص(٣٤٢).

(٤) (المرجع السابق) .

www.kalemasawaa.com

ولقد اختلف علماء النصارى في شأنه وتاريخه وتأليفه ، بالإضافة إلى عدم وجود السند المتصل في روايته بطريق التواتر إلى مؤلفه ، فإن ذلك يسقط عنه الإعتبار ، وتحط رتبه عن باقي الأناجيل . [١]

ويقال عند أكثر العلماء أن رسائل يوحنا لم تكتب إلا لإثبات ألوهية المسيح – عليه السلام – وعلى فرض صحته نسبتها إلى يوحنا ، فإن يوحنا ليس له حق التشريع، ولا هو بالمعصوم الذي يجب أن يطاع .

قال يوسف الخوري في تفسيره :" إن يوحنا صنف إنجيله في آخر حياته بطلب من أساقفه كنائس آسيا وغيرها ، والسبب أنه كانت طوائف تنكر لاهوت المسيح فطلبوا منه أثباته وذكر ما أهمله متى ومرقس ولوقا في أناجيلهم ."[٢]

فبذلك عرف عدم ثبوت هذا النص ، وعلى فرض صحته قد يكون يراد بالكلام معنى آخر غير التثليث .

ولقد تبين من خلال الدراسات التي بحثت حول هذه الأناجيل والرسائل في العهد الجديد ، أنها فقدت قيمتها التاريخية والدينية ، بل لم يعد لها اعتبار بسبب نقصان السند المتصل والثبوت العلمي . [٣]

ثانياً : القرآن الكريم :

يقولون أن التثليث ورد في القرآن الكريم كتاب المسلمين .

أ- يستدلون بآيات عديدة منها :

---

(١) انظر المرجع السابق ، بتصرف .

(٢) المرجع السابق ، ص (٣٤١).

(٣) سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الأول من هذا الباب .

www.kalemasawaa.com

قال تعالى : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾[٢]

يقول حبيب سعيد :" إن الآيات التي يتلكم الله فيها عن نفسه بصيغة المفرد والدالة على الوحدة في القرآن ، ليست أكثر مما يتكلم فيها عن نفسه بصيغ الجمع الدالة على التثليث .

ولا يمكن أن يقال إن ضمير الجمع للتعظيم ، فهل هو جل جلاله يعظم نفسه أحياناً ولا يعظمها أحياناً أخرى ، بل إن المفرد دلالة على الوحدة ، والجمع على التثليث . "[٣]

الرد عليه :

إن ضمير الجمع هنا للتعظيم وليس للتثليث ، فهذا أسلوب معلوم في اللغة العربية وهو أيضاً عرف تداول بين الناس ، ألا ترى أن ملكاً أو رئيسا ما ، عندما يصدر قراراً يقول :" لقد قررنا أو صدرنا ..) هل معنى ذلك أن المتكلم أكثر من

---

(١) سورة يونس ، آية (٩٤).

(٢) سورة الأنبياء ، آية (١٦).

(٣) أديان العالم ، ص(٢٨٥).

www.kalemasawaa.com

واحـــد ؟ بالطبع لا ، ولكنه يقصد بذلك نفسه ، وذلك أنه يذيل القرار بتوقيعه واسمه المفرد .

وإذا كان يقصد : أن الضمير هنا يدل على الجمع الدال على التثليث ، فلماذا لا يـــدل عـــلى التثنية ، أو أكثر من ثلاثة ، لأن أقل الجمع اثنان ، وأكثره لا نهاية له ولكنه حور المعانـــي حتى يوافق هواه ، ويكون له دليل على دعواه .

ب- ويستدلون بأن القرآن الكريم كالإنجيل ورد فيه الله وكلمته وروحه . (١)

كمـــا في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (٢).

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (٣).

الرد عليهم:

نعم كلا اللفظين " كلمته وروحه " وردا في القرآن الكريم ، والإنجيل ، ولكن مع اختلاف المعنى . والمقصود عند كل المسلمين والنصارى ، ويمكن أن نعرض لذلك فيما يلي:

---

(١) المرجع السابق . ص(٢٨٦).

(٢) سورة آل عمران ، آية (٤٥).

(٣) سورة النحل ،(١٠٢).

www.kalemasawaa.com

أولاً : ورد فى القرآن الكريم أن المسيح – عليه السلام – " كلمة الله " ولكن المقصود مـــن الكلمة هي كلمة التكوين " كن فيكون "التي يخلق الله بها جميع الخلق ، فالمسيح – عليه السلام – كلمة الله أي أن الله خلقه بكلمة التكوين " كن فيكون " كما قال للطين كن فكان آدم – عليه السلام – وجميع خلقه بكن من الله فيكون .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾[1] وكما فى قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ ﴾[3] .

---

(١) سورة آل عمران ، آية (٥٩) .

(٢) سورة آل عمران ، آية (٤٥–٤٧).

(٣) سورة مريم ، آية (٣٤–٣٥).

www.kalemasawaa.com

فعيسى – عليه السلام – خلق بالكلمة ، ومكون بالكلمة " كن فيكون " فهذا تفسير كونه كلمة منه .

وليست الكلمة هي الخالقة " لأن الكلام صفة لاتكون ذاتاً قائمة بنفسها خالقة، فالله سبحانه وتعالى يخلق بقدرته ومشيئته وكلامه ، وليست صفاته هي الخالقة[١] " .

ولكن النصارى جعلوا المسيح – عليه السلام – نفس الكلمة ، واعتقدوا أن المسيح – عليه السلام – "هو كلمة الله التي خرجت من الذات – أي من الله – فصارت ابناً للذات وصارت الذات أباً للكلمة ، وصارت كل من الذات والكلمة أقنوماً قائماً بذاته يدعى الأول (الله الآب) ويدعى الثاني (الله الابن)"[٢]

" فالكلمة بزعمهم من الله كما يقال هذه الخرقة من هذا الثوب ، وهذه الكلمة ليست ملاكاً ولا بشراً ، بل هي المسيح الابن الأقنوم الثاني وهو مشارك للآب في الأزلية والأعمال ."[٣]

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/٤٩-٥٠).

(٢) الله واحد أم ثالوث ، محمد مجدي مرجان ، ص (١٠٤) نقلاً عن : النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، ص (٢٢١) .

(٣) بشرية المسيح ونبوه محمد – صلى الله عليهما وسلم – في نصوص كتب العهدين ، ص(١٠٢).

www.kalemasawaa.com

فعيسى – عليه السلام – عند النصارى هو ذات الكلمة التي هي من مريم المنفصلة عن ذات الله " الآب " المتقمصة للجسد .

فكلام النصارى في معنى "الكلمة" لايستقيم أبداً .فهو معنى غير صحيح وباطل. لأسباب منها :

١– أن قوله " والكلمة كان عند الله " [(١)] لا تجتمع مع قوله " وكان الكلمة الله "[(٢)] لأنه "إذا كان الله عين الكلمة. لايصح أن تكون الكلمة عنده ، لأن العندية تقتضي المغايرة، لأنها عبارة عن حصول شيء عند شيء .كحصول المال عند زيد ، ولا شك أن المال غير زيد، وزيد غير المال ، وهذا ظاهر لا غبار عليه ، فكيف تكون الكلمة عنده وتكون عينه ثم تتجسد ، وتكون ابنه والابن عين أبيه ، والآب عين الابن. لأن الكلمة والكلام صفة للمتكلم ، والصفة لاتكون عين الموصوف ، فكلمة الله ليست ذات الله تعالى ، ولم نرى في شرائع الأنبياء وكتبهم إطلاق الكلمة على ذات الله عز وجل." [(٣)]

٢– ولأنه قد تكون كلمة الله اسم جنس لكل ما تكلم الله به ، مثل قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [(٤)] .

وقوله تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾ [(٥)] .

---

(١) يوحنا : ١:١

(٢) يوحنا : ١:١ .

(٣) الفارق بين المخلوق والخالق ، ص (٣٤٣) .

(٤) سورة التوبة ، آية (٤٠).

(٥) سورة الأنعام ، آية (١١٥).

www.kalemasawaa.com

" فالمراد بذلك إن ما قاله الله فهو حق ثابت لا يبطل "[١]

٣- ولقد استعملت لفظ " الكلمة " بمعنى التكوين والإيجاد في أسفارهم ، كما في بداية سفر التكوين مثل :" وقال الله ليكن نور فكان نور "[٢] " وقال الله ليكن جلد في وسط المياه . وليكن فاصلاً بين مياه ومياه . فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد، والمياه التي فوق الجلد ، وكان كذلك. "[٣]إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة في هذا السفر. [٤]

وفي سفر المزامير " لأنه قال فكان .هو أمر فصار ."[٥]

فهذه النصوص تدل على عدم استيعاب علماء النصارى لنصوص كتابهم ، وفهم ما جاء فيه أو تعمدهم تحريف المعنى .

٤- إن تفسيرهم للكلمة " بعيسى – عليه السلام – "وأنه كلمة الله التي بها خلق السموات والأرض ، يدل على مشاركة عيسى – عليه السلام – مع الله في خلق السموات والأرض .وهذا شرك واضح في الربوبية لا يقول به موحد .

ثانياً : وأما الروح فإن القرآن الكريم قصد بها " الملك الذي هو روح اصطفاه الله فأحبها" [٦]

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/٢٥٤).
(٢) التكوين ، ١:٣
(٣) التكوين : ١:٦-٧.
(٤) انظر كذلك : التكوين ١:٩ ، ٢٠،١٤، ٢٤.
(٥) المزامير ، ٣٣:٩.
(٦) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/٢٤٨).

www.kalemasawaa.com

كما قال تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ [١].

" فعلم أن المراد بالروح ملك ، وهي روح اصطفاها فأضافها إليه كما يضاف إليه الأعيان ما يخصه بخصائص يحبها .

مثل قوله تعالى : ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴾ [٢] .

وقوله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ [٣] .

والمضاف إلى الله .إن كان صفة لم تقم بمخلوق كالعلم والقدرة والكلام والحياة، كان صفة له ، وإن كان عيناً قائمة بنفسها أو صفة لغيره ، كالبيت ، والناقة ، والعبد والروح ، كان مخلوقاً مملوكاً مضافاً إلى خالقه ومالكه ، ولكن الإضافة تقتضي اختصاص المضاف بصفات تميز بها عن غيره ، حتى استحق الإضافة ، كما اختصت الكعبة والناقة والعباد الصالحون .بأن يقال فيهم :" بيت الله " و" ناقة الله و" عباد الله" كذلك اختصت الروح المصطفاة بأن يقال لها " روح الله ." [٤]

وأما النصارى لقد جعلوا المقصود من الروح " حياة الله وروحه المنفصلة عن ذاته ."[٥]

---

(١) سورة مريم ، آية (١٧-١٩).

(٢) سورة الشمس ، آية (١٣).

(٣) سورة الإنسان ، آية (٦).

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/٢٤٨-٢٤٩) .

(٥) المرجع السابق (٤/٦٥).

www.kalemasawaa.com

فهذا المعنى الذي قصدته النصارى بالروح معنى باطلا ليس فيه وجه من الصحة، وأيضاً " لم يقل أحد أن المراد بذلك – الروح – حياة الله ، ولا اللفظ يدل على ذلك ولا استعمل فيه. "[١]

" وكذلك الأنبياء : لم يستعملوها – روح القدس – في حياة الله ، ولا أرادوا بهذا اللفظ حياة الله التي هي صفته .وإنما أرادوا بذلك ما ينزله على الصديقين والأنبياء، وعندهم أن روح القدس ، يراد به الملك ، ويراد به ما يجعله في القلوب من الهدى والقوة[٢] " .

وإن الله سبحانه وتعالى لم يختص بالمسيح – عليه السلام – فقط في تأييده بالروح القدس ، وإنما كان ذلك له ولغيره من الأنبياء – عليهم السلام – .

والنصارى أنفسهم يقولون إن الروح حلت [٣]في الحواريين وجميع الأنبياء، فيكون تفسيرهم للروح بحياة الله يلزم " أن يكون اللاهوت حالاً في جميع الأنبياء والحواريين ، ويلزمهم أيضاً أن يكون في المسيح لا هوتان : لاهوت الكلمة ، ولاهوت الروح ، فيكون قد اتحد به أقنومان ."[٤]

---

(١) المرجع السابق (٣/٢٧٣).

(٢) المرجع السابق (٣/٢٥٨).

(٣) الحلول هو أن يكون الشيء حاصلاً في الشيء ومختصاً به ، بحيث يكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر تحقيقاً أو تقديراً . مع احتفاظ كل منها بخصائصه . (المعجم الفلسفي) .

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/٢٧٤).

www.kalemasawaa.com

وقد صدق شيخ الإسلام فيهم حيث قال :

" فتبين أنهم يريدون أن يحرفوا القرآن كما حرفوا غيره من الكتب المتقدمة ، وإن كلامهم في تفسير المتشابه من الكتب الإلهية من جنس واحد ."(١)

وبذلك تبين أنهم عملوا على تحوير وتحريف المعاني حتى توافق أهواءهم .

ثم نجد أن النصارى، يحاولون أن يستدلوا بأدلة يظنون أنها حجة على المسلمين .

فيستدلون بقولهم :" إن القرآن كلام الله غير مخلوق ، والمسيح كلمة الله فهو غير مخلوق ."(٢)

ويقول حبيب سعيد :" إن إعتقاد المسلم السني بالقرآن هو نفس اعتقاد المسيحي بالمسيح ، فهو كلمة الله – أي عيسى – عليه السلام – غير المخلوق ، وإنما جسده مخلوق ."(٣)

ويجاب على مثل هذا الكلام :" بأن المسيح نفسه ليس هو كلاماً ، فإن المسيح إنسان ، وبشر مولود من امرأة ، وكلام الله ليس بإنسان، ولا بشر، ولا مولود من امرأة، ولكن المسيح خلق بالكلام ، وأما القرآن فهو نفسه كلام الله فأين هذا من هذا؟

وقد قيل : أكثر اختلاف العقلاء من جهة اشتراك الأسماء ، وما من عاقل إذا سمع قوله – تعالى – في المسيح –عليه السلام –: أنه كلمته ألقاها إلى مريم ، إلاّ ويعلم أنه ليس المراد أن المسيح نفسه كلام الله ، ولا أنه صفة الله، ولا خالق .

---

(١) المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق (٤/٦٦).
(٣) أديان العالم ، ص (٢٨٧).

www.kalemasawaa.com

ثم يقال للنصارى : فلو قدر أن المسيح نفس الكلام ، فالكلام ليس بخالق ، فإن القرآن كلام الله – غير مخلوق – وليس بخالق ، والتوراة كلام الله وليست بخالقة ، وكلمات الله كثيرة ، وليس منها شيء خالقاً ، فلو كان المسيح نفس الكلام لم يجز أن يكون خالقاً ، فكيف وليس هو الكلام ، وإنما خلق بالكلمة ، وخص باسم الكلمة فإنه لم يخلق على الوجه المعتاد الذي خلق عليه غيره ، بل خرج عن العادة فخلق بالكلمة من غير السنة المعروفة في البشر. "(١)

وهذا الاستدلال لا حجة فيه للنصارى لبطلانه ومخالفته للعقل .

ج : ويستدل النصارى أيضاً بالتشابة بين البسملة في الإسلام " بسم الله الرحمن الرحيم" وبالبسملة المسيحية " باسم الآب والابن والروح القدس "(٢)

الرد عليهم:

فكلمة البسملة من باب النحت من قولنا : باسم الله . وهذا فن معروف في اللغة العربية، أما الذي عند النصارى فلا يصح أن يطلق عليها اسم البسملة ، لعدم وجود لفظ الجلالة فيها ، لأنهم يقولون : باسم الآب والابن والروح القدس . وهذه ليست بسملة .

أما بالنسبة للبسملة في الإسلام .فليس فيها أي دلالة على التثليث النصراني المزعوم ، فالفاهم للمعاني يتضح له: أن لفظ الجلالة علم على الذات الإلهية ، والرحمان الرحيم صفتان للذات ، وهذا أمر معلوم بالضرورة .

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/٦٦-٦٧).
(٢) انظر : أديان العالم ، ص (٢٨٦).

www.kalemasawaa.com

ويستدل النصارى على التثليث بوجوده في الأمم القديمة ، ويقولون أن في هذا دلالة على أن هذه العقيدة مستقاة من مصدر واحد ، وإن كانت في الوثنيات الأخرى بغير الترتيب النصراني .

يقول حبيب سعيد :" ولم أذكر وجود هذه العقيدة – التثليث – عند غير المسيحيين – أي الوثنيين – إلا للدلالة على أن مصدرها واحد ، وهو الله نفسه."[١]

وبذلك يفهم من قولهم: أنهم يقولون بفطرية التثليث بدلالة وجوده في الأمم القديمة.

الرد عليهم:

ولو كانت عقيدة التثليث عقيدة صحيحة .منزلة من الله عز وجل. لدعى إليها الأنبياء السابقون قبل عيسى – عليه السلام – أمثال : إبراهيم، وإسحاق ، ويعقوب ويوسف، وموسى – عليهم السلام – .

بل هذه العقيدة مستقاة من عقولهم وأهوائهم ، ومن الوثنيات القديمة اقتبست تعاليهما .

ويرد عليهم أيضاً بأن العقائد الباطلة مصدرها شياطين الجن والأنس ، وليست من الله تعالى ، ولو كانت من الله تعالى كما زعم حبيب سعيد في نصه السابق لكان الثالوث في جميع الأمم المثلثة واحد ، واختلافها وتعددها دليل على بطلان قوله ومجافاته للحق .

قال الدكتور الملكاوي :" وإصرار النصارى على الاستدلال بفقرات من كتب العهد القديم على التثلبث فيه اتهام لموسى وسائر أنبياء بني إسرائيل –عليهم السلام –

---

(١) أديان العالم ، ص (٢٨٤).

www.kalemasawaa.com

بأنهم ما كانوا يعرفون الدين الصحيح ، أو أنهم عرفوه لكنهم كتموا قومهم أهم العقائد التي تتوقف عليها نجاتهم في الدنيا والآخرة. ولو كانت العقائد التي تتوقف عليها النجاة تفهم بالإستنباطات المعقدة، والتأويلات البعيدة لكان اليهود هم أول من اعتقد التثليث دون خوف من أحد. "[١]

---

(١) بشرية المسيح ونبوة محمد – صلى الله عليهما وسلم – في نصوص كتب العهدين ، ص(٩٠).

www.kalemasawaa.com

المبحث الثالث : مقارنة بين مفهوم التثليث عند النصرانية والأمم القديمة .

وافقت النصرانية الأمم القديمة بالقول بعقيدة التثليث ، واختلفوا في بعض التفاصيل، بل إن النصارى أنفسهم اختلفوا اختلافاً كبيراً فيما بينهم في معنى التثليث[١]

وهذه مقارنة بين مفهوم التثليث عند كل من الأمم القديمة والنصرانية لبيان التشابه الشديد بينهما ، والاقتباس النصراني من الأمم القديمة .

١- من حيث العدد .

النصرانية	الهندوسية	المدرسة الأفلاطونية الحديثة	القدماء المصريين
فالإله عندهم ثلاثة أقانيم، أب وابن وروح القدس ، ثلاثة وجوه ، وثلاث خواص ، فإلى الأب ينتمي الخلق بواسطة الابن ، وإلى الابن الفداء وإلى الروح القدس التطهير ، وقالوا كيان واحد في ثلاثة أقانيم [٢]	الإله عندهم ثلاثة أقانيم لها ثلاثة وجوه أو هيئات ، وثلاث خواص ، برأهما عند الخلق ، وفشنو " الابن " عند الحفظ وسيفا عند الإهلاك . "فقد جمعوا الآلهة في إله واحد ، وقالوا إنه هو الذي أخرج العالم من ذاته ، وهو الذي يحفظه ثم يهلكه ، ويرده إليه ، واطلقوا عليه ثلاثة أسماء فهو براهما من حيث هو موجد ، وهو فشنو من حيث هو حافظ ، وهو سيفا من حيث هو مهلك"[٣]	الثالوث عندهم يتكون من ثلاثة عناصر ، وهي المنشئ الأول ، ثم العقل ، ثم النفس الكلية " الروح"[٤] فهم يرجعون العالم في تكوينه وتدبيره إلى هذه الأقانيم الثلاثة المقدسة عندهم	الثالوث عندهم مكون من ثلاثة أقانيم ، أب وأم وابن[٥]

---

(١) سبقت الإشارة إلى اختلاف النصارى في تفسير التثليث في المبحث الأول من هذا الفصل .

(٢) أنظر محاضرات في النصرانية ، ص (١٠٠ – ١٣٤) .

(٣) أديان الهند الكبرى ، ص (٥٢) .

(٤) أنظر : قصة الفلسفة اليونانية ، ص (٢٦٦) .

(٥) أنظر : علم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ، ص (٨٧) .

www.kalemasawaa.com

ونـرى من هذا أن التثليث النصرانـي لا يختلف عن التثليث البرهمي والفرعونـي ، وتثليـث أفلوطين ، من حيث عدده وهدفه ، مع اختلاف في بعض الوجوه والهيئات وبعض مسميات المعدودات ، فالعدد واحد والمعدودات مختلفة .

ويلاحـظ أيضـاً التشابه الشديد بين النصرانية والهندوسية في تفسير الأقانيم بأنـها ثلاث خواص ، ومع اختلاف خاصية كل أقنوم عند كل منهما .

٢- تساوي الأقانيم الثلاثة .

النصرانية	الهندوسية
الأقانيم الثلاثة عند النصارى متساوية في الجوهر والرتبة . قال القس بوطر :" بل لابد أن يعلم أن في اللاهوت ثلاثة أقانيم متساوين في الكمالات الإلهية، وممتازين في الاسم والعمل" [١] بينما هي متساوية – أي الأقانيم – عند المسيحية فالابن الذي يتولد من الآب لا يمكن أن يكون أدنى منه كمالاً ، وكذلك الروح القدس مساو للآب والابن" [٢]	لقد اعتقد الهندوس في ثالوثهم المقدس أنه غير منقسم في الجوهر والفعل والإمتزاج ، فهم متساوون من جميع النواحي . " وجاء في كتب البرهميين المقدسة المعتبرة لديهم :أن هذا الثالوث المقدس غير منقسم في الجوهر والفعل والإمتزاج " [٣]

يلاحـظ هنا جلياً توافق المعتقد بينهما ، واقتباس النصارى هذه الفكرة من الديانة الهندوسية .

---

(١) محاضرات في النصرانية ، ص (١٠٠) .
(٢) المرجع السابق ص (٣٨) .
(٣) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، ص (٣٧) .

www.kalemasawaa.com

٣- من حيث الصدور والانبثاق

النصرانية	الهندوسية	المدرسة الأفلاطونية الحديثة	الطاوية
لقد انقسم النصارى في انبثاق الأقنوم الثالث " الروح القدس" إلى قسمين : ١-الكاثوليك : يعتقدون بأن الروح القدس انبثق من الأب والابن معاً . ٢-الأرثوذكس : يعتقدون بأن الروح القدس انبثق من الأب فقط.(١)	تعتقد الهندوسية أن براهما عندما خلق المخلوقات ، فاضت وأصبحت أعداداً هائلة، ففكروا في خلق إله يضع حداً لذلك ، فانبثق عنه الإله المدمر : سيفا " وبعد خلق هذه الإله اوشك العالم بالفناء ، ثم فكر الإله براهما في خلق إله يضع حداً لهذا التدمير ، فانبثق عنه الإله الحافظ " فشنو " واطلق عليه الابن.(٢)	تعتقد أن المنشئ الأول انبثق عنه العقل ، وعن العقل انبثقت النفس الكلية " الروح"(٣) . أي أن الأقنوم الأول "المنشيء الأول " انبثق عنه الأقنوم الثاني " العقل " وعن الأقنوم الثاني " النفس الكلية أو الروح ".	تعتقد شيعة " تاوو " أن تاوو هو العقل الأبدي، انبثق منه واحد ، ومن هذا الواحد انبثق ثان ، ومن الثاني انبثق ثالث ، ومن الثالث صدر كل شيء"(٤) . وجاء في الديانة الصينية "أن أصل كل شيء واحد ، وهذا الواحد الذي هو أصل الوجود اضطر إلى إيجاد ثان ، والأول ، والثاني انبثق منهما ثالث ، ومن هذه الثلاثة صدر كل شيء ".(٥)

فالنظرية – أي الانبثاق عند القوم واحدة ، مع اختلاف كيفية الانبثاق ، فالمسبوق يقلد السابق ، فالنصارى أخذوا عن هؤلاء هذه النظرية مع شيء من التبديل والتعديل.

---

(١) انظر الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ص (١٣٥) .
(٢) أنظر المرجع السابق ، ص (١٨٥) .
(٣) انظر : قصة الفلسفة اليونانية ، ص (٢٦٩).وانظر : نظرية الفيض في ، بغية المرتاد ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، ص (١٠٠) تحقيق: موسى بن سليمان الدويس، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، مكتبة العلوم والحكم .
(٤) خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها في الديانات الأخرى ، ص (١٧٢) نقلاً عن: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، ص(٣٩).
(٥) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، ص (٣٩) .

www.kalemasawaa.com

٤-مفهوم لفظ " الكلمة " وإطلاقها على الأقنوم الثاني :

النصرانية	المصريين	الفلسفة اليونانية
الكلمة عند النصارى هي المسيح - عليه السلام - نفسه ، وهي قديمة وإله أزلي خالق ، وهي ابن الله الذي به خلق السموات والأرض . " إن الفكر الرئيسي الذي أراد الوحي أن يثبته بقلم يوحنا أن يسوع ليس سوى كلمة الله الحي الخالق ، واهب النور والحياة ، فهو قوة الله الذي به خلق الوجود " (١) وقالا :" فالكلمة هو الله في أزليته، وهو الله في ذاتيته ، فهو ذات متميز عن الله " (٢)	الكلمة عندهم هي الأقنوم الثاني ويدعى " ابن الله البكر " وهي إله قديم أزلي غير مخلوق " (٣) " وأغرب عقيدة عم انتشارها في ديانة المصريين " الوثنيين القدماء" هي قولهم " بلاهوت الكلمة " وإن كل شيء صار بواسطتها وإنها " أي الكلمة " منبثقة من الله وإنها الله " (٤) وجاء في كتبهم المقدس هذه الجملة " إني أعلم بسر لاهوت الكلمة وهي كلمة رب كل شيء وهو الصانع لها " (٥)	لقد كانت الفلسفة اليونانية تعتقد بإطلاق لفظ " الكلمة " على الوسيط " الابن " بين الله والعالم ، وتعتبر الكلمة إله . " لقد كانت هذه الفكرة مميزة في الفلسفة اليونانية المثالية لوغوس الإلهي (٦) - أي الكلمة - ابن الرب ، هذا ما أصبح النموذج المركزي في المسيحية إنه يسوع المسيح "(٧)

---

(١) تفسير العهد الجديد ، شرح بشارة يوحنا (١/٥١) د . وليم باركلي ، ترجمة د / عزت زكي ، دار الثقافة / القاهرة .
(٢) المرجع السابق ، (١/ ٥٤) .
(٣) انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، ص(٤١).
(٤) اعتقاد المصريين ، ص (٤٠٢) لبونويك ، نقلاً عن : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، ص (٤١) .
(٥) المرجع السابق .
(٦) هي فكرة وردت في الفلسفة اليونانية والكتاب المقدس ، ويراد بها أساساً الربط بين الله والعالم .(الموسوعة العربية الميسرة) .
(٧) الأديان في تاريخ شعوب العالم ، ص(٤٩٩-٥٠٠).

www.kalemasawaa.com

فـــالقوم متفقون على أن " الكلمة " هي ذاتها الأقنوم الثانـــي " الابن " وإنها إله منبثق من إله ، وهي قديمة أزلية .

وإن جميع القوم أطلقوا " الكلمة " بمعنى أن ذاتها هي ذلك الوسيط الذي جعلوه ابـــناً لله – كما يزعمون – وإنها خالقة ومدبرة مع الله ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

فهـــذا التشـــابه يـــدل على تأثر النصارى بالأمم الوثنية السابقة ، وإن هذه المعـــتقدات لا يمكـــن أن تكـــون وحياً من الله عز وجل لما يلاحظ فيها من شركيات كثـــيرة فهم – اتخذوا مع الله شريكاً في الخلق – فهذا شرك في الربوبية – وجعلوا لله ابناً قديماً أزلياً ثم قالوا بألوهيته – فهذا شرك في الألوهية – فكيف يكون هذا الشرك الواضـــح والكفر البواح معتقداً صحيحاً صواباً ، ويؤدي هذا إلى أن الأنبياء جميعاً بما فـــيهم عيسى لم يستطيعوا فهم ما فهمته مجامعهم التي شرعت للناس مالم يأذن به الله تعالى.

www.kalemasawaa.com

٥- تجسد " الكلمة " الأقنوم الثانـــي – كما يزعمون –

النصرانية	الهندوسية	البوذية
يـزعم النصارى في المسيح – عليه السلام – أنه ابن الله ، وتجسد في الناسوت لتكفير الخطيئة وصلب فداء للبشرية ، وعقيدتهم في التجسد هي : تقـول : ١-الأرثوذكس باتحاد اللاهوت بالناسوت حتى صارا شيء واحد ، فأصبح للمسيح –عليه السلام– طبيعة واحدة لا هوتـية ومشيئة واحدة لا هوتية ." فقالوا انقلبـت الكلمة – المسيح – عليه السلام – كمـا يزعمون – لحماً ودماً فصار الإله هـو المسيح – وهو الظاهر بجسده بل هو هو" (١) وتقـول : ٢ – الكاثولـيك : بحلـول اللاهوت بالناسوت ، فالطبيعة الإلهية قائمة بذاتها منفصـلة عـن الطبيعة الإنسانية، فأصـبح للمسيح – عليه السلام – كما يـــزعمون – طبيعـــتان –لاهوتـــية وناســوتية –ومشـــيئتان – لاهوتية وناسوتية – فقالـت :" إن الكـلمة – المسـيح عليه السـلام –كما يزعمون– مازجت جسد المسيح كما يمازج الخمر أو الماء اللبن" (٢)	تعتقد الهندوسية في فشنو اعتقاداً خاصاً ، وهو أن الأقنوم الثانــي وهو الابن " فشـــنو " حل في إنسان اسمه " كرشنا" والـتقي فـيه الأله بالإنسان أو حل اللاهـــوت في الناســوت في كرشـــنا ليكـفر عن الخطيئة ، وصلب فداءاً من أجل البشرية ، وجعلوا يذكرون حوله الأساطير والقصص الخيالية (٣)	وفي البوذية يعتقدون " أن بوذا ابن الله وأنـه ليس إنساناً محضاً ،بل أن روح الله قـد حلت به فيقـولون: إن شخصـيته ثنائـية : لا هوتيـة وناســوتيه ، وإن الشخصـــية اللاهـوتيـة حلت بالناسوت (٤) – وذهب بعض البوذيين إلى القول بأن بوذا كائن لاهوتي هبط إلى العالم لينقذه مما فيه من شرور" (٥)

(١) الملل والنحل ، (١/٢٢٥) .
(٢) المرجع السابق ، (١/٢٢٢) .
(٣) انظـر : عـالم الأديـان بيـن الأسـطورة والحقيقة ، ص(١٧١) ومقارنات الأديان " الديانـات القديمـة " محمـد أبو زهرة ، ص (٢٤) دار الفكر العربي / القاهرة ، ١٩٩١ م .
(٤) أديان الهند الكبرى : ص (١٧٢) .
(٥) المرجع السابق ص (١٧٢-١٧٣) .

www.kalemasawaa.com

فالنصارى تتحدث عن عيسى – عليه السلام – كما يتحدث الهندوس عن كرشنا ، وكما تتحدث البوذية عن بوذا ، على أنه هو الفادي المخلص الذي حل أو اتحد لاهوته بالناسوت .

ويذكر النصارى أساطير وقصصاً وعجائب حصلت لعيسى – عليه السلام – تشبه تماماً ما ينسب لكرشنا – الفادي والمخلص –لدى الهندوس ، ولبوذا لدى البوذيين.

وقد عقد الدكتور محمد طاهر التنير ، مقارنة تبين التشابه العجيب والتطابق بين أقوال النصارى في عيسى – عليه السلام – وأقوال الهندوس في كرشنه ، والبوذيون في بوذا ، الدال على اقتباس النصارى من الهندوسية والبوذية وتأثرهم بهما [١] .

أقوال النصارى في يسوع المسيح بن الله –كما يزعمون –	أقوال الهنود الوثنيين في كرشنة بن الله –كما يزعمون –
يسوع المسيح هو " المخلص ، ولفادي ، والمعزي ، والراعي ، والصالح الوسيط وابن الله، والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس ، وهو الآب والابن والروح المقدس."	كرشنه هو :" المخلص والفادي والمعزي والراعي والصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس وهو الآب والابن والروح القدس .
١–" وعرف الرعاة يسوع وسجدوا له ." [٢]	١– " وعرفت البقرة أن كرشنه إله وسجدت له "[٥]
٢–"وآمن الناس بيسوع المسيح وقالوا بلاهوته وأعطوه هدايا من طيب ومر. " [٣]	٢– " وآمن الناس بكرشنه واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب ." [٦]
٣–" ومات يسوع ثم قام من بين الأموات. " [٤]	٣– " ومات كرشنة ثم قام من بين الأموات " [٧]

---

[١] نقلاً عن : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، ص(١١٩-١٤٦).

[٢] متى ، ٢ : ٢ .

[٣] لوقا : ٢ :٨ – ١٠ .

[٤] متى ٢٨ : ٧ .

[٥] خرافات التوراة والأنجيل وما يماثلها في الديانات الأخرى ، ص (٢٧٩) .

[٦] كتاب الديانات الشرقية ، ص (٥٠٠) وكتاب الديانات القديمة (٢/٣٥٣) .

[٧] خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها في الديانات الأخرى ، ص (٢٨٢) .

www.kalemasawaa.com

أقوال الهنود الوثنيين في بوذا بن الله – كما يزعمون –	أقوال النصارى في يسوع المسيح بن الله كما يزعمون
١– "كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا " [١]	١– "كـــان تجسد يسوع المسيح بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مريم "[٤]
٢– ولـــد بـــوذا بن العذراء مايا التي حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد (أي في ٢٥ كانون الأول "[٢]	٢– ولد يسوع بن العذراء مريم التي حـــل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد (أي في ٢٥ كانون الأول) [٥]
٣– " عـــرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمـــض يـــوم عـــلى ولادته حتى حياة الناس ودعوه إله الآلهة"[٣]	٣– "وقـــد زاد الحكماء يسوع وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوة إله الآلهة".[٦]

فهذا جزء من المقارنة لبيان تأثر النصارى الشديد بالهندوسية والبوذية. [٧]

---

(١) خـــرافات الـــتوراة والإنجيل وما يماثلها في الديانات الأخرى ، ص (٢٨٩) وكتاب "والملاك المسيح " بنصوص ، ص(١٠،٢٥).

(٢) كتاب " الملاك المسيح " ص (١٠،٢٥).

(٣) خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها في الديانات الأخرى ، ص (٢٩٠).

(٤) متى ، ١ : ٢٠.

(٥) خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها في الديانات الأخرى ، ص (٢٩٠).

(٦) متى ، ٢ : ١–١١ .

(٧) راجع المقارنة كاملاً في العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، ص(١١٩–١٤٦)

www.kalemasawaa.com

فمن خلال هذا العرض السريع لمفهوم التثليث. لدى بعض الأمم القديمة ، ومقارنته مع مفهـــوم التثليث النصرانـــي ، يظل واضحاً بل ويصبح جلياً ذلك التشابه الكبير بين أقوال النصارى ، وأقوال الأمم الوثنية القديمة .

وبدهـــياً أن المســبوق يقتـــبس من السابق [١] . فالنصارى مسبوقون بالأمم الوثـــنية القديمة ، ومقتبسه منها . وبذلك يتضح : أن عقيدة التثليث هي أمر مأخوذ ممن سبق من الأمم .

" ويعـــترف المؤرخـــون الأوربيون بغلبة الفلسفة اليونانية على الإنجيل بشكل خاص."[٢] وأيضاً :" أن من كتبوا الإنجيل خلطوا بالمسيحية أفكاراً يونانية مما ساعد في انتشـــارها في العـــالم كله ، إذ لم يكن الرومان، ولا اليونان يقبلونها مالم تكن لها عقائد يونانية ."[٣]

ويقول أحمد شلبي :"وفتح الكهنة الهنود الباب للمسيحيين فيما يسمى : تثليث في وحدة ووحده في تثليث ."[٤]

---

(١) قـــد يكـــون الســـابق مقلداً لمن بعده في بعض مراحل تطور مسائل الاعتقاد ، كما يظهـــر ذلـــك في البوذية حيث حدث فيها كثير من مسائل الاعتقاد التي لم تكن في عهـــد بوذا . كالقول: إنه ولدته عذراء لم تعرف رجلاً ." مع أنه من المعلوم أن له أبـــاً وأماً " انظر : أديان الهند الكبرى ، ص (١٤١-١٤٢). ونسبته إلى أم عذراء عقيدة وضعت في زمن متأخر ، غير أننا لاندري هل بعد النصرانية أم قبلها ؟

(٢) تاريخ الإنجيل والكنيسة ، ص (٥٢) .

(٣) (المرجع السابق).

(٤) أديان الهند الكبرى ، ص (٢١٤).

www.kalemasawaa.com

فالنصارى عندما أرادوا تحريف العقيدة التي جاء بها عيسى – عليه السلام –، وأرادوا صياغة عقيدة جديدة. أخذوا يجمعون لها الأفكار من هنا وهناك. فالتقوا مع الأفكار الوثنية القديمة والفلسفية. [١]

أنه من العجيب :أن علماء النصارى يقرون في كتبهم : أن الوثنية تسربت إلى ديانتهم، ومع ذلك فهم يصرون على باطلهم هذا ، وما ذلك إلا لمصالح دينوية وشخصية، ومكاسب مادية .

فها هو القس " بولس إلياس " اليسوعي يقر ويعترف بهذا التسرب. حيث يقول:" لقد لقحت الكنيسة الفكر الوثني بالفكر المسيحي فحمل مرسلوها إلى اليونان حكمة التوراة، وآداب الإنجيل ، وأخذوا منهم وضوح التعبير ودقة التفكير فنتج عن هذا التلاقح تراث جديد نقلوه إلى روما ، ولقد احترمت الكنيسة تقاليد الشعوب، وحافظت على تنوع الطقوس في مختلف الطوائف فما فرضت صيغة موحدة لصلاة."[٢]

فعقيدة النصارى بشعبها. هي عقائد شتى. عمل النصارى على تطويرها، ووضعها في قالب مزيف أمام الجماهير .

وإلا فالنصرانية لم تحارب الوثنية، ولم تقف في وجهها ، بل حافظت على تقاليد الشعوب الوثنية وتبنتها وجمعتها في أحضانها ،جعلت منها ديناً جديداً مطوراً .

---

(١) انظر : النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، ص (١١٣) ، بتصرف .

(٢) الله واحد أم ثالوث ، ص (٨٨) ، نقلاً عن : النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص (١١٢).

www.kalemasawaa.com

" إن المسيحية لم تقض على الوثنية ، بل تبنتها ، ذلك أن العقل اليوناني المتنصر عاد إلى الحياة في صورة جديدة في لاهوت الكنيسة وطقوسها ... وقصارى القول: أن المسيحية كانت آخر شيء عظيم ابتدعه العالم الوثني القديم ."[١]

وبذلك يتبين :أن النصرانية هي مزيج مختلط من الديانات الوثنية القديمة .

وأن هذه المعتقدات النصرانية ليست وحياً من الله ، إنما هي مأخوذة ومقتبسة من أمم قديمة سابقة غابرة ، وتغيير وتبديل لما كان عليه المسيح – عليه السلام – حتى انقطع الشبه بين نصرانية اليوم، ورسالة المسيح – عليه السلام – .

تعقيب :

لقد اقتبست النصرانية معظم عقائدها – من صلب وفداء [٢] وكفارة ورهبانية[٣] بالإضافة إلى التثليث – من شعوب وثنية قديمة سابقة في الزمان ، كما سبق .

فهناك :" أساطير اليونان أظهرت أدونيس في أحد تماثيله على شكل رجل مصلوب بصفته مخلصاً للعالم ، وكانوا يضعون تمثاله في كفن وينوحون عليه بأناشيد.

---

(١) قصة الحضارة (١١/٢٧٥– ٢٧٦).

(٢) لقد اختلفت فرق النصارى في الصلب والفداء ، فالكاثوليك والأرثوذكس تذهب إلى أن الصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا ، وتذهب النسطورية إلى أن الصلب وقع على الناسوت فقط ، لأن الإله لا تحله الآلام . انظر : الملل والنحل، (١/٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٦).

(٣) هي حياة جماعية منظمة لغرض ديني ، يعيش أهلها عادة في دير خاص وأساسها النذور الثلاثة ، نذر الطاعة لرئيس الدير ، ونذر الفقر ، ونذر البتولة ، ولا تقتصر على الرجال بل تشمل النساء . (الموسوعة العربية الميسرة) .

www.kalemasawaa.com

تشبه في نصها إلى حد كبير جداً تلك الأناشيد التي تقرأ في صلوات الجمعة في الكنيسة الكاثوليكية ، وكذلك الحال في "بيكوس" ابن الإله "جوبيتر" الذي صلب – كما يعتقد اليونان – تكفيراً عن ذنوب البشر، وقد وجدت هذه الأساطير والمعتقدات أيضاً في ديانات أخرى في بابل، ومصر القديمة على وجه الخصوص. " [(١)]

" إن التعليم المسيحي عن موت، وقيامة الرب هو انعكاس للعبادات الشرقية عن الآلهة الموتى والقائمة ، وطقوس عيد الفصح [(٢)] المسيحية .ماهي إلا تكرار لطقوس موت وبعث ' أتيس " المعروفة. حتى أن تفاصيل معينة من خدمة عيد الفصح الدينية ، نقلت بحرفيتها من طقوس ليلية قديمة تتعلق بموت وقيامة (آتيس)." [(٣)]

وأيضاً فالرهبانية بشكلها الحالي من الأمور التي لم تكن موجودة في المسيحية ، فيرجع تأسيسها – كما يرى بعض الباحثين – إلى شاب مصري اسمه " انطون" اعتزل الحياة، وعاش حياة تقشف وزهد ، فأصبح له أتباع ومريدون ، ثم اشتهر في مصر ، وقام ببناء أديرة له في شمال وجنوب مصر ، وقام أتباعه ببناء أديره لهم في روما ، وعلى

---

(١) تاريخ الإنجيل والكنيسة ، ص (٥٤) .

(٢) هو ذكرى قيامة المسيح من بين الأموات – كما يزعمون – في العقيدة النصرانية، وهو العيد الرئيسي ، ويرتبط به عدد كبير من الأعياد الأخرى ، ويسبق بالصيام الكثير الذي يدوم أربعين يوماً (الموسوعة العربية الميسرة) مع ملاحظة أن عبادة الصوم عند النصارى توجيه اختياري وليس إجبارياً ، وهو الامتناع عن الطعام من الصباح حتى منتصف النهار، ثم تناول طعام خال من الدسم ، ويمتنع في هذا الصوم أكل كل حيوان وما يتولد منه أو ما يستخرج من أصله، ويقتصر الصائم على أكل البقول ، موسوعة الأديان والمذاهب (١/٢٢٤-٢٢٥) .

(٣) الأديان في تاريخ شعوب العالم ص (٥٠١) .

www.kalemasawaa.com

غـــرار أديرة "انطون" بدأت تنتشر الرهبانية بشكلها الحالي في بلاد الشام وغيرها من دول العالم .[١]

وكذلـــك قد نتشرت الرهبانية في الديانة البوذية ، ويذكر الباحثون أن الديانة الـــبوذية قامت في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد على الرهبنة، ولا مانع من أن تكون النصرانية قد تأثرت بها. [٢]

وهـــذه بعـــض الأمـــثلة ، من بعض الأمم القديمة. قصدت بها بيان مدى تأثر النصارى بغيرهم من الأمم ، على سبيل المثال لا على سبيل العد والحصر .

وجملة ما ينبغي أن يشار إليه :

أن كثرة الأمم القديمة المثلثة. ليست حجة يحتج بها النصارى على قولهم بفطرية التثليث ، بل الحق فطرية التوحيد .

ولقـــد ثبت بالاستقراء ، وتتبع معتقدات الأمم، والشعوب القديمة ، وبنصوص الكتاب، والسنة النبوية المطهرة أن الشرك – والتثليث نوع منه – أكثر من التوحيد ، ولكـــن لـــيس في ذلـــك .دلالة على فطرية الشرك. بدليل ما ذكرته سابقاً من فطرية التوحيد.[٣]

---

(١) انظر : تاريخ الإنجيل والكنيسة ، ص (٥٥، ٥٦).
(٢) انظر : عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ، ص (٢٠٨-٢١٠).
(٣) انظر : التفصيل في مسألة فطرية التوحيد ، في تمهيد هذا البحث ص (١٦-٢٠).

www.kalemasawaa.com

ومن أدلة كثرة الشرك :

١- قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾[١].

قال ابن كثير :" إن في ذلك لآية " أي دلالة على قدرة الخالق للأشياء الذي بسط الأرض ورفع بناء السماء ، ومع هذا ما آمن أكثر الناس .بل كذبوا به وبرسلة وكتبه وخالفوا أمره وارتكبوا نهيه ."[٢]

٢- وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[٣].

قال ابن كثير :" يقول تعالى إنه رسوله، وإنه قد أطلعه على أنباء ما قد سبق مما فيه عبرة للناس ، ونجاة لهم في دينهم ودنياهم ، ومع هذا ما آمن أكثر الناس ،ولهذا قال : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ "[٤].

٣- عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله يا آدم ، فيقول : لبيك وسعديك، والخير في يديك . قال : يقول : أخرج بعث النار، قال : وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فذاك حين يشيب الصغير ، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . فاشتد ذلك عليهم فقالوا : يارسول الله أينا ذلك الرجل ؟ قال : أبشروا ، فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ومنكم

---

(١) سورة الشعراء ، آية (٨).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٤٤).
(٣) سورة يوسف ، آية (١٠٣).
(٤) تفسير القرآن العظيم (٢/٥١١).

www.kalemasawaa.com

رجل. ثم قال : والذي نفسي بيده ، إنـــي لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة ، قـــال : فحمدنـــا الله وكبرنا. ثم قال : والذي نفسي بيده ، إنـــي لأطمع أن تكونـــوا شطر أهل الجنة ، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو كالرقمة [١] في ذراع الحمار ."[٢]

فالمقصود من هذا الحديث تقليل عدد المؤمنين، وتكثير عدد الكافرين. [٣]

بدلـــيل قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – في الحديث " أبشروا فإن من يـــأجوج ومـــأجوج ألفـــاً " أي منهم وممن كان على الشرك مثلهم ، وقوله " منكم رجـــل" يعني من أصحابه ، ومـــن كان مؤمناً مثلهم ، وحاصله : أن الإشارة بقولـــه " منكم " إلى المسلمين من جميع الأمم ."[٤]

إذاً : لـــو نفيـــنـ كثرة التثليث في الأمم القديمة. حتى لا تثبت حجة النصارى بفطـــرية التثليث ، فنحن مطالبون أيضاً أن نثبت عدم كثرة الشرك – والتثليث نوع مـــنـــه – في الأمـــم القديمة السابقة ، وهذا أمر لا يتفق مع الأدلة الثابتة الموضحة أن الشرك أكثر من التوحيد .

فإن التثليث وغيره من الشرك أمر ساد وانتشر في البشرية ، وأصبح أكثر من التوحيد ، ولا يتنافى هذا في أن التوحيد هو الأصل ، وهو الأمر الفطري ، والشرك أمر

---

(١) أي العلامة أو الخط الغليظ (المعجم الوسيط).
(٢) الـــبخاري ، ك : الـــرقاق ، ب : قولـــه تعالى :﴿ إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ " الحج : ١ " ح (٦٥٣٠) .
(٣) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧٨٩٢/١٣) .
(٤) المرجع السابق (٧٨٩٤/١٣).

www.kalemasawaa.com

طارئ جاء إلى البشرية بعد أن لم يكن موجوداً ، وأنه ساد وانتشر بإغواء من الشيطان، وبالتقليد والمشابهة ، واتباع لنزوات الأهواء .

فالقرآن الكريم نص على مشابهة النصارى لغيرهم من الأقوام الوثنيين .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (١)

فالآية الكريمة فيها بيان أن اليهود والنصارى بقولهم هذا يشاهون قول الذين كفروا من قبلهم من الأمم القديمة الضالة .(٢)

ففي هذا دليل على أن عقيدة التثليث دخيلة على رسالة المسيح – عليه السلام– ومأخوذة من الأمم الوثنية القديمة ، وإنما هي أمر لم يتنزل به وحي صادق ، ولا سلطان مبين .

فالباحثون الغربيون يثبتون : أن التثليث مأخوذ من الأمم القديمة لا ليدللوا على صحته ، إنما ليثبتوا أن أصل التثليث مقتبس .

وقد انتشر التثليث بين الأمم. ليس لكونه أمراً فطرياً ، إنما كان ذلك لأسباب عديدة ، منها غلبة المستعمر وقوته – وقد تكون هذه الغلبة إما مادية أو أدبية – أو

---

(١) سورة التوبة ، آية (٣٠).
(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم ، (٣٦٢/٢) .

www.kalemasawaa.com

إعجاباً بحضارته وديانته ، فتكون بذلك الديانة السائدة في الأمم المغلوبة [1]، وهذا لا يمنع أن هذه الأدوار كان يتخللها دعوة أنبياء سابقين ، فتكون هناك نكسات وثنية تتبعها صحوات فطرية توحيدية وهكذا .

(١) وشاهد هذا انتشار النصرانية في البلدان التي استعمرتها دول أوروبا في أفريقيا وآسيا ، حيث واكبها دعاة التنصير أو كانوا طلائع للاستعمار كما هو معلوم من الحركات الاستعمارية .

www.kalemasawaa.com

الفصل الثالث

موقف الفرق الكنسية من التثليث.

وتحته مبحثان :

المبحث الأول : بداية الشرك في الديانة النصرانية.

المبحث الثاني :التثليث والفرق الكنسية .

www.kalemasawaa.com

المبحث الأول : بداية الشرك في الديانة النصرانية :

لقد مر بنو إسرائيل قبل بعثة المسيح عيسى ابن مريم – عليه السلام – بمراحل متعددة من الإنحرافات في العقيدة ، فقد كانوا عبدة أوثان في معظم الحالات .

ففي مصر تأثروا بألهة المصريين الوثنية ، فعبدوا الأوثان والأصنام من دون الله عـــز وجـــل ، وتركوا دين أبيهم إبراهيم – عليه السلام – وأولعوا بهذه الأوثان ولعاً شديداً .

فاليهود عندما عاشوا في مصر قد ألفوا عبادة الأصنام ، وعندما جاءهم موسى اتبعوه من أجل مصلحتهم ، وابتغاء أن ينجيهم من فرعون ويخلصهم من تعذيبه ، فكان اعتناقهم للتوحيد مظهراً زائفاً ، وإلا فالحقيقة أنهم يبطنون الكفر ، ولا زالت في قلوبهم رواسب الوثنية .

فعندما خرج بهم موسى من مصر إلى أرض سينا ظهر جلياً أثر هذا الرواسب عليهم عندما مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، فطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهـــا مـــثل آلهة هؤلاء القوم ، وقد وضح القرآن الكريم حالهم هذا حيث قال تعالى :
﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[1] .

---

(١) سورة الأعراف آية (١٣٨).

www.kalemasawaa.com

فأخذ موسى يذكرهم بتفضيل الله لهم وبنعمه ، حيث قال تعالى ﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٤٠ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝١٤١ ﴾ [١]

ولكنهم لم يتخلصوا إطلاقاً من الوثنية التي ألفوها في مصر ، فعندما ذهب موسى – عليه السلام – إلى ميقات ربه ، اتخذوا لأنفسهم وثناً يعبد من دون الله عز وجل وهو العجل وذلك لتأثرهم بمعبودات مصر ، حيث كان العجل معبود مصر المنتشر بينهم .

قال تعالى ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ۝١٤٨ ﴾ [٢] .

ولكن لم تنقطع حلقة الشرك والوثنية في بني إسرائيل ، ولا زالت مستمرة باقية، ففي عهد خليفة موسى :يوشع بن نون – عليهما السلام – كانوا أيضاً عبدة أوثان ، كما تذكر ذلك أسفارهم ، فطلب منهم يوشع بن نون. أن ينزعوا من بينهم عبادة الألهة الوثنية .جاء في توراقم :" فالآن انزعوا الألهة الغريبة التي في وسطكم ، وأميلوا قلوبكم إلى الرب إله إسرائيل ."[٣]

---

(١) سورة الأعراف آية (١٤٠-١٤١) .

(٢) سورة الأعراف : آية (١٤٨).

(٣) يشوع ، ٢٤:٢٤ .

www.kalemasawaa.com

وكذلك في عهد القضاة .لا زالت عقيدة عبادة الأوثان سائدة بينهم ، فعبدوا ألهـة وثنية مع الله عز وجل ، ومضى عهد القضاة كله ولم ينته بنو إسرائيل عن عبادة غير الله ، رغم تحذير أنبيائهم لهم ، ورغم وقوع كثير من المصائب والهزائم المتتالية عليهم من قبل أعدائهم [١] وجاء في توراقم :

" وكلم صموئيل كل بيت إسرائيل قائلاً إن كنتم بكل قلوبكم راجعين إلى الرب فانزعوا الآلهة الغريبة والعشتاروت من وسطكم وأعدوا قلوبكم للرب واعبدوه وحده فينقذكم من يد الفلسطينيين "[٢].

وكذا في عهد الملوك [٣] يتضح لنا : أن اليهود تمردوا على أوامر الله عز وجل. فطلبوا من نبي لهم أن يجعل لهم ملكاً ليقاتلوا في سبيل الله ، فعندما عين عليهم الملك نكثوا هذا العهد الذي أخذوه على أنفسهم بأن يقاتلوا مع الملك .

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ

---

(١) انظر : موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية ، زكي شنودة (٨/٢٤٣-٢٥٥) الطبعة الأولى ، ١٩٧٤ م، مكتبة دار النهضة المصرية / القاهرة .

(٢) صموئيل الأول ، ٧: ٣.

(٣) سمي هذا العهد بهذا الاسم لتعاقب الملوك في بني إسرائيل، ومن أشهر ملوكهم الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم ، طالوت ، داود ، سليمان – عليهما السلام–

www.kalemasawaa.com

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾[1].

وكان بنو إسرائيل عبدة أوثان في معظم عهد الملوك، قال الله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[2]

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾[3].

وتعاقبت أنبياء الله إلى بني إسرائيل ليدعوهم إلى عبادة الله عز وجل، وترك عبادة الأوثان من دون الله ، ولكنهم عاندوا أنبياءهم ، واستمروا على هذا العناد. إلى أن سلط الله عليهم الأمم الأخرى ، فطردهم من بلادهم وشردهم وأصبحوا

---

(١) سورة البقرة آية (٢٤٦).
(٢) سورة المائدة آية (٧٨).
(٣) سورة الصافات آية (١٢٣-١٢٧).

www.kalemasawaa.com

مستعبدين في السبي [١] أبشع استعباد ، وأيضاً في أثناء هذا السبي عبدوا الآلهة الوثنية التي كان يعبدها أهل تلك البلاد. [٢]

فياغرابة هؤلاء القوم فإنهم يعبدون غير الله في السراء والضراء، ولا يخفى أن ذلك لا يدل إلا على قسوة وغلظة قلوبهم ، وأنهم قوم لا يفقهون ولا يعون بل هم كالأنعام بل أضل سبيلاً

وهكذا ضل بنو إسرائيل على هذا الوضع ، فالله سبحانه وتعالى يرسل إليهم الأنبياء داعين إلى توحيد الله عز وجل، وعبادته وترك عبادة غيره من الأوثان ، وبنو إسرائيل يقتلون الأنبياء ولا يسمعون دعوة الداعي ، وقد قال فيهم الحق تعالى:
﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [٣]

وكان بنوا إسرائيل ينساقون وراء شهواتهم ورغباتهم، ويتظاهرون بإحترام شريعة موسى – عليه السلام – ويدعون الحرص على أحكام التوراة ، ولكنهم كانوا

---

(١) المقصود بالسبي هنا هو ما يسمى " بالأسر البابلي " وكان هذا السبي هو نهاية لبني إسرائيل كدولة ، حيث دمر "نبو خذ نصر " أورشليم ، وهدم الهيكل وأحرقه وسوى به الأرض ، فلم تقم لهم دوله بعد ذلك ، ولكن عادوا بعد ذلك إلى أورشليم في عهد ملك الفرس " قورش " كأمة فقط . انظر إلى تفصيل قصة هذا السبي : موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية (٨/١٣٣-١٤٢).

(٢) انظر : حزقيال ، ١-٢٠.

(٣) سورة آل عمران ، آية (١١٢).

www.kalemasawaa.com

عبيد شهواهم ، وعبّاد أصنام. إلى أن أرسل الله إليهم عيسى – عليه السلام – بالدعوة الحقة.

لقد كانت دعوة عيسى – عليه السلام – دعوة حق، ويقين، وتصحيح، وتجديد لما حرف من التوراة ، وأمر من الله بإخراج الناس من الظلمات إلى النور .

وكانت رسالته – عليه السلام – خاصة لبني إسرائيل. بدليل قوله تعالى : ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[1].

فجاء عيسى – عليه السلام . مجدداً ومكملاً لدعوة موسى – عليه السلام – ومبيناً للطريق الحق لعبادة الله وحدة لا شريك ، حيث قال تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[2] .

لقد ولد عيسى – عليه السلام – بين قوم غلبت عليهم الأسباب المادية بالإضافة إلى عبادهم الأوثان . فكانوا يؤمنون بأن الإنسان جسد دون روح، وأنه ليس إلا تلك الأعضاء والعناصر التي يتكون منها ، ويثبت ذلك تفسيرهم للنفس بأها دم.

" لا تأكلوا دم جسد ما ، لأن نفس كل جسد هي دمه ."[3]

---

(١) سورة آل عمران ، آية (٤٩).

(٢) سورة المائدة آية (٤٦).

(٣) لأويين ، ١٤:١٧.

www.kalemasawaa.com

ففـــي غمرات ذلك كله . ولد المسيح عيسى ابن مريم – عليه السلام ، وكان مولده أمراً عجيباً وآية عظيمة. حيث ولد من غير أب. لحكمة يعلمها الله عز وجل .

قـــال تعالى : ﴿ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ (١)

فكانت ولادته من غير أب : إعلاناً لعالم الروح بين قوم أنكروها .

فقـــد بعث عيسى – عليه السلام – في قوم سادت فيهم الماديات ، واستغرقوا في الشـــهوات ، ونسو حق الله عز وجل ، وباعوا دينهم بدنياهم ، واستبدلوا عبـــادة الله بعبادة الأوثان ، وخضعوا لسلطان الرومان الوثنين ، وتأثروا بهم وبمعبوداتهم .(٢)

ولـــتأثرهم بعـــبادة الرومان الوثنيين الذين كانوا يحكمون البلاد ، قد أقام لهم " هـــيردوس الكبير "(٣) ملك اليهود في ذلك الوقت الهياكل الوثنية لعبادة الأمبراطور

---

(١) سورة مريم بعض آية (٢١).

(٢) انظر :محاضرات في النصرانية، ص (١٧-١٨).

(٣) هـــو هـــيردوس بن انتيباس كان أدومي الأصل وكانت أمه أدومية ، لذلك لم يكن يهوديـــاً مـــن ناحية الجنس ، مع أن الأدوميين كانوا قد خضعوا للديانة اليهودية بـــالقوة .قد عين أبيه حاكماً على اليهود في فلسطين ، ثم خلا له العرش بعد وفاة أخـــيه ، ثـــم عيـــن علـــى اليهود عام ٣٧ ق-م بمعونة الرومان ، وكان له عشر زوجات ، ومن الأبناء أربعون. حاولوا أن يأتمروا به ليقتلوه فلم يفلحوا، وقد كان رجـــلاً قاســـي القلـــب، عديم الشفقة ويسعى وراء مصلحته ، فقد زين أورشليم بتماثيل أغسطس ، وتوفى عام ٤ ق – م وعمره ٦٩ عاماً .انظر : قصة الحضارة (١١/١٦٤) وتـــاريخ المســـيح ، جيوفانـــي بابيبـــي ، ص(١٠٤)، الطبعة الأولى ١٩٢٩م مكتبة العرب/ الفجالة بمصر .

www.kalemasawaa.com

الــروماني في أورشــليم، [١] وذلــك لتملقهم والتزلف إليهم ، ومن ثم نهج أبناء هــيردوس نفــس المنهج ،وكان يساندهم في ذلك كثير من طوائف اليهود، ورؤساء الكهنة، [٢] ففي تلك الظروف ولد عيسى – عليه السلام – ثم بعث " يبشر بالروح ، وهجــر المــلاذ التي ستغرقت النفوس في تلك الأيام ، واستولت عليها ، ويبشر بعالم الآخرة ، ولقد أيده الله بمعجزات ، إن ولادته نفسها معجزة. "[٣]

ولكن تأبى نفوس بني إسرائيل الضالة التي جبلت على الغلظة والقسوة أن تتبع نــبي الله عيســى – عليه الســلام – وتسير على نهجه ، بل قامت بمحاربته، ورفض دعوته ، وقليل منهم من اعتنق دينه وأمن به ، وشنوا عليه حرباً شعواء لا هوادة فيها ، وهذا أمر ليس غريباً على بني إسرائيل ، فهم قتلة الأنبياء .

وقــد أشرنا إلى آيات ا لقرآن الكريم التي ذكرت ذلك. وفي سفر إرميا " أكل سيفكم أنبياءكم كأسد مهلك ."[٤]

فقــام بــنو إســرائيل بتحريض الناس على نبي الله عيسى – عليه السلام –، وعملــوا على منعهم من سماع دعوته، ولكن عندما أتعبتهم الحيل ، ورأوا أن الضعفاء والفقــراء يســمعون نداءه ، ويلتفون حوله، ومقتنعون بقوله ، فأخذوا على الكيد له وتحريض الرومان عليه .

---

(١) هي مدينة القدس حالياً .

(٢) انظر : موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية (٨/ ٢٩٠).

(٣) محاضرات في النصرانية ، ص(١٩).

(٤) إرميا ، ٢ : ٢٠.

www.kalemasawaa.com

وقـــالوا عنه أمام الحاكم الرومانـــي إنه هو الذي يحرض الناس على عدم دفع الضرائب فكذبوا عليه. كما زعموا :أنه يدعى أنه ملك اليهود، وحاولوا إقناع الحاكم الرومانـــي على أن يصدر الأمر بالقبض عليه ، والحكم عليه بالإعدام والصلب .

والقـــرآن الكريم يشير إلى أن الله لم يمكنهم من قتله وصلبه بل أنجاه من أيديهم ورفعه إليه .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [١]

وقال تعالى : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ [٢]

ورغـــم ذلـــك كلـــه رأى اليهود أن أتباع عيسى – عليه السلام – يزيدون ويتمســـكون بدعوتـــه – علـــيه الســـلام – أكثر مما سبق ، فأخذوا بمساندة الحاكم الرومـــاني الوثني باضطهاد أتباع المسيح – عليه السلام– وتعذيبهم والقضاء عليهم ، ورغم ذلك فهم أكثر تمسكاً بالدعوة . [٣]

فعندما رأى اليهود حال اتباع المسيح – عليه السلام – بهذه الصورة علموا أن التقتـــيل والتعذيـــب. لن يجعلهم يتركون دعوة نبيهم – عليه السلام – بل هم أكثر تمسكاً بها ، ففكروا في حيلة يخرجون بها المؤمنين عن إيمانهم ويلبسون عليهم دينهم .

---

(١) سورة النساء ، بعض آية (١٥٧) .

(٢) سورة النساء ، آية (١٥٨).

(٣) انظر : محاضرات في النصرانية ، ص (٢٢-٢٣).

www.kalemasawaa.com

فمن هنا كانت البداية لليهود في انحراف المسيحية عن التوحيد ، ووصولها إلى ما آلت إليه من انحراف في عقيدتها .

وكانـــت هناك شخصية بارزة لعبت دوراً كبيراً وأساسياً في تاريخ دين المسيح – علـــيه الســـلام – لاشك أن هذه الشخصية أحدثت انقلاباً شاملاً على المسيحية ، وقاضـــياً عليها ، واستطاعت في نفس الوقت أن تؤسس ديانة تختلف تماماً عما جاء به المسيح – عليه السلام –

هـــذه الشخصية هي " بولس الرسول " وكان يطلق عليه سابقاً " شاول "[(١)] فهـــو رجل يهودي ولد من أبوين يهوديين من فرقة الفريسين [(٢)] وقد تربى على مبادئ

---

(١) ومـــن الممكـــن أن نســـتنتج أن شاول هو اسمه عندما كان يهودياً محارباً لاتباع المســـيح – علـــيه السلام – وأن هذا الاسم ارتبط بالبطش والاضطهاد والتعذيب ، وعـــندما أدعـــى الدخول في المسيحية غير هـــذا الاسم المرتبط بالبطش والتعذيب إلـــى بولـــس حـــتى يندثر مـــا علق في أذهان الناس حول شخصية شاول سفاح الدماء.

(٢) هـــي إحـــدى فـــرق الـــيهود المشهورة ، ومعنى فريسي " منفصل " وقيل بمعنى " التفسير " أي الذين يفسرون الناموس والكتاب المقدس. يرجع هذا الحزب الديني إلـــى عصـــر الســـبي ، ولقد ظهر أناس متخصصون في كتاب الناموس، وشرحه فهـــؤلاء هم الفريسيون، وكان "منهم عزرا " الكاتب ، وهم الجماعة التي اهتمت بالـــناموس حفظاً ودراسة ونسخاً وعملاً ، وظهرت أهمية الفريسين كحزب عندما قامـــت ثورة المكابين، فهم الذين ساندوا يهوذا المكابي ضد السلوقيين حتى انتصر علـــيهم . انظـــر : المدخـــل إلـــى العهـــد الجديد ، الدكتور القس فهيم عـــزيز ، ص (٢٩-٣٠) دار الثقافة المسيحية – القاهرة .

www.kalemasawaa.com

هـــذه الفرقة، ولد في طرسوس من أعمال كيليكيا [١] في السنة العاشرة الميلادية ، فقد اكتســـبت عائلـــته حق المواطنة الرومانية ، وقد درس على يد أحد أحبار اليهود وهو "غمالائيل." [٢]

ويصرح بولس بيهوديته حتى بعد ادعائه أنه أصبح مسيحياً ، حيث قال :" أنا فريسي ابن فريس على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم ."[٣]

وقد تلقى " بولس " ثقافته في مدينة طرسوس التي حاول ملوكها أن يصبغوها بالصـــبغة الإغريقـــية ، وقد أثرت الفلسفة اليونانية والثقافة الهلينية المنتشرة آنذاك في المدينة في عقليته بل وطبعته بطابع رومانـــي أكثر من يهودي .[٤]

ويفصـــل لنا سفر أعمال الرسل حياته :" أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليلكية ولكن ربيت في هذه المدينة مؤدباً عند رجلي غمالائيل ."[٥]

---

(١) هـــي بـــلاد في آسيا الصغرى تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، في القسم الجنوبـــي من الأناضول ، وهي في تلك الفترة كانت مستعمرة رومانية ، ويقال لها قيليقيا . انظر : معجم الحضارات السامية .

(٢) هـــو حاخام يهودي عضو في السنهدريم " والسنهدريم هو مجلس اليهود الكبير ، وقد أطلق عليه هذا الاسم باعتباره المحكمة العليا للأمة اليهودية " وهو فريسي ، وأحـــد اللاهوتيـــن المعروفين جداً في القرن الميلادي الأول ، وكان أحد معلمي بولس الشريعة ، ويروى أنه من ذرية الرابي المشهور هليل ، وتوفى في منتصف القرن الميلاد الأول . انظر : قاموس الكتاب المقدس .

(٣) أعمال الرسل، ٢٣ :٦.

(٤) انظر : قصة الحضارة (١١/٢٤٩-٢٥٣).

(٥) أعمال الرسل :٢٢:٣ .

www.kalemasawaa.com

وبعـد ذلـك زعم أنه مرسل بوحي من الله ورسول إلى الأمم جميعاً ، حيث ذكـر أنـه رأى رؤيـا يقول له فيها الرب :" فقال لي فإنـي سأرسلك إلى الأمم بعيداً ."[1]

ولقـد بـذر هذا الرجل بذور التحريف والتبديل بقصة تحوله إلى المسيحية ، فـيحكي لـنا سفر أعمال الرسل هذه القصة حيث يقول :" وأما شاول فكان لم يزل ينفث تهدداً وقتلاً على تلاميذ الرب ، فتقدم إلى رئيس الكهنة، وطلب منه رسائل إلى دمشـق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالاً ونساء يسوقهم مؤثـقين إلى أورشليم ،وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغته أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض، وسمع صوتاً قائلاً له : شاول شاول لماذا تضطهدنـي ؟ فقال: من أنت يا سيد ؟ فقال الرب : أنا يسوع الذى أنت تضطهده ، فقال وهو مرتعد ومتحير: يـارب ماذا تريد أن أفعل ؟ فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل."[2]

ثم يـروى الإصحاح أن شاول نهض عن الأرض وهو مفتوح العينين، ولكنه لا يبصر ، ومكث على هذا الحال ثلاثة أيام فلم يأكل ولم يشرب ، وكان هناك تلميذ في دمشق اسمه " حنانيا " فأوحي إليه الرب أن يلتقي مع (شاول) ويضع يده على عيني شـاول ثم يبصـر ، ومـن ثم وقع من عينيه شيء كأنه قشور ثم أبصر في الحال وقام واعـتمد ، وتـناول طعاماً فتقوى ، ثم مكث شاول مع التلاميذ في دمشق أياماً ، ثم

---

(١) أعمال الرسل : ٢٢:٢١.
(٢) أعمال الرسل : ٩:١٩ .

www.kalemasawaa.com

جعـــــل يكـــرز في المجـــامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله ، فبهت جميع الذين كانوا يسمعون. "[١]

فهذه القصة الواردة توضح لنا أن بولس كان يهودياً متعصباً يكره أتباع المسيح –علـــيه السلام – ويساعد على تقتيلهم وتعذيبهم واضطادهم ، ثم فجاءة يتحول من عدو لدود إلى مسيحي وداعية مخلص ، بل واضع اللاهوت النصرانــــي فلنا أن نقول : ما سر هذا التحول الغريب العجيب المفاجيء؟

والـــذي يبدو لي أن بولس عجز عن محاربة المسيحية ، واتباع المسيح – عليه السلام – ووضع حدّاً لهذه الدعوة بالقتل والعنف والاضطهاد ، فلجأ إلى وسيلة المكر والدس والخداع والتدمير الداخلي ، فاختراع هذه القصة الكاذبة الواهية .

قال الدكتور السقا :" وبعد رفعه إلى السماء ، اجتهد اليهود في تضييع دعوته ، مـــا وســـعتهم قوتهم إما بالسلاح وإما بالفكر ، ولما كانوا عاجزين عن تضييع الدعوة بالســـلاح تضـــييعاً كلـــياً لوقوعهم تحت سيطرة الرومان ، لجأوا إلى سلاح الفكر . يلبسون به الحق بالباطل ، ويحرفون به الكلم عن مواضعه ، تظاهروا بإعتناق النصرانية وبدأوا يفكرون ، فظهرا منهم بولس وهو يهودي صميم "[٢]

---

(١) انظر : أعمال الرسل ٩:١٠ –٢٢ بتصرف ..

(٢) أقانيم النصارى ، أحمد حجازي السقا ، ص (٨٥) الطبعة الأولى ، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م دار الأنصار / القاهرة .

www.kalemasawaa.com

والملاحظ في النص أن الجمع الذين كانوا يستمعون إليه استغربوا وأنكروا قوله، لأن قولـه غريـب لم يعـرفوه عن أتباع عيسى – عليه السلام – فلم يستجيبوا إليه ورفضـوا دعوته ، ولقد صرح بولس بهذا الأمر حيث قال " أنت تعلم هذا أن جميع الذين في آسيا أرتدوا عنى "[1] .

والملاحظ أيضاً أنه لم يقم بتنفيذ هذه الخطة الماكرة لتحريف دين عيسى – عليه السـلام – وتأسـيس ديانة جديدة ونصرانية معاصرة إلا بتحريض من رؤساء الكهنة اليهود ، وكان بولس هذا واحداً منهم .

ورغـم ذلـك كله سادت وانتشرت دعوة بولس بين أوساط الناس، ولعل السـبب في ذلـك كان حق المواطنة الرومانية التي أعطته الحرية في نشر دعوته وعدم اضـطهاده ، إلى جانـب تأثره بالفلسفة الإغريقية – المنتشرة آنذاك فى مسقط رأسه مدينة طرسوس –

كـان ذلـك له أثر كبير على أفكاره وعبارته ولم يكن المجتمع الذي نشر فيه دعوتـه يسـتغرب هذه العبارات والأفكار بل كان يتقبلها بقلب رحب ، بل وكانت أرضاً خصبة بقبول دعوته الوثنية .

قـال ول ديورانـت :" وهذه الأديان الغامضة الخفية هي التي أعدت اليونان لاستقبال بولس وأعدت بولس لدعوة اليونان . "[2]

---

(١) تيموثاوس الثانية ، ١:١٥.

(٢) قصة الحضارة ،(١١/٢٥٠).

www.kalemasawaa.com

وكان كثير الاستخدام لأسلوب المكر والكيد والعمل في الخفاء وهذا أسلوب استخدمه اليهود على مر العصور .

وبذلـــك استطاع أن يقوم بدوره لأنه جمع بين ثلاث مميزات . أنه كان يونانياً بثقافـــته وفلسفته الإغريقية ويهودياً بمكره وخداعه وكيده وخبثه، ورومانياً بجنسيته، وحق مواطنته ومداهنته للحاكم .

وبذلك ذهب بولس يتجول في أنحاء كثيرة يبشر بدعوته الباطلة – بإن المسيح – علـــيه الســـلام– ابـــن الله ، بالإضافة إلى تحريفات كثيرة في التشريعات الإلهية ، وبتجولـــه بدعوته هذه في أنحاء مختلفة جعلها دعوة مفتوحة لجميع الأمـــم ، ونـــادى بعالمـــية دعوته ، ولو أدى ذلك إلى التهاون ، والتساهل ببعض التشريعات التي كانت تنفر الوثنيين فأبطل الختان وتحريم لحم الخنـــزير مداهنة لهم ، وحتى يدخلوا إلى دعوته ولقد قال بولس :" كنت مع اليهود يهودياً ومع الرومي رومياً ، ومع الإرمائي إرمائياً والإرمائي هو الذي يعبد الكواكب والأوثان . "[1]

فأصـــبح لـــبوس شـــأن عظيم بين الأمم ، بل أصبحت رسائلة كتاباً مقدساً ، واحتلت المكانة العظيمة والصدارة الأولى ، فكانت رسائلة تفوق الأناجيل .

---

(١) تثبيت دلائل النبوة ، القاضي عبد الجبار الهمذاني ،(١/١٥٠) دار النهضة العربية للطابعـة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٣٨٦هـ ، نقلاً عن النصرانية فى التوحيد إلى التثليث ، ص(١٢٧) .

www.kalemasawaa.com

" لقد فتح بولس للمسيحية [1] الباب إلى القول " بالتثليث " وأصبحت كلماته التي ضمت عليها رسائله كتاباً مقدساً ، له ما للإنجيل من حرمه واحترام ، فتناولها الشراح والدارسون من علماء الكنيسة ورجال اللاهوت بكل ما يملكون من طاقات البحث والنظر ، وخرجوها على كل وجه ممكن أو غير ممكن . فكانت منها تلك الفلسفة اللاهوتية التي شغلت العقل المسيحي ولا تزال تشغله . " [2]

ولقد غير بولس وجه رسالة المسيح ولوثها بأفكاره المسمومة التي خلطها من الفلسفات الإغريقية والوثنية الرومانية فلقد شهد علماء النصارى أنفسهم على ذلك يقول " ول ديورانت " في كتابه " قصة الحضارة : " ومن حقنا أن نعتقد أن بعض المبادئ الدينية والأخلاقية الرواقيه انتقلت من البيئة المدرسية في طرسوس إلى مسيحية بولس .. ، وكان في طرسوس كما كان في معظم المدن اليونانية أتباع للأورفية [3] وغيرها من العقائد الخفية ، يعتقدون أن الله الذي يعبدونه قد مات من أجلهم ، ثم قام من قبره ، وإنه إذا دعي بإيمان حق ، وصحب الدعاء الطقوس الصحيحة استجاب لهم وأنجاهم من الجحيم ، وأشركهم معه في موهبة الحياة الخالدة المباركة . وهذه الأديان الغامضة الخفية هي التي أعدت اليونان لاستقبال بولس ، وأعدت بولس لدعوة اليونان . " [4]

---

(١) الحق أن يقال للنصرانية ، لأنها هي التي تنسب إلى الدين المحرف الذي وصفه بولس الرسول وأتباعه ، وإلا فالمسيحية التي هي نسبه إلى المسيح – عليه السلام – لم تقل بالتثليث .

(٢) المسيح فى القرآن والتوراة والإنجيل ، ص(٣١٢) .

(٣) المذهب الأورفي أو الديانة الأورفية تنسب إلى الشاعر الأسطوري اليوناني "أورفيوس " ولقد ظهر هذا المذهب الوثني في القرن السادس قبل الميلاد فى اليونان ، ولقد اشتق هذا المذهب من أسطوره كريتية أصبح بعد ذلك ديناً وثنياً له كتبه المقدسة . انظر : الأديان فى تاريخ شعوب العالم ، ص(٤٣٣) .

(٤) قصة الحضارة (٢٤٩/١١).

www.kalemasawaa.com

وفي موضـــع آخـــر يقول :" وعرض بولس الإنجيل على غير اليهود من أهل كورنـــثة ودخل كثيرون منهم في دينه ، ولعل المسيحية قد بدت لهم أنها صورة أخرى مـــن الأديان الخفية ، التي طالما حدثتهم عن المنقذين الذين يبعثون بعد موتهم ، ولعلهم حين قبلوها قد مزجوه بتلك العقائد القديمة ، وأثروا في بولس فجعلوه يفسر المسيحية تفسيراً يألفه العقل الهلنستي . "[١]

فهذه النصوص من " ول ديورانت " شاهدة على أن بولس هو واضع الأساس لعقيدة التثليث ، وممهد السبيل لاتباعه الضالين الذين جاءوا من بعده ليكملوا مسيرة شركهم مع الله عز وجل .

ويأتي الكاتب الألمانـــي " هايتمولير " ويؤكد تقريرات " ول ديورانـــت " في بولـــس حيث يقول :" إن بولس لم يتأثر بعيسى عن طريق المجتمع المسيـــحي الأول ، ولكن الأثر انتقل إليه بواسطة حلقة أخرى من حلقات سلسلة المتوارثات التي يمكـــن ربطهـــا كمـــا يـــلي (عيسى – المجتمع المسيـــحي الأول – المسيحية الهيلينستية [٢] بولس[٣]"

ومـــن الملاحـــظ مـــن هـــذه النصوص أن بولس أثر في المسيحية بما تأثر به من البيئة الطرسوســـية المحيطة به من أفكار وعبادات وثنية وفلسفات يونانية، ثم ظل يطـــوف أمـــاكن كثيرة يبشر بدعوته بحق الرعوية الرومانية التي اكتسبها من أسـرته ، وظل

---

(١) المرجع السابق (٢٥٨/١١).
(٢) أي الأفكار اليونانية والمعتقدات الفلسفية الإغريقية .
(٣) كتاب (يا أهل الكتاب، تعالوا إلى كلمة سواء)، ص (١٠٢).

www.kalemasawaa.com

ســـائراً على منهجه ينشيء الكنائس، ويلقي الخطب، ويؤلف الرسائل ، إلى أن قتل في اضطهادات نيرون عام ٦٦ أو ٦٧ م .[١]

فالحديث عن بولس حديث عن المؤسس الحقيقي للديانة النصرانية.[٢]

ومنذ أن تجاوزت النصرانية حدود الدولة الرومانية وبدأت تنتشر بين النـــاس ولم تقتصـــر على اليهود فقط ، بدأ حكام الدولة الرومانية بالاضطهادات المتتالية حول معارضـــيهم ، وشملت هذه الاضطهادات أتباع عيسى – عليه السلام – الموحدين – الذيـــن ظلـــوا على إيمانهم، ولم ينحرفوا في تيار انحراف بولس وأتباعه – كما شملت أتبـــاع النصرانية المعاصرة " اتباع بولس " .

وأمـــا أتباع عيسى – عليه السلام – الموحدون ، فلقد واجهوا اضطهاداً من الجانبين :

الجانب الأول اضطهاد من كهنة اليهود الذين كانوا لا يريدون انتشاراً دعوة عيسى – عليه السلام – .

والجانب الثاني : اضطهاد الدولة الرومانية وحكامها .

---

(١) انظـــر : الأســـفار المقدســـة فـــي الأديان السابقة للإسلام ، ص (٨٢) بتصرف ، وتاريخ الكنيسة ، يوسابيوس القيصري ، ص(٩٠) ترجمة: القمص مرقس داود ، مكتبة المحبة / القاهرة .

(٢) انظـــر : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورت هامة في المسيحية ، أحمد عـــبد الوهاب ، (ص ١٠٠/١٠١) الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـــ – ١٩٨٧م ، مكتبة وهبة / القاهرة .

www.kalemasawaa.com

فأول اضطهاد نزل بالمسيحيين كان في عهد المسيح – عليه السلام – ثم استمر هـذا الاضطهاد حتى بعد رفعه – عليه السلام – إلى أن قضى عليهم بولس وأتباعه اليهود على مر العصور بالاضطهادات المتتالية بالمعاونة مع حكام الرومان .

وأما أتباع النصرانية المعاصرة " أتباع بولس " فقد نزل بهم الاضطهاد من قبل الرومان ، لأن الرومان اعتبروا النصرانية المعاصرة. حركة متطرفة تعمل في السر على قلب النظام القائم . [1]

وأشـد ما نزل بهم من أذى وإبتلاء في عهد نيرون [2] سنة ٦٤م ، الذي كان يعـد الجهر بالمسيحية [3] جريمة يعاقب عليها بالإعدام ، ثم أنزل بهم البـلاء واتهمهم بـأنهم هـم الذين أحرقوا روما ، فلقد تفنن وأتباعه في تعذيبهم ، فكانوا يضعون بعضهم في جلود الحيوانات، ويطرحوهم لتنهشهم الكلاب ، وألبسوا بعضـهم ثيابـاً

---

(١) انظـر : قصة الحضارة (٣٧١/١١) بتصرف .ومحاضرات في النصرانية ، ص (٢٩-٣٠).

(٢) هـو أمـبراطور رومانـي ، ولد سنة ٣٧ م ، وتولى الملك سنة ٥٤ م ، وهو ابن خمس عشـرة سـنة ، وقتل سنة ٦٨ م ، أظهر في أول أمره الوداعة واللين ثم تغيرت أحواله ، وسـلك سبيل الجور والعسف والظلم ، عدا على معلمه الفيلسوف " سينيك "، ثم قتله وقتل أمه التي كانت سبباً في توليه الملك ، وقتل امرأته وأخاه ، وكان ظالماً سفاكاً للدماء ، فلما طـال على الناس أمره ، اجتمعت كلمة رجال المملكة على عزله وحكموا عليه بالقتل ضرباً بالعصـى ، فأبـت نفسـه أن يمـوت تعذيباً فقتل نفسه بيده . انظر : دائرة معارف القرن العشرين .

(٣) وفـي ذلـك العصـر المبكر اطلق لفظ " المسيحيين " على المتبعين للمسيح بحق وباطل .

www.kalemasawaa.com

مطلية بالقار وجعلوهم مشاعل يستضاء بها ، ويصلب بعضهم، وقتل بعضهم، وفي أثناء هذه الاضطهادات قتل رسول الضلال " بولس " ومؤسس النصرانية ، ولقد صدق من قـال فيه :

" ومـا نفعـه جهـاده في فصل المسيحية عن أصلها اليهودي إرضاء للوثنية والحكام."[(١)]

ثم يلـيه عهد تراجان [(٢)] عام ١٠٦م ، فقد نزلت بهم الألام والنكبات ، ولقد منعـت الـتجمعات السـرية ، وتتابعت الاضطهادات حتى بعد موت تراجان ، وإن أخـذت الرحمة بعض قياصرتهم ، خلف من بعدهم خلف ينـزلون عذاباً مراً يزيل أثر الرحمة السابقة النسبية .

---

(١) كتاب : (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) ص (١١٣)

(٢) ولد في أسبانيا من أسرة إيطالية استوطنت تلك البلاد ، وكان قائداً رومانياً شجاعاً وحتى بعد توليه العرش ظل قائداً ، اشتهر بالقسوة والغلظة والاغترار بالنفس ، لا يحل من العمل ، وكان إدارياً قديراً ، توفى في الرابعة والستين من عمره، بعد أن حكـم تسـعة عشـر عامـاً . انظـر : قصـة الحضارة (١٠/٣٩٢ - ٤٠٢) . (والموسوعة العربية الميسرة).

www.kalemasawaa.com

ثم أتي بعد ذلك " ديسيوس " [١] عام ٢٤٩ – ٢٥١م .ينـــزل بهم الويلات والبلاء ماتقشعر منه الأبدان ، ثم أتي بعد " ديسيوس " رجل أبلغ أذى ، وأنكى بطشاً، وهو دقلديانوس "[٢] عام ٢٨٤م .

وقد أتى إليهم بعد أن خف عنهم العذاب قليلاً ، وكانوا يرجون منه الخير لأن مدير خاصته نصرانـــي [٣] ، ولكنه كان أشد من غيره على النصارى ، فجاء إلى مصر وأنـــزل بها البلاء، وبأهلها وأزال استقلالها ، وكانت مصر أنذاك معظمها نصرانية،[٤] فقد أمر بهدم الكنائس، وإحراق جميع الكتب، وأمر بالقبض على الأســـاقفة، وقذفهم في غـــيابات السجن . وعمل على قهر النصارى ، وحملهم على إنكار دينـــهم ، وقد قـــتل فى عهـــده عدد كبير هائل من الأقباط بلغ عددهم أربعين ومائة ألف ، ولقـــد استمر اضطهاد حكام الروم ضد النصارى إلى أن جاء عهـــد " قســـطنطين " [٥] وفي

---

(١) هـــو أمبراطور روماني وفيلسوف روقي ،تبناه انطونيوس بيوس ، واستخلفه مع ابـــنه بالتبنـــي لوركـــيوس فروس ، انفرد بالحكم عام ١٦٩م ، اشتهر فى الفلسفة بـــتأملاته ، وفي الحكم بإخلاصة لواجبه ، وواصل سياسة تراجان فى الاضطهادات المتتالية لمخالفية . انظر : الموسوعة العربية الميسرة .

(٢) هو أمبرطور روماني ولد فى سالونا بدلماشيا من أبوين متواضعين ، وكان قائداً للجـــيش الروماني عندما اختير ليخلف نومريانوس بعد مقتله حكم بالاشتراك مع كارنـــيوس، وقـــد أخضـــع الفرس وطرد بعض غزاة البرابرة، وفي عهده اضطهد النصارى اضطهاداً شديداً . انظر الموسوعة العربية الميسرة .

(٣) لم أجد ذكر اسم هذا الشخص فى المراجع التي اطلعت عليها .

(٤) كانت مصر آنذاك مستعمرة رومانية فكان معظم سكانها وزعماء الكنائس نصارى.

(٥) انظـــر : قصـــة الحضـــارة (١١/٣٧٠-٣٨١) محاضـــرات فـــى النصرانية ص، (٣٠-٣٢).

www.kalemasawaa.com

غمرة هذه الاضطهادات ألفت الأناجيل – كما يقولون –، ويقرر مناظروهم بأن تلك الاضطهادات هي السبب الرئيسي في فقد السند المتصل .

ويبدو لي أنه لا يوجد في نصوص أناجيلهم إلا الظن ، ويتمسكون ببعض القرائن ، ولكن الظن لا يغني من الحق شيئاً .[(١)]

يقول الشيخ رحمة الله الهندي في ذلك :" ولذلك طلبنا مراراً من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه ، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم فقال :" إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة ، وتفحصنا في كتب الإسناد لهم فما رأينا فيها شيئاً غير الظن والتخمين ، يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن ،وقد قلت : إن الظن في هذا الباب لا يغني شيئاً . فمادام لم يأتوا بدليل شاف وسند متصل. فمجرد المنع يكفينا ، وإيراد الدليل في ذمتهم لا ذمتنا ."[(٢)]

وقد أشرنا سابقاً :أن عيسى – عليه السلام – أنزل عليه إنجيل واحد وليست أناجيل كثيرة ، وأن هذه الأناجيل الأربعة التي يقرر النصارى منها عقائدهم هي ما اعتمدته المجامع من أناجيل كثيرة ، ومعروف أن إنجيل عيسى – عليه السلام – لا وجود له بين أناجيلهم ، وهذه الأناجيل الأربعة هي من تأليفهم ، فلم يكتبها عيسى – عليه السلام – ولم يملها، ولم يسمع بها .

---

(١) انظر : محاضرات في النصرانية ص (٣٢ – ٣٣).

(٢) إظهار الحق ، لعلامة رحمة الله الهندي (١١١/١) تحقيق : محمد أحمد ملكاوي الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ، دار الحديث / القاهرة .

www.kalemasawaa.com

ولو تأملنا في هذه الأناجيل لوجدنا التناقض الواضح والاختلاف الكبير بين فقراها ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، والدراسات حول هذه الأناجيل تشمل جوانب عدة ليس هنا مقام ذكرها ، وقد أشرنا إلى شيء منها سابقاً [١] .

وبعد مرور عهد الاضطهاد على النصارى جاء عهد الاستقرار والطمأنينة والرخاء، فكان عهد قسطنطين بالنسبة للنصارى عهد الأمن والاستقرار ، وفاتحة تمكن للنصرانية .

ففي هذا العهد بداء انتشار النصرانية بشكل واسع في الدولة الرومانية وأصبحت النصرانية تتمتع بحرية دينية كبيرة ، فإن براءة ميلان [٢] عام ٣١١م ، نصت على هذه الحرية :

" وللمسيحيين أن يستمروا في الوجود ، وأن ينظموا اجتماعاهم شرط أن لا يخلوا بالنظام، وعليهم –بناء على تسامحنا وتعاطفنا –أن يصلوا إلى إلههم ليسعد ظروفنا وظروف الدولة وظروفهم ."[٣]

والنصارى أنفسهم يرجعون الفصل في أمورهم إلى الحاكم الروماني قسطنطين الذي تولى العرش عام ٣٢٣ م ، وقلد رجال الدين النصارى المناصب

---

(١) سبق الإشارة إلى ذلك في الفصل الأول من الباب الثاني في المبحث الثاني . وانظر : الفارق بين الخالق والمخلوق ص (١٩-٣٧٧).

(٢) مدينة إيطاليا عاصمة مقاطعة لمبارديا، وهي أكبر مدينة صناعية بإيطاليا . انظر : الموسوعة العربية الميسرة .

(٣) الروم ، أسد رستم ص (٥٤) الطبعة الأولى ١٩٥٥م ، دار المكشوف /بيروت ، نقلاً عن النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص(١٣١).

www.kalemasawaa.com

العلـــيا في الدولة، وفعل قسطنطين هذا لم يكن نابعاً من عقيدة يعتنقها إنما كان لسبب سياسي وهو أن يجعل النصارى الذين انتشروا في أنحاء الدولة الرومانية أعواناً مخلصين له ، يساعدونه في القضاء على الأعداء .

ويوضـــح ذلــك مـــا قالـــه " ول ديوارنت " وهو يتساءل " ترى هل كان قســـطنـــطين حـــين اعتنق المسيحية مخلصاً في عمله هذا ؟ وهل أقدم عليه عن عقيدة دينية ؟ أو هل كان ذلك العمل حركة بارعة أملتها عليه حكمته السياسية ؟ أكبر الظن أن الرأي الأخير هو الصواب ."[1]

" فكان يزور معابد الوثنيين ويحضر اجتماعاتهم " [2].

فـــالمفهوم من ذلك أن قسطنطين لم يعتنق النصرانية طيلة توليه العرش بل بقى على وثنيته وشركه ، ولم يعتنقها إلا على فراش الموت كما يرى كثير من الباحثين .

وفي نفـــس الوقت كان يساند النصارى فيما يشاءون ، وذلك لظروف سياسة دولـــته، وحـــتى يســـتطيع المحافظة عليها ، وكان يعمل على القضاء على أي خلاف وانشقاق محافظة على وحدة الإمبراطورية .

---

(١) قصة الحضارة (١١/٣٨٧).

(٢) الســـيد المســـيح يلوح بالأفق ، محمد سعيد الزعبي ، ص (١٩٧) الطبعة الأولى ١٩٧٣م – بـيـروت نقــلاً عن النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، ص (١٣١-١٣٢).

www.kalemasawaa.com

ويوضـــح ذلك " ول ديورانت " بقوله :" ويتضح من رسائله التي بعث بها إلى الأساقفة المسيحيين أنه لم يكن يعني بالفروق اللاهوتية التي كانت تضطرب بها المسيحية مع أنه لم يكن يتردد في القضاء على الانشقاق محافظة على وحدة الإمبراطورية .

وقــد كـــان في أثناء حكمه كله يعامل الأساقفة على أنهم أعوانه السياسيون، فكان يستدعيهم إليه ، ويرأس مجالسهم، ويتعهد بتنفيذ ما تقره أغلبيتهم من آراء، ولو كان مسيحياً حقاً لكان مسيحياً أولاً وحاكماً سياسياً بعدئذ، ولكن الآية انعكست في حال قسطنطين فكانت المسيحية عنده وسيلة لا غاية. "[١]

ويتضح لنا ذلك جلياً عندما عقد "مجمع نيقية" وأيد القائلين فيه بألوهية المسيح –عليه السلام –وذلك خوفاً من تزعزع سياسته ، فوقف مؤيداً لطائفة القائلين بألوهية المسيح ونفى أريوس وأتباعه الموحدين وطردهم من الكنيسة حتى تستقر سياسية دولته ولا تنتشر الفوضى .

وعـــندما شرع في نقل عاصمته إلى الشرق وأحس بالحاجة إلى استرضاء سكان الشـــرق من الأمبراطورية أخذ بتأييد مذهب أريوس الذي سبق له اضطهاده ، ونفي أثناســـيوس [٢] زعيم القائلين بألوهية المسيح – عليه السلام – وأتباعه ، وعقد مجمع

---

(١) قصة الحضارة (١١/٣٨٧).

(٢) هو بطريرك الإسكندرية حجة في شئون الكنيسة ، برز في مجمع نيقية بدفاعة عن عقيدة ألوهية المسيح ضد أريوس ، نفي خمس مرات إلى روما . انظر الموسوعة الميسرة العربية ..

www.kalemasawaa.com

صـــور [١] عـــام ٣٣٤م لإلغـــاء قرارات مجمع نيقية السابق ، وقرر العفو عن أريوس وأتباعه [٢].

ولكن آباء الكنيسة القائلين بألوهية المسيح – عليه السلام – اجتمعوا واتفقوا على إخفاء قرارات مجمع صور. " فكان هناك اتفاقاً وجدانياً ، أو كان هناك اصطلاحاً فكـــرياً بـــين كتاب التاريخ الكنسي على إغفال ملابسات مجمع صور ٣٣٤م الذي ألـــغى فيه قسطنطين قرارات "مجمع نيقية" **٣٢٥** م بسبب تغير ظروف السياسة من الغرب إلى الشرق داخل إمبراطوريته. "[٣]

فقســـطنطين كـــان تقريـــره للعقائد يتبع مصلحته السياسية، " وإذن فالمجامع والعقـــائد فى يـــد الامبراطور كالكرة فى يد الطفل يقذف بها فى الاتجاه الذي يحلوله . فمرة مع "أثناسيوس " المصري لأنه يقول بعقيدة تتفق مع ميول الأمبراطور مادام يقيم فى عاصـــمته بالقسم الغربي ، ومرة مع "أريوس" المصري الذي طرد وشرد، لأن آراء أريـــوس تحقـــق أهدافـــاً سياسية للإمبراطور فى القسم الشرقي الذي سينقل عاصمته إليه. "[٤]

---

(١) هـــي مديـــنة من بلاد الشام فينيقية قديمة ، وهي الآن من أهم المواني فى لبنان. انظر : معجم الحضارات السامية ، والروض المعطار فى خبر الأقطار

(٢) انظـــر : كـــتاب (يـــا أهـــل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) ص (٢١٢– ٢١٧) بتصرف .

(٣) المرجع السابق ، (ص ٢١٨).

(٤) (المرجع السابق) .

www.kalemasawaa.com

فبذلك كان يساند النصارى في آرائهم ويعاونهم في مجامعهم التي يقررون فيها عقائدهم على حسب حاجته السياسية ، فكان يكره الخلاف ويحاول القضاء عليه بأقصى سرعة لأنه يخاف أن يؤثر ذلك على عرشه .

فكان ذلك واضحاً في قضية " أريوس" فقد كتب قسطنطين إلى " آريوس " الذي كان ينادي بالوحدانية، وإن الابن المخلوق لا يساوي الآب في الجوهر ، وخصمة " أثناسيوس " الذي -كان ينادي بألوهية عيسى – عليه السلام – ويقول بمساواة الابن للأب في الجوهر – بوجوب التآلف والبعد عن الخصام .

ولكن الطرفان لم يستجيبا إلى ذلك، وعجز قسطنطين عن إقناعهما ، فرأى أنه لابد أن ينهي هذا الخلاف حتى يستقر له حكمه ، فعقد مجمعاً يفصل بين الطرفين ، فكان "مجمع نيقية " المنعقد عام ٣٢٥ م فاجتمع فيه ثمانية وأربعون وألفان "٢٠٤٨ " من الأساقفة فكانوا مختلفين في الآراء ، وقد مال قسطنطين مع رأي القائلين بألوهية المسيح– عليه السلام –على مذهب بولس الرسول ، وجعله هو الرأي الراجح – ،وليس ذلك إلا لأن رأي المؤلهين أتباع بولس. هو أقرب إلى الوثنية التي كان يعيش فيها ونشأ عليها .

ثم اختار منهم ثمانية عشر وثلاثمائة (٣١٨) ألف أقام به مجلساً خاصاً ، وعهد إليهم الفصل في ذلك الخلاف وأعطاهم سيفه وقضيبه ، وأن يتخذوا ما يشاءون من القرارات على أن تصبح قراراتهم مذهباً رسمياً يعتنقه جميع النصارى .

www.kalemasawaa.com

فمــن أهم قراراهم : إثبات ألوهية المسيح – عليه السلام –، وتكفير آريوس وحرمانه وطرده، وتكفير كل من يقول بأن المسيح – عليه السلام – إنسان ، وحرق جميع الكتب الـتي لا تقول بألوهية المسيح – عليه السلام – ومن ثم وضع قانون الإيمان.[١]

فمــن هذا المجمع تقررت ألوهية المسيح – عليه السلام – كعقيدة رسمية تنتشر في جميع أنحاء العالم بقوة السيف والسلطان ، وقتل ونفي جميع من يعارضها .[٢]

ومن الملاحظ أن "مجمع نيقية "لم يتعرض إلى العنصر الثالث من عناصر الألوهية المـزعومة وهو " الروح القدس " فمن ثم ذهب أعداء الله يكملون مسيرهم الشركية لكـي يـتمموا العنصـر الثالث من عناصر الألوهية المزعومة في معتقدهم الفاسد ، فـيعقدون مجمعاً ثانياً حول " ألوهية روح القدس " وهو مجمع القسطنطينية الأول عام ٣٨١م.

عقد هذا المجمع من أجل الفصل في أمر " مقدونيوس "[٣] بطريرك القسطنطينية القائل بأن الروح القدس مخلوق وليس إلهاً ، فاختلفت معه كنيسة الإسكندرية القائلة

---

(١) قد أشرت سابقاً إلى نص هذا القانون في الفصل الثاني من هذا الباب في المبحث الأول.

(٢) انظـر : كـتاب (يـا أهـل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) ، ص (٢١٣-٢١٦) ومحاضرات في النصرانية ،ص (١٢٢-١٢٩).

(٣) مكدونـيوس من الأريوسيين ، وقد عين بطريركاً للقسطنطينية سنة ٣٤٣م، وأنكر لاهوت روح القدس ، وقال : إن روح القدس عمل إلهي منتشر في الكون ، وليس أقـنوماً متميزاً عن الآب والابن ، واعتبره مخلوقاً يشبه الملائكة وإن كانت رتبته أسـمى منهم .موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية (٦/١) نقلاً عن : أحمد حجازي السـقا فـي تعليقه على كتاب هـداية الحياري فى أجـوبة اليهود والنصـارى ، ص(٢٦٥) ، الطـبعة الـرابعة ١٤٠٧هـــ – المكتـبة القـيمة للطباعة والنشر والتوزيع.

www.kalemasawaa.com

بألوهـــية روح القدس ، والمتعصبة لهذا الرأي ، فاجتمع من أجل ذلك في القسطنطينية عـــام ٣٨١م هذا المجمع وكان عدد أعضائه مائة وخمسين أسقفاً وانتهى المجمع بإقرار رأى كنيسة الإسكندرية القائلة بألوهية الروح القدس، وعدم شرعية المذهب الأريوسي الـــذي قويـــت شوكته في مجمع صور عام ٣٣٤م والذي تصدى له قساوسة كنيسة الاســـكندرية ، وأيضاً فى هذا المجمع وضع أخر قانون الإيمان الذي ينص على ألوهيه روح القدس ، وتقرر أيضاً لعن " مقدونيوس " وأشياعه وكل من يخالف هذا القرار.

فالمثلـــثون يستفيضون في شرح هذا المجمع بينما هو لا يمثل مجمعاً مسكونيا في نظـــــر الرهبان ، ولكنهم يهتمون به لأنه يتمم لهم مسيرهم الشركية التي بدأت من مجمع نيقية ، ولأنه يوافق أهواءهم ومعتقدهم ، وأما بالنسبة للحاكم الرومانـــي فلأنه يضمن له رواجاً سياسياً في حكمه ومملكته. [١]

فمـــن هـــذا المنطلق يمكن القول بأن هـــذين المجمعين (نيقية ، والقسطنطينية الأول) همـــا اللـــذان قررا عقيدة التثليث كعقيدة رسمية ومن خالفها لعن وطرد من الكنيسة .

---

(١) انظـــر : كـــتاب (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) ، ص (٢١٨-٢٢١).
والأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ص (١٢٦).

www.kalemasawaa.com

ونستطيع أن نخلص مما سبق إلى مايلي :

١- إن الدولـــة الرومانـــية لم تخرج عن وثنيتها عندما قبلت وارتضت دعوة بولس الرســـول، إنما احتضنت النصرانية وأثرت فيها بفلسفاها وأفكارها الوثنية ، ثم ارتضت نشرها بين أنحاء الإمبراطورية، لأنها اصطبغت بصبغة الوثنية، ولم تظل على توحيدها السابق

وأيضاً الذي ساعد على نشرها بهذه السرعة لأن بها جذوراً دينية مستقاة عند هؤلاء القوم فتم قبولها بدون أي معارضة ، وحتى في عهد قسطنطين لم يرض عن دعوة أتباع بولس الرسول القائلين بألوهية عيسى – عليه السلام – في مجمع نيقية ، إلا لأن آرهم توافق آراءه الوثنية .

٢- إن للوثنية الرومانية وفلسفتها اليونانية الأثر الواضح والبارز في انحراف وتحول المســـيحية عن عقيدتها التوحيدية السابقة ، فما كان للمسيحية أن تتحول من دعوة خاصة لبني إسرائيل إلى ديانة عالمية إلا بتأثير من الفلسفات الإغريقية .

٣- إن النصرانية المعاصرة " نصرانية بولس " لم تنتصر في المعركة التي دارت بينها وبـــين الوثنية ، وإن كان النصارى يعتبرون اعتناق الدولة الرومانية للنصرانية وجعلها ديانة رسمية فى الدولة انتصاراً باهراً عظيماً .

www.kalemasawaa.com

قال جينيبر : " والواقع أن المسيحيين كانوا قد دفعوا ثمن الانتصار ، دفعوه غالياً ، بحيث نستطيع القول في شيء كثير من الجزم ، بأن مؤمني عصر الحواريين لم يكونوا لينظروا إلى هذا الانتصار لو قدر لهم ذلك إلا أنه نكبة كبرى" [1]

والملاحظ :" أن انتصار المسيحية ، في سائر وجوهه ، لم يكن إلا انتصاراً ظاهرياً، حيث إن الدين الجديد لم يطوع العالم اليوناني – الروماني لعقيدته وروحه، بل على العكس من ذلك .نرى هذا العالم قد تشربه وطوعه لتطلعاته الأصيلة ولتقاليده في جميع المجالات، الفكرية والمادية .

والكنيسة هي المسئولة عن تلك النتيجة ، لأنها هي التي كانت القوة المتحكمة في أمور المسيحية، والممثلة الوحيدة للمسيحيين ، وهي التي وافقت بوصفها هذا على الحلول الوسط على ألوان مختلفة من التنازلات ، ثم هي التي " انتصرت " في تلك الظروف لا المسيحية ، وأصبحت الكنيسة جانباً من جوانب الدولة الرومانية ."[2]

٤- دخلت المسيحية في معمعة الشرك والوثنية بسبب تأثير المنافقين الذين كانوا يتظاهرون بالتمسك بمسيحية السيد المسيح – عليه السلام – أمثال بولس الرسول وأتباعه الكفرة ، ويقول بعض العلماء :

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها ، شارل جينيبر ، ص (٢٣٠) دار المعارف ، القاهرة .
(٢) المرجع السابق ، ص (٢٤٢).

www.kalemasawaa.com

"دخلت الوثنية والشرك في النصرانية بتأثير المنافقين الذين تقلدوا وظائف خطيرة، ومناصب عالية في الدولة الرومانية، يتظاهرون بالنصرانية ، ولم يكونوا يحتفلون بأمر الدين ولم يخلصوا في يوم من الأيام." [(١)]

٥- عقيدة بولس القائلة بألوهية عيسى – عليه السلام – وأنه ابن الله أكدت في مجمع نيقية ، ووضعت من أجلها القرارات الصارمة، وفرض الإيمان بها على الجميع، ثم تم نشرها بقوة السلطان والسيف ، وفي مجمع القسطنطينية الأول اكتملت حلقات الوثنية التي بدءها بولس وأسس بذورها في العصور الأولى .

---

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، أبو الحسن الندوي ، ص (٢٣٧) طباعة دار القرآن – بيروت - دمشق ، نشر الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ، الكويت ١٣٩٨هـ. نقلاً عن : النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص (١٣٧).

www.kalemasawaa.com

المبحث الثاني : التثليث والفرق الكنسية :

لقد ظل نخبة من بني إسرائيل متمسكين بدعوة عيسى – عليه السلام – ، ولم ينحرفوا عنها. رغم ما واجهوا من إضطهادات كثيرة ، فلقد ظلوا مؤمنين، وموحدين مجاهدين لإعصارات اضطهاد اليهود وحكام الروم .

وقد ظهرت بذور الانحراف والضلال. على يد بولس الرسول ، فحاول بولس بأقصى جهده أن يكون له أتباعاً وطائفة كبيرة ليساندوه في نشر دعوته المضلة ، وظل ينشر دعوته في أنحاء كثيرة إلى أن قتل ، ومن ثم تابعه من بعده تلاميذه وتعاقبوا في نشر هذه الدعوة المزيفة التي ينسبونها إلى عيسى – عليه السلام – وهو برئ منها ومنهم إلى يوم القيامة .

وفي ظل ذلك كله. ظلت الفرق الموحدة تعلن كلمة التوحيد ، ولا تخاف في الله لومة لائم . ومن الممكن الإشارة إلى هذه الفرق إشارة سريعة فيما يلي:.

١– فرقة الآريوسيين : هم أتباع آريوس أحد قساوسة الإسكندرية، وقد قال بالتوحيد المجرد، وأن عيسى نبي الله، ومخلوق، وأمه مخلوقه ، ولقد حاول الأريوسيون أن يجذبوا السلطان إلى رأيهم ، وقد مال الحاكم إليهم أخيراً عندما أراد تأسيس عاصمة جديدة في الشرق وساندهم ، وعقد لهم مجمع " صور " الذي قررت فيه عقيدة " آريوس " التوحيدية، ولعن وطرد "أثناسيوس" الوثني

www.kalemasawaa.com

القائل بألوهية المسيح ، ومع مرور الأيام مال الحاكم إلى المذهب الوثني "الأثناسيوسي" . [١]

٢- فرقة بولس الشمشاطي وهو أحد بطاركة أنطاكية وهو أيضاً من القائلين بالتوحيد ، ونفى ألوهية المسيح ، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكان يقول :لا أدري ما الكلمة، ولا روح القدس ، فكان يمسك القول عن هذا .[٢]

٣- فرقة أبيون : وهي تابعة للقسيس أبيون القائل بإنكار ألوهية المسيح، وأنه مجرد بشر رسول. [٣]

وهناك فرق أخرى أدخلت الوثنية على توحيد المسيحية، وعاصرت فرق الموحدين ، وكل فرقة منها قالت برأى يختلف عن الفرق الأخرى فكان منها :

١-فرقة البربرانية : وهي الفرقة التي تنادي بألوهية المسيح وأمه معاً ، ولعل رجال هذه الفرقة هم الذي أشار إليهم القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾[٤].

---

(١) انظر : محاضرات في النصرانية ، ص(١٥٠-١٥١) ، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ص(١٢٤-١٢٥).

(٢) (انظر ما سبق.)

(٣) (انظر ما سبق .)

(٤) سورة المائدة ، آية (١١٦).

www.kalemasawaa.com

٢- فـــرقة المرقيونيين : نسبه إلى القسيس "مرقيون" من رجال القرن الثاني الميلادي ، وكان يقول بوجود إلهين : أحدهما الإله العادل الذي أنزل التوراة على موسى ، والثاني الخير الذي ظهر متمثلاً في المسيح وخلص الإنسانية من خطاياهم. (١)

٣-فرقة إليان : تقرر هذه الفرقة تأليه المسيح وأنه ابن الله ، وتقرر صورة حمل أمه به أنه مر فى بطنها كما يمر الماء فى الميزاب. (٢)

٤- فـــرقة سباليوس : نسبة إلى "سباليوس" وتعتقد. أن المسيح من الآب بمترلة شعلة من نار أنفصلت من شعلة من نار فلم تقص الأولى بانفصال الثانية. (٣)

والواضح أن هذه الفرق لم تقل بالتثليث الذي اعتمد بعد ذلك ، ولكن صرحت بالوثنية الواضحة فى أقوالها .

ثم أصـــبحت الأقوال تتضارب فيما بينها ، بين قول موحد لله عز وجل، وقول مؤـــله لعيســـى – عليه السلام –، ومؤله لمريم أم عيسى – عليهما السلام –، ومؤله لثلاثة: صالح، وطالح ، وعدل .

ومـــن أجل ذلك عقد مجمع للفصل فيه بين هذه الأقوال وتأييد عقيدة واحدة لكـــي تصـــبح الســـائدة فى الدولة ، فعقد مجمع نيقية عام ٣٢٥م ، فاجتمع فيه على

---

(١) ولقــد ذكــر الشيخ محمد أبو زهرة :ما ذهبت إليه هذه الفرقة من الاعتقاد بوجود آلهة ثلاثـــة :صـــالح ،وطـــالح ، وعـــدل بنـــيهما . انظـــر : محاضـــرات فـــي النصرانية ، ص (١٥٣) .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ص (١٥٢-١٥٣) ، بالإضافة إلى:الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ، ص(١٢١-١٢٣) .

(٣) انظر : محاضرات فى النصرانية ، ص (١٥٣).

www.kalemasawaa.com

ســاحــة الحوار والمناظرة جميع هذه الفرق ، وبالأخص فرقة آريوس الموحدة ، وفرقة المؤلهين لعيسى – عليه السلام – القائلة بمقالة بولس الرسول .

فالــناظر في وصــف حــال المجــتمعين في مجمع نيقية يتبين له: أن النصارى لم يجــتمعوا على عقيدة واحدة في ذلك الوقت ، بل كانوا فرقاً شتى، وأقوالاً عدة .

ويبين لنا ذلك ابن البطريق في وصف حال المجتمعين. حيث يقول :" بعث الملك قســطنطين إلى جميع البلدان ، فجمع البطاركة الأساقفة ، فاجتمع في مدينة نيقية ثمانية وأربعون ألفان من الأساقفة ، وكانوا مختلفين في الآراء والمذاهب .

فمــنهم مــن كان يقول : إن المسيح وأمه إلهان من دون الله .وهم البربرانية ويسمون المريميين.

ومــنهم من كان يقول : أن المسيح من الآب بمنــزلة شعلة نار انفصلت من شــعلة نــار ، فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية منها ، وهي مقالة سابليوس وشيعته . ومنهم من كان يقول : لم تحمل به مريم تسعة أشهر ، وإنما مر في بطنها كما يمر الماء في المــيزاب ، لأن الكلمة دخلت في أذنها ، وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها، وهي مقالة البيان وأشياعه . [١]

ومــنهم مــن كان يقول : إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره ، وأن ابتداء الابن من مريم ، وأنه اصطفى ليكون للجوهر الإنسي [٢] صحبته

---

(١) هي فرقة إليان ، وقد سبق الترجمة لها في ص(١٦٧) من هذا البحث .

(٢) قــال أبــو زهرة : الاصطفاء عبر عنه ابن حزم بالــرسالة ، محاضرات في النصرانية، ص(١٥٢).

www.kalemasawaa.com

الـــنعمة الإلهية وحلت فيه بالمحبة والمشيئة [١] ولذلك سمى ابن الله، ويقولون :الله جوهر قـــديم واحد ، وأقنوم واحد، ويسمونه بثلاثة أسماء ، ولا يؤمنون بالكلمة، ولا بروح القدس ، وهي مقالة بولس الشمشاطي بطريرك أنطاكية وأشياعه.

ومنهم من كان يقول : إنهم ثلاثة آلهة لم تزل : صالح ، وطالح ، وعدل بينهما، وهـــي مقالة مرقيون اللعين وأصحابه ، وزعموا أن مرقيون رئيس الحواريين ، وأنكروا بطرس .

ومـــنهم مـــن كان يقول : بألوهية المسيح وهي مقالة بولس الرسول ومقالة الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً."[٢]

وإذا تأملنا فيما نقلة ابن البطريق فى النص السابق نستطيع أن نحقق قول بعض الفرق الموحدة التي نشأ فيها شيء من الوثنية .

مـــع ملاحظـــة أن هـــذه الفرق موحدة فى نظر النصارى المثلثين لأنها خالفت مذهبهم. ولكن لو عرضناها على المعيار الإسلامي الصحيح لوجدنا أن بعضها وقع فى نوع من الشرك .

وبالـــتأمل عمـــا يـــنقل عن آريوس وبولس الشمشاطي .يتضح ذلك جلياً . فانظر إلى مقالة آريوس :" أن عيسى كلمة الله تعالى بها خلق السموات والأرض ."[٣]

---

(١) قال أبو زهرة : والنعمة الإلهية التي حلت فيه هي الوحي (المرجع السابق).
(٢) نقلاً عن : محاضرات فى النصرانية ، ص(١٢٤-١٢٥).
(٣) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ،(١/١٠٩).

www.kalemasawaa.com

فهـــذه العبارة توحى بل تدل دلالة واضحة على الوثنية ، وشرك في الربوبية ، حيث يجعل آريوس عيسي – عليه السلام – " كلمة الله " هو الوسيط الذي خلق الله به السموات والأرض ، فخلق السموات والأرض . لم يكن مباشرة صادراً عن الله عز وجـــل ، وإنمـــا كان بواسطة جعلها الله وهي " الكلمة " عيسى – عليه السلام –، ثم قولـــه هذا يدل أيضاً على أن الله خلق عيسى – عليه السلام – قبل خلق السموات والأرض ليكون سبباً فى خلقها ، وهذا أمر غير صحيح:

فالله عز وجل خلق السموات والأرض قبل خلق عيسى – عليه السلام – بل وقبل خلق آدم وذريته .

وفي ذلك قال تعالى : ﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[1]

فالآيـــة الكريمة فيها دلالة واضحة. على أن الله خلق الأرض ثم خلق ما فيها، ومن ضمنها الإنسان .

---

(١) سورة فصلت ، آية (٩-١٠).

www.kalemasawaa.com

وقال تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾[1]

عندما ارتكب آدم – عليه السلام – المعصية " الأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها أنزله إلى الأرض .

وكذلك من الثابت بأن الله تعالى خلق آدم – عليه السلام – من تراب الأرض، وفي ذلك دليل على أسبقية خلق الأرض للجنس البشري وأيضاً هذا دلالة على أن الله خلق آدم – عليه السلام – وذريته، ومنهم عيسى – عليه السلام – بعد خلق السموات والأرض، أي إن الله خلق الأرض ثم عند أكل آدم – عليه السلام – من الشجرة أنزله إلى الأرض .

فهذا يدل على أسبقية وجود الأرض قبل وجود آدم – عليه السلام – ويتضح هذا الأمر جلياً في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث قال :" كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض "[2] .

فالحديث – صرح بترتيب المخلوقات ، فخلق الله الماء ثم العرش ثم القلم – فأمره بالكتابه – ثم السموات والأرض .

---

(١) سورة البقرة ، آية (٣٦).

(٢) البخاري ، ك : بدء الخلق ، ب :ما جاء فى قوله تعالى " وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه" الروم :٢٧ " ح (٣١٩١).

www.kalemasawaa.com

فيستنبط من ذلك أن آدم – عليه السلام – وذريته ومنهم عيسى – عليه السلام– لم يخلقوا إلا بعد خلق السموات والأرض .

وهناك أيضاً أحاديث صرحت بخلق آدم – عليه السلام– فى يوم الجمعة ، فى آخر ساعة من ساعات الجمعة ، وبذلك يكون آخر الخلق ، فكان خلق السموات والأرض قبل خلقه .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : " خلق الله ، عز وجل التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين ، وخلق المكروه [١] يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم – عليه السلام – بعد العصر من يوم الجمعة ، فى آخر الخلق ، فى آخر ساعة من ساعات الجمعة ، فيما بين العصر إلى الليل."[٢]

وفي العهد القديم :" فى البدء خلق الله السموات والأرض ، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة. "[٣]

---

(١) وهو ما يقوم به المعاش ويصلح به التدبير ، كالحديد ، وغيره من جواهر الأرض، وكل شيء يقوم به صلاح شيء ، إحكامه . المنهاج شرح صحيح مسلم ، للإمام محي الدين النووي ، (١٣١/١٧) ، تحقيق : الشيخ خليل مأمون شيحا ، الطبعة السادسة ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / لبنان .

(٢) مسلم ، ك : صفات المنافقين ، ب : ابتداء الخلق ، وخلق آدم – عليه السلام – ح (٦٩٨٥).

(٣) التكوين ، ١:١-٢ .

www.kalemasawaa.com

" ولا كـــان إنسان ليعمل الأرض . ثم كان ضباب يطلع من الأرض، ويسقى كل وجه الأرض ، وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض . ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية ."[١]

ومقتضى كلام " آريوس " أن عيسى – عليه السلام – هو الكلمة التي خلقت به السموات والأرض خلق قبل أمه مريم ، فكيف يخلق الابن قبل أمه التي كانت سبباً في وجوده ؟

فهذا أمر لا يمكن حصوله، ولا يقول به من كان له أدنـــى عقل ، فكيف يوجد المسبب قبل السبب ؟

نعـــم إن " آريوس " قال بأزلية الله عز وجل ، وأن عيسى – عليه السلام – مخلـــوق وليس أزلياً ، ولكنه رغم ذلك ليس موحداً توحيداً صحيحاً ، وإن كان ليس فـــيه شـــيء من التثليث ، فهناك علامة استفهام في عقيدة " أريوس " ،فآريوس كان موحـــداً في نظر المثلثين. لكنه وثني وفيه شرك في الربوبية في المعيار الإسلامي الصحيح لأن لك من نسب الخلق لغير الله فهو قد دخل في دائرة الشرك بتوحيد الربوبية .

---

(١) التكوين ، ٢:٥ –٧.

www.kalemasawaa.com

إذن عقـــيدة " أريوس " تشابه نظرة الإسلام لشخصية المسيح في كونه مخلوقاً وغير أزلي وليس إلها ، والأزلية، والوحدانية لله عز وجل.

وأما عن مقالة " بولس" الشمشاطي فقد اختلفت الأقوال في تحديد شيء من معتقده .

قـــال ابـــن حزم [١] عن معتقد :" بولس الشمشاطي في المسيح أنه يقول :"أن عيسى عبد الله ورسوله. خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر ، وأنه إنسان لا إلهية فيه البتة "[٢]

فهـــنا ابن حزم ينقي توحيده من أي شائبة شركية ، فمن هذا النص يتبين بأن " بولس الشمشاطي " لم يطرأ عليه الشرك، وكان خالص التوحيد .

ولكن قول ابن البطريق الذي نسبه إليه " إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحـــد منا في جوهره "[٣] إن صح كلامه " يفهم منه أنه وقع في شيء من الشـــرك وإن كان يقول بأن عيسى – عليه السلام – مخلوق وليس بأزلي فقد صرح أن عيسى – عليه السلام – فيه شيء من الألوهية وإن لم يقل بأزليته.

فالمقصـــود : أن عيســـى – علـــيه السلام – مخلوق وفيه ألوهية، أو شيء من الألوهـــية، فإن " بولس " الشمشاطي خلط شيئاً من الوثنية بتوحيده، عندما نسب إلى

---

(١) هـــو أبـــو محمد على بن أحمد بن حزم الظاهري ، ولد بقرطبة ، كان أبوه وزيراً للحاجـــب المنصـــور ، كـــان شافعياً المذهب ثم أصبح بعد ذلك من الظاهرية الذين يـــنفون الرأي بكل أنواعه ويأخذون بالنصوص وحدها . انظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ،(١/١١٠).

(٣) محاضرات في النصرانية ، ص(١٢٥).

www.kalemasawaa.com

عيسى – عليه السلام – الألوهية . لأن كل من نسب الألوهية لغير الله فهو وثني، وإن نفى عنه الأزلية.

ولقد قال الشيخ أبو زهرة تعليقاً على البنوة التي جاءت في عبارة ابن البطريق التي ينسبها إلى بولس الشمشاطي " ولذلك سمى ابن الله " [١] بقوله :" البنوة التي جاءت في عبارة ابن البطريق حكاية لقول بولس هذا كناية عن المحبة، ولعل بولس لم يجرها على لسانه ، أو لم تجيء في بيانه ، ولكن ابن البطريق المسيحي المثلث. تكلم عن الموحدين بمنطقه وتعبيره ، وإن كان المراد غير موافق للمثلثين."[٢]

ومن المحتمل أن يكون النص الذي نقله ابن البطريق عن بولس [٣] من التجديف، والكذب. لأنه مخالف له في المذهب ، فتكلم ابن البطريق المسيحي المثلث بمنطقه وتعبيره.

والناتج من خلال مجمع نيقية تقرير عقيدة القائلين بمقالة بولس الرسول ، (تأليه المسيح – عليه السلام –)، وجعله عقيدة رسمية مجمعاً عليها ، وطرد ولعن كل من يخالف ذلك وكان يترأس هذا الرأي بطريرك الإسكندرية ، وظل الصراع قائماً بين الموحدين والمؤلهين زمناً طويلاً.إلى أن طمست قوة السلطان مذهب الموحدين، واختفى المذهب الحق ، ولم يبق إلا القائلون بتأليه المسيح – عليه السلام –، ثم ظهرت بين هؤلاء المؤلهين قضية " الروح القدس" أهو إله أم هو روح مخلوق ؟ فافترقوا إلى فرقتين:

فمنهم من قال : بتأليه الروح القدس. وكان يترأس هذا القول بطريرك الإسكندرية.

---

(١) (المرجع السابق)

(٢) المرجع السابق ، ص(١٥٢).

(٣) هو النص الذي وصف فيه ابن البطريق المجتمعين في مجمع نيقية .انظر : المرجع السابق ، ص (١٢٥).

www.kalemasawaa.com

ومنهم من قال : بأن الروح القدس مخلوق مصنوع وهي مقالة " مقدونيوس " وأتباعه.

خرجت هذه الفرقة على ساحة الحوار ، وكان يتزعمها :" مقدونيوس " بطريرك القسطنطينية ، وحاربت فكرة ألوهية الروح القدس ، وشاعت مقالتها بين الناس واعتنقوها ، ولأجل ذلك عقد الملك مجمع القسطنطينية الأول عام ٣٨١م ، يقرر فيه عقيدة بطريرك الإسكندرية القائلة: بألوهية الروح القدس، ولعن مقدونيوس وأتباعه، وتقرير الثالوث النصراني [١] .

وبعد أن استقرت وتقررت عقيدة التثليث عند النصارى وتكونت خرجت فرقة أخرى معارضة لألوهية الجانب الإنساني من المسيح ، ولكنها تقول بالأقانيم الثلاثة وهي : فرق النسطوريين وزعيمها "نسطور" بطريرك القسطنطينية، القائلة بأن مريم لم تلد الإله ، وإنما ولدت الإنسان .

وقولهم هذا يعني: أن مريم ولدت الإنسان ثم تجسد الإله " الكلمة " في هذا الإنسان – أي عيسى – عليه السلام – كما يزعمون – وبذلك يكون للمسيح – عليه السلام – كما يزعمون – جانبان ، جانب إنساني مخلوق غير أزلي ، وجانب إلهي أزلي ، فالتجسد كان بعد الولادة وليس قبلها.[٢]

والناظر في مقالة النساطرة يجد أنهم معترفون بالتثليث، فهم لا ينكرون ألوهية المسيح – عليه السلام –، ويقولون بالإله الواحد وفي نفس الوقت يقولون بثلاثة أقانيم ، ويفسرونها على أنها ثلاث صفات للذات الواحدة " وجود، وعلم، وحياة" فهذه مغالطة لا يقبلها عقل ، فكيف تحصر صفات الله عز وجل في ثلاث

---

(١) انظر : محاضرات في النصرانية، ص (١٥٦-١٥٧). وكتاب (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) ص (٢١٨-٢٢٢).

(٢) انظر : الملل والنحل (٢٢٤/١).

www.kalemasawaa.com

صـــفات، فقط وهذا يخالف أيضاً ما ورد في كتابهم المقدس " العهد القديم "، فقد ورد للإله عندهم صفات عديدة غير محصورة بالعدد المذكور سابقاً .

وقد ورد في توراقم صفة الحكمة، والجبروت، والرحمة، وصفة الكلام، والسمع إلى غير ذلك من الصفات العديدة .

فقد ورد في صفة الرحمة :" لأن رحمتك أفضل من الحياة ." [١]

وورد في صـــفة الحكمة، والجبروت : "وقال ليكن اسم الله مباركاً من الأزل، وإلى الأبد لأن له الحكمة، والجبروت. "[٢]

وقد ورد أيضاً في صفة الكلام والسمع :" الله قد تكلم بقدسه. "[٣]

" لكن قد سمع الله. "[٤]

والـــناظر في تفسيرهم للأقانيم على أنها صفات الله. يعلم يقيناً عدم استيعابهم لـــلمعانـــي الصـــحيحة للألفاظ ، ويدرك تفسيرهم الخاطئ للأقنوم. حيث أن الأقنوم معناه الشخص المستقل المستغني القائم بنفسه. [٥]

ثم عـــند ذكر نسطور للأقانيم يفسر العلم على أنه المقصود منه عيسى – عليه السلام –، والحياة المقصود منها الروح القدس ، والمعلوم: أن عيسى – عليه السلام– ذات والـــروح القدس ذات ، فكيف تكون ذوات الأشخاص المتغايرة صفات لذات الإله الواحد ؟ فهذا قول ليس عليه دليل ، وليس فيه حجة بينة وواضحة .

---

(١) مزامير ، ٣:٦٣.
(٢) دانيال ،٢:٢٠.
(٣) مزامير :٦:٦٠ .
(٤) مزامير : ١٩:٦٦.
(٥) انظر : الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ، (٦/١).

www.kalemasawaa.com

ثم عقد من أجل الفصل في أمر نسطور مجمع " أفسس الأول " عام ٤٣١هـ الذي قرر لعنه وطرده من الكنيسة، وتقرير " أن مريم ولدت الرب الإله ، ولم تلد الإنسان "، وفي هذا تأكيد لتقرير ألوهية المسيح – عليه السلام – المعلنة سابقاً في مجمع نيقية .

وقد ذكر هذا التقرير في تاريخ ابن البطريق وهذا نصه :

" إن مريم العذراء والدة الله ، وأن المسيح إله حق، وإنسان معروف. بطبيعتين، متوحد في الأقنوم ."[1]

ولكن نسطور لم يخضع لهذا القرار رغم نفيه إلى مصر ، ثم قام بنشر مذهبه في المشرق فانتشر في أنحاء كثيرة .[2]

وكانت قرارات مجمع أفسس الأول معترفاً بها ، ثم اندثر مذهب نسطور بموته، وأصبح مذهب التثليث هو السائد المعترف به .

فلم يبق على ساحة الحوار، والمناظرة إلا المثلثون ، ولقد اختلفوا فيما بينهم بعد ذلك في أمور تتعلق بمسائل العقيدة .

فنشب الخلاف بين كنيسة الإسكندرية وكنيسة القسطنطينية .حول قضية هل للمسيح طبيعة واحدة أم طبيعتان .

فقالت كنيسة الإسكندرية بالرأى القائل: أن للمسيح طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت بالناسوت، ، وانعقد لأجل هذا مجمع أفسس الثاني عام ٤٤٩م الذي أطلق عليه الكاثوليك "مجمع اللصوص " الذي عارضه بطريرك القسطنطينية، وأعلن

(١) نقلاً عن : محاضرات في النصرانية، ص (١٣٦).
(٢) انظر : المرجع السابق ، ص (١٣٦-١٣٧، ١٥٧-١٥٩).

www.kalemasawaa.com

انسحابه، ثم قرر رئيس المجلس بحرمانه ، ثم اختلفوا حول هذا المجمع أهو صحيح محترم السلطان أما أنه غير مجمع عليه، ولا تلتزم بآرائه الكنائس ؟

فجاءت ملكة على الرومان تخالف ما ذهب إليه بطريرك الإسكندرية ، وتقرر مـــا ذهـــب إليه بطريرك القسطنطينية ، فعقدت "مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م" الذي كـــثرت فـــيه المناقشـــات في جو مليء بالعنف والصخب ، ثم انتهى هذا المجمع بتأييد القائلين أن للمسيح طبيعتان طبيعة لا هوتيه، وطبيعة ناسوتية ، فمن هنا بدأ الانشقاق بين النصارى المثلثين .

ومن هنا انفصلت الكنيسة القبطية المصرية الأرثوذكسية عن الكنيسة الغربية، ولقد كان قرار مجمع خلقيدونية هو سبب هذا الانفصال .

ثم قررت الكنيسة المصرية عقيدها في قولها : "كنيستنا المستقيمة الرأى [١] التي تســـلمت إيمانها ... نعتقد بأن الله ذات واحدة مثلثة الأقانيم ، أقنوم الآب ، وأقنوم الابن ، وأقنوم الروح القدس ، وأن الأقنوم الثانـــي أي أقنوم الابن تجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء. فصير هذا الجسد معه واحداً وحدة ذاتية جوهرية منـــزهة عـــن الاختلاط، والامتزاج، والاستحالة ، بريئة من الانفصال وبهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين ومشيئة واحدة ."[٢]

ثم إن الكنيســـة المصـــرية لم تعـــترف بقـــرار مجمع خلقيدونية فمن ثم قررت الانفصال، ثم قامت الكنيسة الغربية بحرمان وعزل بطريرك الإسكندرية وتعين بطريرك على مذهبها.

---

(١) هـــذه العـــبارة تـــرجمة لكلمـــة الأرثوذكس ، انظر : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ص (١٣١).

(٢) محاضرات في النصرانية ، ص(١٤١).

www.kalemasawaa.com

ولكـــن المصـــريين اشـــتد غضبهم وهاجوا عندما سمعوا بقرار حرمان وعزل بطريـــركهم، واشـــتد الـــنـــزاع بين المصريين والرومان على تعين بطريرك على غير مذهـــبهم، وكانوا يرفضون ويحتجون على ذلك، وكان الحكام يأخذوهم بالعنف تارة وباللطف، وحسن السياسية تارة أخرى، وفي أثناء ذلك ظهر داعية قوى الشكيمة اسمه " يعقـــوب البرادعي " فأخذ يتجول بدعوته يدعوا الناس إلى اعتناق مذهب الكنيسة المصـــرية الأرثوذكســـية، واشتهر أتباعه باليعقوبين " اليعاقبة " وفرقته باليعقوبية ، ثم أطلقـــت الكـــلمة بعد ذلك على كل من يذهب أن للمسيح طبيعة واحدة ، وذلك اشتقاقاً من اسم يعقوب البرادعي .

فالجمعـــان السابقان " أفسس الثانـــي وخلقيدونية " يقرران عقيدتين مختلفتين تؤدي إلى الفصل التام بين الكنائس القائلة بالتثليث .

فأصـــبحت كل كنيسة مستقلة برأيها، ويتبعها عدة كنائس ، فالكنيسة القبطية المصـــرية يتبعها في الرأي " الكنيسة الأرثوذكسية السريانية ، والكنيسة الأرثوذكسية الأرمنـــية" ،والكنيسة الغربية " كنيسة القسطنطينية " يتبعها في الرأي" كنيسة روما ، وكنيسة أورشليم الأرثوذكسية ."

فكـــان مجمع خلقيدونية تأكيداً لمذهب الطبيعتين المقرر سابقاً في مجمع أفسس الأول، فظلـــت الكنائس القائلة بالطبيعة الواحدة للمسيح متفقة مع اختلافها في بعض التقاليد والطقوس .[1]

وظلت الكنائس القائلة بالطبيعتين متفقة في جميع آرائها، إلى أن ظهر في القرن الســـابع المـــيلادي ٦٦٧م ، شـــخص يدعى " يوحنا مارون " ذهب إلى أن للمسيح

---

(١) انظـــر : هدايـــة الحـــياري فـــي أجوبـــة اليهود والنصارى ، ص (٢٦٦-٢٦٨) ومحاضـــرات في النصرانية ، ص(١٣٧-١٤١) وكتاب (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) ص (٢٢٦-٢٣٠).

www.kalemasawaa.com

طبيعتان ومشيئة واحدة. وهي المشيئة والإرادة الإلهية ، ولكن هذه المقالة لم ترق في نظر بابوات روما، ورؤساء الكنيسة الكاثوليكية ، فطلبوا من الأمبراطور أن يعقد مجمعاً يقرر فيه أن للمسيح طبيعتان ومشيئتين – مشيئة إلهيه، ومشيئة إنسانية –.

فقرر عقد مجمع القسطنطينية الثالث عام ٦٨٠م ، الذي قرر عقيدة الطبيعتين والمشيئتين .وقرر فيه أيضاً لعن وكفر " يوحنا مارون ".

وقد نزلت الاضطهادات الشديدة بيوحنا مارون ، وأشياعه ، فشردوا من بلد إلى بلد. حتى استقروا في جبل لبنان ، ثم عملت كنيسة روما على تقريبهم إليها فأعلنوا لها الطاعة مع التمسك بمذهبهم القائل بالمشيئة الوحدة .

ثم ظلت الطوائف القائلة بالطبيعتين والمشيئتين متحدة في آرائها. إلى أن نشب بينهما خلاف في شأن الأقنوم الذي انبثق منه الروح القدس .

فذهبت طائفة منهم أن الروح القدس انبثق من الآب، والابن معاً .

وذهبت طائفة أخرى أن الروح القدس انبثق من الآب فقط ، وتزعم الرأي الأول رئيس كنيسة روما ، وقد عقد لذلك "مجمع القسطنطينية الرابع عام ٨٦٩م "الذي تقرر فيه انبثاق الروح القدس من الآب والابن معاً ، وسمى هذا المجمع "، المجمع الغربي اللاتيني "، وتزعم الرأي الثاني بطريرك القسطنطينية ، وعقد لذلك "مجمع القسطنطينية الخامس عام ٨٧٩م" . الذي قرر فيه انبثاق الروح القدس من الآب فقط، وسمى هذا المجمع " المجمع الشرقي اليوناني "

فبهذا الاختلاف انقسمت الكنائس الغربية القائلة بالطبيعتين والمشيئتين إلى كنيستين رئيستين :

www.kalemasawaa.com

الأولى : الكنيســـة الغربـــية [١] اللاتينـــية ، ويقال لها "كنيسة روما والكنيسة الكاثوليكـــية، والكنيسة الغربية فقط ، والكنيسة البطرسية نسبة إلى الرسول بطرس" وهـــي القائلـــة بانبثاق الروح القدس من الآب والابن معاً ، واتباع هذه الكنيسة هم الكثرة الغالبة ، ومن ثم أصبحت الكنيسة الغربية أم الكنائس .

والثانـــية : الكنيسة الشرقية اليونانية ، ويقال لها " الكنيسة الشرقية [٢] فقط ، وكنيســـة الروم الأرثوذكسية" [٣]، وهي القائلة بانبثاق الروح القدس من الآب فقط، وقـــد حاولـــت كنيسة روما: التقريب بين الكنائس النصرانية ، وخاصة بين الكنيسة الشرقية اليونانية، والكنيسة الغربية اللاتينية .[٤]

ويتـــبع هذا الخلاف اختلافات كثيرة في المسائل الفرعية العقدية فيما بينهم إلى يومنا الحاضر. [٥]

---

(١) لكون سلطانها في بلاد الغرب ، انظر : محاضرات في النصرانية ، ص(١٤٦).

(٢) لأن أكـــثر مشـــايعها فـــي الشـــرق ، انظر : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ص(١٣٥).

(٣) عندما أنشأ قسطنطين عاصمته الجديدة في الشرق وهي القسطنطينية أطلق عليها " روما الجديدة " لأنها على نفس تصميم " روما القديمة "، ولذلك أطلق عليها بلاد الـــروم ، وعلى كنيستها " كنيسة الروم الأرثوذكس. " انظر : الموسوعة الميسرة فـــي الأديـــان والمذاهب المعاصرة ، إشراف : مانع الجهني. (٥٧٩/٢) ، الطبعة الثالـــثة ١٤١٨هـــ ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي. وسميت أرثوذكسية : لأنها تابعـــت الكنيســـة الأرثوذكسية المرقسية بالإسكندرية في القول بالانبثاق من الآب فقط .

(٤) انظـــر : محاضـــرات فـــي النصرانية ، ص (١٣٧-١٤٨)،والأسفار المقدسة في الأديـــان السابقة للإسلام ، ص (١٣١-١٣٦)، والأديان في تاريخ شعوب العالم ، ص(٥٢٣-٥٢٤)

(٥) انظـــر : لمعـــرفة بعـــض هـــذه الاختلافات : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ص (١٣٧-١٣٩).

www.kalemasawaa.com

وبعد هذا الذي عرضنا له نستطيع أن نصل إلى مايلي :

١- إن النصارى بعد صراعات عقدية كثيرة. استقروا على تأليه المسيح – عليه السلام –تأكيداً –لمقالة بولس الرسول، ثم تم نفي وطرد من عارض، وخالف ذلك، وكان ذلك في مجمع نيقية عام ٣٢٥م .

٢- ثم جاءت مرحلة التثليث، وعقدت من أجلها مجمعاً. ولكنه كما قيل: " لايمثل مجمعاً مسكونياً في نظر الرهبان البندكينيين [١] لأنه قاصر على بضعة عشرات من الأساقفة." [٢]

ثم قررت عقيدة التثليث كعقيدة رسمية، وحرب من خالفها ، وكان ذلك في مجمع القسطنطينية الأول عام ٣٨١م .

٣- ثم خرج من بين جماعات النصارى من خالف مذهب تأليه الجانب الناسوتي رغم قوله بالأقانيم الثلاثة –وقال بأن الجانب الإنساني من عيسى مخلوق، وأن مريم أم الإنسان وليست أم الإله – وكان من هؤلاء نسطور الذي لعن وطرد. في مجمع أفسس الأول عام ٤٣١م، وأكدت فيه ألوهية المسيح وأن له طبيعتان.

٤- من خلال المجامع الثلاثة الأولى " نيقية ، القسطنطينية الأول ، أفسس الأول " قررت وأكدت عقيدة التثليث ، ومن ذلك أصبحت هذه المجامع الثلاثة مجمعاً عليها عند النصارى المثلثين لا اختلاف بينهم فيها .

٥- انفصال كنائس النصارى المثلثة لسبب الاختلاف في المسيح هل له طبيعتان أو طبيعة –واحدة إلى قسمين :

---

(١) هو اسم " أربعة عشر " بابا اشهرهم بندكتوس الثاني، الذي انتخب عام ٦٨٤م، وتوفى سنة ٦٨٥م. انظر : دائرة المعارف للبستاني.

(٢) كتاب (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء)، ص (٢٢٠).

www.kalemasawaa.com

الكنيسة القبطية المصرية الأرثوذكسية، ومن نهج نهجها من الكنائس الأخرى مثل الكنيسة السريانية، والأرمنية الأرثوذكسية.

والكنيسة الغربية ،ومن نهج نهجها مثل كنيسة روما، وكنيسة أورشليم الأرثوذكسية، وعقد لأجل ذلك الخلاف بين الكنيستين مجمعان هما: (مجمع أفسس الثاني ، وخلقيدونية).

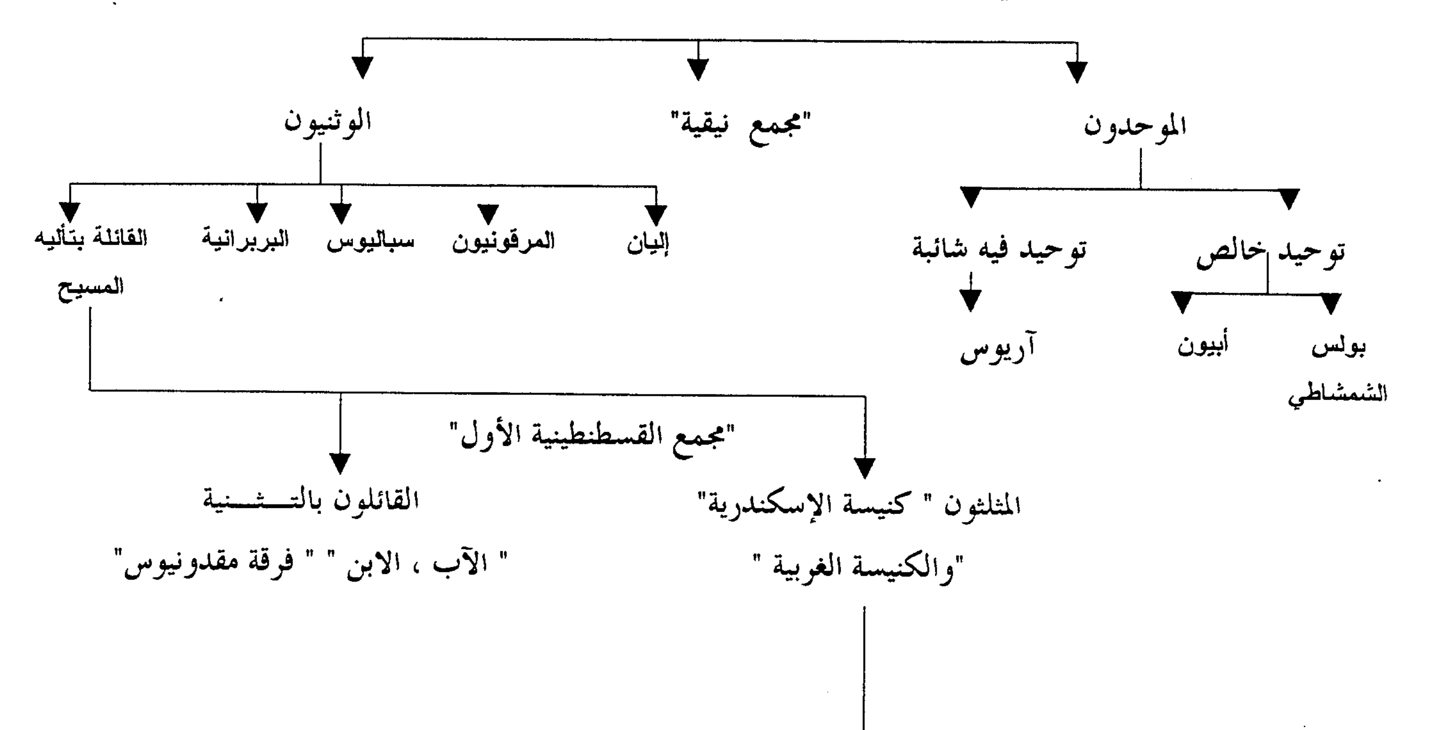
٦- انشقاق جماعة معارضين من القائلين بالطبيعتين عن الكنيسة الغربية، وقولهم إن للمسيح مشيئة واحدة ، ويطلق على هؤلاء المعارضين "المارونية" نسبة إلي يوحنا مارون .

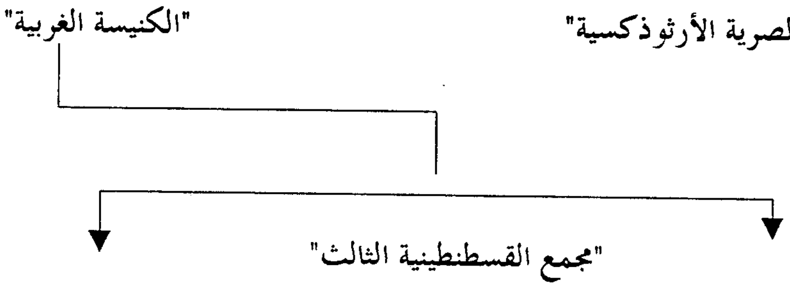
٧- انفصال الكنيسة الغربية اللاتينية بروما، والكنيسة الشرقية اليونانية القائلين بالطبيعتين والمشيئتين إلى كنيستين رئيستين بسبب الاختلاف حول انبثاق الروح القدس ، أهو من الآب فقط ؟ أم هو من الآب، والابن معاً ؟ وعقد لأجل ذلك مجمعان هما: " المجمع الغربي اللاتيني ، والمجمع الشرقي اليوناني" .

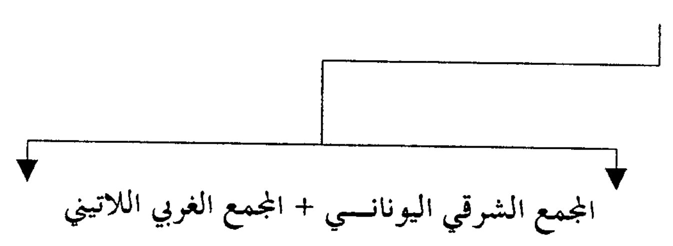
٨- كثرة الخلافات الشديدة بين النصارى في جميع مراحل عقيدهم ، فاختلفوا في ألوهية عيسى – عليه السلام – وألوهية الروح القدس ، واختلفوا حول طبيعة المسيح – عليه السلام – ومشيئته ، وحول انبثاق الروح القدس ، ثم اختلفوا أيضاً في المسائل الفرعية، والخلاف مستمر بينهم .

www.kalemasawaa.com

"مخطط توضيحي لفرق النصارى من عصر التوحيد إلى القول بالانبثاق"







المجمع الشرقي اليوناني + المجمع الغربي اللاتيني

القائلة أن انبثاق الروح القدس من الآب فقط
" الكنيسة الشرقية اليونانية الأرثوذكسية"

القائلة أن انبثاق الروح القدس من الآب، والابن معاً
" الكنيسة الغربية اللاتينية الكاثوليكية"

www.kalemasawaa.com

الباب الثالث

دحض عقيدة التثليث بالدلائل النقلية والعقلية

وفيه فصلان:

الفصل الأول : دحض عقيدة التثليث بالدلائل النقلية.

الفصل الثاني : دحض عقيدة التثليث بدلائل العقل.

www.kalemasawaa.com

"تمهيد"

عيسى ومريم – عليهما السلام – في القرآن الكريم

لقد انقسم الناس في شأن عيسى – عليه السلام – وأمه مريم إلى ثلاثة أقسام:

١– القادحون في مريم وابنها عيسى – عليه السلام – حيث اتهموا مريم بفاحشة الزنا بهتاناً وظلماً وزوراً ،وبين الله تعالى هذا الأمر في قوله تعالى: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾[١] .

وقد كان اليهود يسمون عيسى –عليه السلام – ابن البغية ، ولقد بين القرآن الكريم قولهم هذا ، قال تعالى ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾[٢] ولكن الله برأها على يد ابنها الرضيع ، ورزقها بكرامة عظيمة ، حيث تكلم رضيعها عيسى – عليه السلام – وهو في المهد ليكون ذلك إعلاماً صريحاً ببراءة أمه – عليه السلام– .

قال تعالى ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[٣].

---

(١) سورة النساء ، آية (١٥٦).

(٢) سورة مريم ، آية (٢٧–٢٨).

(٣) سورة مريم ، آية (٢٩–٣٤).

www.kalemasawaa.com

٢- الغلاة الذين قالوا بألوهية المسيح – عليه السلام – أو بنوته لله عز وجل –تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً –.

ولقد نهى الله سبحانه وتعالى أهل الكتاب عن هذا الغلو في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ ﴾ [1].

وقد حكى القرآن الكريم .قول النصارى في عيسى – عليه السلام – في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [2].

وكان بعضهم يقول بأن المسيح – عليه السلام –، وأمه إلهان ، وقد بين الله سبحانه قولهم هذا ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [3]

وقد بين الله سبحانه وتعالى حال كفرهم هذا بقوله تعالى ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا

---

(١) سورة النساء ، آية (١٧١) .
(٢) سورة التوبة ، آية (٣٠).
(٣) سورة المائدة بعض آية (١١٦).

www.kalemasawaa.com

يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [١].

ولقد كفّرهم الله عز وجل بقولهم هذا ، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [٢]

وأيضاً في قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [٣]

ويبين الله سبحانه وتعالى حقيقة عيسى – عليه السلام – في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ [٤].

فالآية الكريمة توضح بأن عيسى – عليه السلام – مخلوق من تراب كسائر البشر ، وليس إلها أزليا ، وضرب مثلاً بآدم – عليه السلام –.

فالآية الكريم فيها قياس علة تشير إلى أن عيسى – عليه السلام – نظير آدم في التكوين بجامع ما يشتركان فيه من المعنى الذي تعلق به وجود سائر المخلوقات ، وهو مجيئها طوعاً لمشيئته وتكوينه . فكيف يستنكر وجود عيسى – عليه السلام – من غير أب من يقر بوجود آدم من غير آب ولا أم ، فآدم وعيسى – عليهما السلام – نظيران يجمعهما المعنى الذي يصح تعليق الايجاد والخلق به.

---

(١) سورة التوبة ، آية (٣١–٣٢).

(٢) سورة المائدة بعض آية (٧٢)

(٣) سورة المائدة ، بعض آية (٧٣).

(٤) سورة آل عمران ، آية (٥٩).

www.kalemasawaa.com

ويقــرر القــرآن الكــريم براءة عيسى – عليه السلام – مما ينسبون إليه من الألوهية أو بنوة الله .

قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾[١].

ويقــرر القــرآن الكريم أيضاً: أن عيسى – عليه السلام – رسول بشر جاءه الوحــي كســائر الرسل الذين بعثهم الله سبحانه وتعالى لهداية الناس ، وترسيخ مبدأ توحيد الله، قال تعالى ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[٢]

وقــال تعــالى : ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[٣].

---

(١) سورة المائدة ، آية (١١٦-١١٧).

(٢) سورة البقرة ، آية (١٣٦).

(٣) سورة الأنعام ، آية (٨٥).

www.kalemasawaa.com

فالآيــة الكريمة فيها إخبار من الله عز وجل. على أن عيسى – عليه السلام – من الصالحين كسائر الأنبياء الذين ذكرهم الآية الكريمة ، ولم يقل بأنه: إله أو ابن إله .

ويقــرر القرآن الكريم أيضاً :أن عيسى – عليه السلام – بشر ولم يأت بدين جديد ، بل جاء مصدقاً لما بين يديه من التوراة ، وكان رسولاً إلى بني إسرائيل .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾[١] .

٣– المتوسطون بين القادحين والغلاة ، وهم الفئة التي آمنت به رسولا كسائر الرسل موحــى إليه من ربه لتبليغ رسالة التوحيد ، وبشرا ليس فيه شيء من الألوهية، وليس هو ابن الله .

وهذه الفئة هم الذين ساندوه في دعوته .إلى الله عز وجل وهم قلة، وقد قال الله تعالى فيهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[٢] .

فالذين آمنوا هم تلك الفئة المتوسطة في شخصية المسيح – عليه السلام – وأمة رضى الله عنها .

---

(١) سورة الصف ، آية (٦).

(٢) سورة الصف ، آية (١٤).

www.kalemasawaa.com

وقال تعالى ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[1] .

فالآية الكريمة تشير إلى أن عيسى – عليه السلام – أحس من قومه علامات الكفر بالله بعد رؤيتهم المعجزات العديدة على يده .

ولذلك كان يدعو قومه إلى توحيد الله عز وجل ، ونبذ الشرك بالله ، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[2] .

فقد كان عيسى – عليه السلام – دائماً يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن الإله واحد وهو الله سبحانه وتعالى ، وكان في نفس الوقت يعلن لبني إسرائيل بشريته، وأنه عبد الله ورسوله، وليس سوى ذلك ، وأنه ابن الإنسان.[3]

فالله سبحانه وتعالى يبين مكانة عيسى ومريم – عليهما السلام – في القرآن الكريم، حيث قال فيهم ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ

---

(١) سورة آل عمران ، آية (٥٢).

(٢) سورة المائدة ، آية (٧٢).

(٣) سيأتي إن شاء الله تعالى سياق النصوص التي فيها تصريح بأن المسيح – عليه السلام – " ابن الإنسان " وذلك من أسفارهم –التي يعترفون بها – في هذا الباب من الفصل الثاني .

www.kalemasawaa.com

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[1]

فالآيات الكريمات بينت حال عيسى ومريم – عليهما السلام – بأن مريم عبدة صالحة اصطفاها الله سبحانه وتعالى من بين نساء العالمين لتقواها وقربها من الله عز وجل، وبسبب مكانتها هذه بشرها المولى عز وجل بمعجزة عظيمة باهرة، وهي ولادة ابن لها من غير أب ، ويكون هذا الابن صالحاً عابداً نبياً مرسلاً من ربه ، ومؤيداً بالمعجزات الباهرة ، وأمراً بتوحيد الله عز وجل ، ونبذ الشرك والوثنية .

---

(١) سورة آل عمران ، آية (٤٢-٥١).

www.kalemasawaa.com

الفصل الأول

دحض عقيدة التثليث بالدلائل النقلية.

وتحته مبحثان :

المبحث الأول : دحض عقيدة التثليث على ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

المبحث الثاني : دحض عقيدة التثليث بنصوص من أسفار العهد القديم والجديد .

www.kalemasawaa.com

المبحث الأول

دحض عقيدة التثليث على ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وتحت مطلبان :

المطلب الأول : دحض عقيدة التثليث على ضوء نصوص القرآن الكريم.

المطلب الثاني : دحض عقيدة التثليث على ضوء نصوص السنة النبوية المطهرة .

www.kalemasawaa.com

المطلب الأول : دحض عقيدة التثليث على ضوء نصوص القرآن الكريم :

لقد اعتقد النصارى في المسيح – عليه السلام – :الألوهية، والأزلية، والبنوة ، وفي الروح القدس :الألوهية كذلك ، وكونوا ثالوثهم المزعوم .

ويمكن أن ندحض هذه العقيدة ببيان الصفات التي أطلقها القرآن الكريم على كل من المسيح – عليه السلام –، والروح القدس الذي هو جبريل – عليه السلام– والتي تدل على عدم ألوهيتهما ، وأنهما عبدين لله عز وجل ، وذلك من عدة جوانب .

أولاً : الصفات التي أطلقها القرآن الكريم على المسيح – عليه السلام – .

١– فالقرآن الكريم وضح عبودية عيسى – عليه السلام – لله عز وجل الدالة على بشريته، وأنه عبد لله كسائر الأنبياء – عليهم السلام – وليس إلها .

قال تعال : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾[٢] .

ثم قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[٣]

أي هذه صفات عيسى ابن مريم – عليه السلام – الذي اختلفوا في بشريته، وأنه عبد مخلوق لله عز وجل .

---

(١) سورة النساء ، بعض آية (١٧٢).
(٢) سورة مريم ، آية (٣٠-٣١).
(٣) سورة مريم ، آية (٣٤).

www.kalemasawaa.com

فالأيتان فيهما تصريح بعبودية عيسى – عليه السلام – لله عز وجل ، فعيسى – عليه السلام – لم يستكبر عن عباده الله عز وجل، فهو كسائر البشر يعبد الله، ويتقرب إليه بالأعمال الصالحة من صلاة وزكاة ، فهو نبي عابد لله عز وجل كسائر الأنبياء – عليهم السلام –، ومن يوصف بهذه الصفات ليس إلها أزليا ، بل هو عبد مخلوق لله عز وجل، وإن كانت ولادته على خلاف السنة البشرية .

وقال تعال : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾[1]

فالآية الكريمة توضح عبودية عيسى – عليه السلام – لله عز وجل ، وجعل ولادته – عليه السلام – آية باهرة لبني إسرائيل حتى يؤمنوا بعالم الروح التي أنكروها ، ولم يجعل ذلك دلالة على ألوهيته وبنوته لله – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – إنما قال : "عبد أنعمنا عليه " أي هو عبد الله عز وجل وليس ابناً .

٢– ووضح القرآن الكريم أيضاً أنه رسول ونبي من ربه مبلغ رسالة التوحيد ، وليس إله، ولا ابن إله .

قال تعالى : ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[2]

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﴾[3]

---

(١) سورة الزخرف ، آية (٥٩).

(٢) سورة آل عمران ، بعض آية (٤٩).

(٣) سورة النساء ، بعض آية (١٧١).

www.kalemasawaa.com

وقال تعالى : ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾(١)

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾(٢)

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾(٣)

فقد اشتملت الآيات الكريمة. على وصف الله عز وجل لعيسى – عليه السلام– بأنه رسول، ولم يقل ابني أو ابن الله ، وكذلك وصف عيسى – عليه السلام– نفسه بأنه رسول الله .

٣– ولقد وضحت آيات القرآن الكريم: أن عيسى – عليه السلام – دعا إلى عباده الله وحده لا شريك له ، وأنه تعالى ربه ورب بني إسرائيل ، وليس أباه .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾(٤)

فالآية تشير إلى أن الله هو المستحق للعبادة، وهو رب عيسى – عليه السلام –، ورب بنى إسرائيل ، وأن هذا هو الطريق الحق الذي دعا إليه عيسى – عليه السلام – حتى لا يلتبس الأمر على قومه .

---

(١) سورة المائدة ، بعض آية (٧٥).
(٢) سورة المائدة : آية (١١١).
(٣) سورة الصف ، بعض آية (٦).
(٤) سورة آل عمران ، آية (٥١).

www.kalemasawaa.com

ففي هذا دليل على نفي ألوهيته ، وأن الإله هو رب واحد لا شريك له ، وفي هذا أيضاً دلالة على أن عيسى – عليه السلام – عبد للرب الواحد .كما أن بني إسرائيل هم عبيد للرب الواحد .

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (١)

فالآية تذكر أن ربه وربهم واحد فقال : "إن الله ربي وربكم " وأن من يعتقد غير ذلك فمأواه النار .

وقال تعالى ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ (٢)

فالمسيح – عليه السلام – يتبرأ من قولهم: إنه رب ويعبد مع الله ، فأمرهم بعبادة الله وحدة عز وجل الذي هو ربه وربهم وليس أباه .

٤– ولقد أورد القرآن الكريم .صفات تدل على بشريته البحتة ، وأنه خال من صفات الألوهية المزعومة ومن ذلك :

أ : وصف القرآن الكريم عيسى – عليه السلام – بأنه: كان يأكل الطعام ، فهذا يدل دلالة واضحة. على أنه مفتقر إلى مايرزقة الله من طعام وشراب ، وهذا الطعام بالطبع

---

(١) سورة المائدة ، بعض آية (٧٢).

(٢) سورة المائدة ، آية (١١٧).

www.kalemasawaa.com

يحتاج إلى إخراج ، فهذه صفات يتنزه عنها الإله ، ولا يتصف بها إلا خلق الله المفتقرون إليه .

قال تعالى : ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْأَيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [1]

فهذا دليل على بشريته ، ونفي ألوهيته – عليه السلام –

بـ : كان القرآن الكريم دائماً يطلق على المسيح – عليه السلام – أنه ابن مريم، وليس ابن الله .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [2]

فهذا تصريح من الله عز وجل بأن المسيح إنما هو ابن مريم وليس ابناً لله عز وجل .

وقال تعالى ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ [3]

لقد بين القرآن الكريم : أن الحواريين "وهم من بني إسرائيل" أطلقوا على المسيح – عليه السلام – ابن مريم ولم يقولوا ابن الله ، وإنما خاطبوه بيا ابن مريم .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ [4]

---

(١) سورة المائدة ، آية (٧٥).

(٢) سورة النساء ، بعض آية (١٧١).

(٣) سورة المائدة ، بعض آية (١١٢).

(٤) سورة المائدة ، بعض آية (١١٦).

www.kalemasawaa.com

ففي الآية الكريمة خاطبة الله عز وجل قائلاً : ياعيسى ابن مريم ، ولم يقل يا ابن الرب – كما يزعمون –.

٥– ولقد وردت الآيات العديدة في نفي الولد. عن الله سبحانه وتعالى، وفي ذلك إثبات لوحدانيته سبحانه وتعالى، وأنه غني عن الصاحبة والولد ، ونفي للشرك بصفة عامة ، والتثليث بصفة خاصة ، لكون النصارى اعتقدوا: أن الولد، أو الابن إله، ومكمل للثالوث المزعوم .

قال تعالى : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾(١)

وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾(٢)

وقال تعالى في النفي العام لبنوة المسيح – عليه السلام – ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ ﴾(٣)

ويقول الله تعالى في النفي المطلق للشريك والولد ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾(٤)

---

(١) سورة الأنعام ، آية (١٠١).

(٢) سورة الأسراء آية (١١١).

(٣) سورة مريم آية (٣٥).

(٤) سورة الإخلاص ، آية (١–٤).

www.kalemasawaa.com

وقال تعالى : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[(١)]

ففي هذه الآيات العظيمة. دلالة صريحة. على نفي الولد، والصاحبة عن الله عز وجل، فالله سبحانه تعالى نزه نفسه عن إتخاذ الولد، والشريك في الملك والعبادة ، فهو لا يشاركه أحد في خلقه وملكه وعلمه .

ففي ذلك رد على النصارى الذين قالوا بالولد لله تعالى.

وفيه أيضاً إثبات الوحدانية لله تعالى ، ونفى ما كان يدعيه النصارى في زعمهم أن المسيح – عليه السلام – ابن الله ، وأن الله ثالث ثلاثة ، وعيسى أحد هؤلاء الثلاثة.

ولقد وردت آيات عدة. تصرح بتكفير من قال بالتثليث أو من قال أن المسيح هو الله .

حيث قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[(٢)]

---

(١) سورة المؤمنون ، آية (٩١).

(٢) سورة المائدة ، آية (٧٢-٧٣).

www.kalemasawaa.com

ولقد نهى سبحانه وتعالى عن القول بثلاثة آلهة ، حيث قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ ﴾ (١)

ونفهم من هذه الآيات الثلاث ما يلي :

أ- نهيه سبحانه وتعالى عن القول بألوهية المسيح – عليه السلام – .

ب- تكفيره تعالى من قال بألوهية المسيح – عليه السلام –.

ج- توعده سبحانه وتعالى من قال ذلك بالنار .

د- نهيه تعالى عن القول بألوهية الروح القدس ضمناً حيث قال " ولا تقولوا ثلاثة " فروح القدس عندهم هو الأقنوم الثالث.

هـ- بيانه سبحانه وتعالى. أنه ما من إله إلا إله واحد أحد فرد صمد لا شريك له ، ليس له ولد وليس هو واحد من ثلاثة .

و- نهى الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل عن الغلو في دينهم ، وألا يقولوا على الله إلا الحق، ولا يتبعوا الباطل في عبادتهم .

---

(١) سورة النساء ، آية (١٧١).

www.kalemasawaa.com

ز- ثم بين لهم عز وجل أن المسيح – عليه السلام – هو ابن مريم، كون بكلمة التكوين من الله ، فهو آية في ولادته، وأنه رسول من الله ليدعو قومه إلى التوحيد فقط.

ح- تحذيره وتوعده من قال غير هذا الاعتقاد الحق، وصرح بالتثليث ، بالعذاب الأليم إن لم ينتهوا عن قولهم هذا .

ثانياً : الصفات التي أطلقها القرآن الكريم على الروح القدس – عليه السلام – "العنصر الثالث المتمم لثالوث النصارى المقدس – كما يزعمون – ."تتجل فيما يلى

١- وصف القرآن الكريم عامة الملائكة – عليهم السلام – بالعبودية ، فالروح القدس ملك من الملائكة مرسل من ربه. فتشمله صفة العبودية لله عز وجل .

قال تعالى : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ (١)

ففي الآية الكريمة أن الملائكة لن تستكبر أن تكون عبيداً لله عز وجل مهما بلغت درجاهم .

والشاهد من الآية أنها تدل على عبودية الملائكة لله عز وجل ، والروح القدس ملك من ملائكة الله ، وهو الذي أرسله الله عز وجل إلى مريم يبشرها بولادة عيسى – عليه السلام –، حيث قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ (٢)

---

(١) سورة النساء ، بعض آية (١٧٢).

(٢) سورة مريم ، آية (١٩).

www.kalemasawaa.com

وبذلك تثبت عبودية روح القدس، وأنه ملك رسول مخلوق لله سبحانه وتعالى ، وأنه ليس إلها أزليا غير مخلوق بل هو خلق من خلق الله ، وليس منبثقا من الله أزلاً .

وقال تعالى : ﴿ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ ﴾ (٢)

فالله سبحانه وتعالى وصف الملائكة بأنهم :عباد مكرمون ، وعباد الرحمن ، وأنهم في منازل عالية، وسامية عند الله عز وجل ، وهم في غاية الطاعة والعبادة ، فالروح القدس ملك من هؤلاء الملائكة الطائعين العابدين ، وليس إلها كما تزعم النصارى. ثم نهى سبحانه وتعالى عن إتخاذ الملائكة أرباباً تعبد من دون الله، وتكون آلهة مع الله سبحانه وتعالى ، حيث قال تعالى : ﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (٣)

٢- وأيضاً وصفهم القرآن الكريم بأنهم رسل الله، ولم يقل بأنهم آلهة مع الله .

قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ (٥)

---

(١) سورة الأنبياء ، بعض آية (٢٦).

(٢) سورة الزخرف ، بعض آية (١٩).

(٣) سورة آل عمران ، آية (٨٠).

(٤) سورة الحج ، آية (٧٥).

(٥) سورة فاطر ، بعض آية (١).

www.kalemasawaa.com

٣- وصفهم أيضاً بأنواع العبادة كالتسبيح والسجود .

قال تعالى : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[١]

وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[٢]

وقال تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣]

وقال تعالى : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٤].

فهذه الآيات اشتملت على صفات وصف الله عز وجل بها ملائكته دالة على عبوديتهم، ونفي ألوهيتهم .

---

(١) سورة الحجر ، آية (٣٠).

(٢) سورة النحل ، آية (٤٩).

(٣) سورة الزمر ، آية (٧٥).

(٤) سورة الشورى ، بعض آية (٥).

www.kalemasawaa.com

المطلب الثاني : دحض عقيدة التثليث على ضوء نصوص السنة النبوية المطهرة:

أولاً : لقد وردت النصوص العديدة من السنة النبوية المطهرة، الدالة على توحيد الله عز وجل. وحده لا شريك له ، وأن كل نص يدل على التوحيد ينفي التثليث، لأن التثليث، شرك ، والتوحيد ضد الشرك ،وأن الأحاديث الدالة على التوحيد تمنع الشرك عامة، والتثليث بصفة خاصة. ومن هذه النصوص :

١-عن أبي هريرة رضى الله عنه. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال : " من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة ... ولم يأت أحد بأفضل مما جاء، إلا رجل عمل أكثر منه. "[1]

فالحديث الشريف دل على توحيد الله ، وأن من شهد لله بالوحدانية كان له أجر عظيم، ومنزلة رفيعة ، فتوحيد الله يقابله نفي الشريك مع سبحانه وتعالى .

٢- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ما من عبد قال لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة .." [2]

فالحديث الشريف يدل على أن كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" هي المنجية من النار، وهي التي يدخل بها العبد الجنة .

---

(١) البخاري ، ك : الدعوات ، ب : فضل التهليل ، ح (٦٤٠٣) .

(٢) البخاري ، ك : اللباس ، ب : الثياب البيض ، ح (٥٨٢٧).وكذا :في مسلم ، ك : الإيمان ، ب : من مات لايشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات مشركاً دخل النار، ح (٢٦٩)

www.kalemasawaa.com

٣- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من قال "لا إله إلا الله"، وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه ، وحسابه على الله ."[١]

٤- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله لا يلقي الله بهما عبد، غير شاك فيهما إلا دخل الجنة."[٢]

فنصوص التوحيد هذه تنفي الشرك بصفة عامة، والتثليث بصفة خاصة ، فالنصوص التي تأمر بالتوحيد تحتوى في طياقا على منع الشرك ، فالأمر بالشيء نهي عن ضده فهذه النصوص الدالة على التوحيد تمنع الشرك، وتحذر منه ، والتثليث نوع من الشرك.

ثانياً : هناك نص صريح في عبودية عيسى – عليه السلام – لله وبيان حقيقته. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل."[٣]

فهذا الحديث يوضح صفات المسيح – عليه السلام – الدالة على بشريته، ونفي ألوهيته ، وأنه عبد ورسول من الله عز وجل، وليس إلها ابن إله .

---

(١) مسلم ، ك : الإيمان ، ب : الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ح (١٢٩)

(٢) مسلم ، ك : الإيمان ، ب : الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، ح (١٣٧) .

(٣) سبق تخريجه في ص (١٧) هامش (١) .

www.kalemasawaa.com

ثالثاً : هناك نص دال على عبودية الملائكة لله سبحانه وتعالى ، فهي تصلى لله وتسجد، وتركع ، فهذه دلالة على عبودية الروح القدس لله سبحانه وتعالى ، ونفي ألوهيته ، وأنه عبد مخلوق لله يتقرب إليه بالأعمال الصالحة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج:" فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل فقال : هذا البيت المعمور، يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم. "[١]

(١) البخاري ، ك : بدء الخلق ، ب : ذكر الملائكة ، ح (٣٢٠٧) .

www.kalemasawaa.com

المبحث الثاني

دحض عقيدة التثليث بنصوص من أسفار العهد القديم والجديد.

وتحته مطلبان :

المطلب الأول : دحض عقيدة التثليث بنصوص من أسفار العهد القديم.

المطلب الثاني : دحض عقيدة التثليث بنصوص من أسفار العهد الجديد.

www.kalemasawaa.com

المطلب الأول : دحض عقيدة التثليث من أسفار العهد القديم.

لقد وردت نصوص عديدة في أسفار العهد القديم. تنفي عقيدة التثليث ، وكانت هذه النصوص واضحة جلية. في نفي الشرك، وإثبات الوحدانية لله عز وجل. ونستطيع أن نعرض لها فيما يلي :

أولاً : النصوص الدالة على توحيد الله عز وجل :

١- " أنا الرب إلهك، الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. "[١]

فيفهم من هذا النص نهى الرب عز وجل عن اتخاذ آلهة أخرى معه .

٢- "إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله ليس أخر سواه. "[٢]

٣- " ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر. "[٣]

٤- " أنا الرب وليس آخر ، لا إله سواي ." [٤]

ففي هذه الفقرات الثلاث نفى الألوهية عن غير الله عز وجل ، وأنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له .

٥- " اسمع يا أسرائيل ، الرب إلهنا رب واحد. "[٥]

---

(١) الخروج :، ٢:٢٠ .
(٢) التثنية ، ٤ : ٣٥
(٣) الملوك الأول : ٦٠:٨ .
(٤) إشعياء ، ٤٤ :٥.
(٥) التثنية ، ٤:٦ .

www.kalemasawaa.com

٦- " والآن أيها الرب إلهنا خلصنا من يده [١] فتعلم ممالك الأرض كلها أنك أنت الرب الإله وحدك ."[٢]

فهذه النصوص تدل على إثبات الوحدانية لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له .

ثانياً : النصوص الدالة على محاربة الشرك والوثنية .

١- "ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً : أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي . لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأني أنا الرب إلهك إله غيور. "[٣]

هذا النص بدأ بتقرير حقيقة التوحيد " أنا الرب إلهك الذي أخرجك ... لا يكن لك آلهة أخرى أمامي "، وفي طياته ينهى عن الشرك بكل مظاهرة ، فنهى عن النحت، والتصوير، والتماثيل التي من شأنها تقود إلى عبادة غير الله سبحانه وتعالى بتعظيم هذه التماثيل والصور .

٢- " لا تسجد لآلهتهم، ولا تعبدها، ولا تعمل كأعمالهم . بل تبيدهم، وتكسر أنصابهم، [٤] وتعبدون الرب إلهكم ."[٥]

فهنا تحذير من السجود لآلهة الوثنيين ، لأن ذلك من مظاهر الشرك والوثنية .

---

(١) يقصد بذلك ملك أشور ، "سنحاريب" كما هو موضح في السفر نفسه في الفقرة السابقة ١٩: ١٦ - ١٧.

(٢) الملوك الثاني ، ١٩:١٩.

(٣) الخروج ، ٢٠ : ١ -٥.

(٤) هو الشيء المنصوب للعبادة . انظر : كتاب الأصنام ، ص(٤٨).

(٥) الخروج ، ٢٣: ٢٤-٢٥.

www.kalemasawaa.com

٣- "فقال الرب لموسى أذهب انزل . لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر . زاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به ، صنعوا لهم عجلاً مسبوكاً [١] وسجدوا له، وذبحوا له ،وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر. "[٢]

أيضاً هنا بين أن الذبح لغير الله عز وجل. أي للألهة من دون الله عز وجل مظهر من مظاهر الشرك والوثنية .

٤- أنا الرب إلهكم . لا تلتفتوا إلى الأوثان، وآلهة مسبوكة لا تصنعوا لأنفسكم. أنا الرب إلهكم "[٣] .

٥- لا تصنعوا لكم أوثاناً، ولا تقيموا لكم تمثالاً منحوتاً أو نصباً، ولا تجعلوا في أرضكم حجراً مصوراً لتسجدوا له. لأني أنا الرب إلهكم. "[٤]

فهذه الفقرات جامعة لوصايا عدة ، فحذرهم الرب من عبادة الأوثان، وإقامة التماثيل المنحوتة، والمصورة ، ونصب الحجرة المصورة، والسجود لها، لأن ذلك شرك مع الله عز وجل ، ولأن الرب واحد لا شريك له فإنه يبغض هذه الأمور الشركية .

٦- " ودفعهم الرب إلهك أمامك، وضربتهم فإنك تحرمهم . لا تقطع لهم عهداً، ولا تشفق عليهم، ولا تصاهرهم ، بنتك لا تعط لابنه وبنته لاتأخذ لابنك .

---

(١) مسبوكاً أي مذوبا، وهو العجل المصنوع من الذهب المذاب . انظر : لسان العرب.
(٢) الخروج ، ٣٢ :٧ - ٨.
(٣) اللاويين ، ١٩:٣-٤.
(٤) اللاويين ، ٢٦:١.

www.kalemasawaa.com

لأنــه يــرد ابنك من ورائي، فيعبد آلهة أخرى، فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعاً ."[١]

في هــذا النص يبين الرب لبني إسرائيل كيفية التعامل مع الأمم الوثنية ، ويأمرهم بأن يتعاملوا معهم بشدة بحيث لا يقطع لهم عهداً ، ولا يشفق عليهم ، وتحرم مصاهرتهم .

٧- " إذا وجــد في وسطك في أحد أبوابك التي يعطيك الرب إلهك رجل أو امرأة يفعــل شــراً في عــيني الرب إلهك بتجاوز عهده، ويذهب ويعبد آلهة أخرى، ويســجد لها أو للشمس أو للقمر أو لكل من جند السماء ، الشيء الذي لم أوص بــه ، وأخــبرت، وسمعت، وفحصت جيداً، وإذا الأمر صحيح أكيد قد عمل ذلك الرجس في إسرائيل ، فأخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة الذي فعل ذلك الأمر الشرير إلى أبوابك الرجل أو المرأة وأرجمه بالحجارة حتى يموت ."[٢]

ففي هذه الفقرات بيان عقوبة المرتدين الذين عبدوا مع الله آلهة أخرى .

٨- " فــالآن اخشــوا الرب، واعبدوه بكمال، وأمانة ، وانزعوا الآلهة الذين عبدهم آباؤكم في عبر النهر، وفي مصر، واعبدوا الرب. "[٣]

فهــنا يأمرهم بعبادة الله عز وجل بإخلاص ، وأن ينتهوا عما كان يعبد آباؤهم من آلهة الوثنين ، ويحاربوا الشرك ، والوثنية ، وأن يعبدوا الرب وحده لا شريك له .

ثالثاً : النصوص الدالة على نفي الشبية والمثيل عن الله عز وجل .

١- قوله :" ليس مثل الله. "[٤]

---

(١) التثنية ، ٧:٢-٥.

(٢) التثنية ، ١٧:٢- ٥.

(٣) يشوع ، ٢٤:١٤.

(٤) التثنية، ٣٣:٢٦.

www.kalemasawaa.com

أي ليس مثل الله أحد من الخلق ، فالله خالق قديم ، والبشر مخلوقون لله عز وجل .

٢- " لذلك قد عظمت أيها الرب الإلهة لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك."(١)

٣- يارب ليس مثلك ولا إله غيرك. " (٢)

٤- " أنا الله وليس آخر . لا إله وليس مثلي. "(٣)

فهذه النصوص تدل دلالة واضحة: أنه ليس كمثلة شيء ، وهو المستحق للعبادة، فليس له مثيل، ولا شبيه، ولاند، ولا شريك ، فهو الإله الحق. لا معبود بحق سواه.

---

(١) صموئيل الثاني ، ٧:٢٢.

(٢) أخبار الأيام الأول ، ١٧:٢٠ .

(٣) إشعياء ، ٤٦ :٩.

www.kalemasawaa.com

المطلب الثاني : دحض عقيدة التثليث بنصوص من أسفار العهد الجديد :

فكما وردت نصوص التوحيد في أسفار العهد القديم ، كذلك وردت في أسفار العهد الجديد ، فكانت نصوصاً واضحة جلية في نفي الشرك، وإثبات التوحيد لله عز وجل ، ونستطيع أن نعرض لتلك النصوص فيما يلي :

أولاً : النصوص الدالة على توحيد الله عز وجل :

١- "حينئذ قال له يسوع اذهب ياشيطان. لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد ."[١]

٢- " فأجابه يسوع إن أول الوصايا هي اسمع يا إسرائيل . الرب الهنا رب واحد."[٢]

فجميع هذه الفقرات عباراتها صريحة، وواضحة في دلالتها على توحيد الله عز وجل، وإفراده بالعبادة ، ونبذ الشرك، والوثنية ، مع الإشارة إلى أن ذلك هو ما وصى الله به بني إسرائيل وأن ذلك مكتوب في كتب السابقين من أنبيائهم.

ثانياً :النصوص الدالة على بشرية المسيح – عليه السلام – وهي كالتالي :

أ- النصوص الدالة على أنه رسول الله ونبي مبلغ من ربه عز وجل ، وليس إلها يعبد من دون الله .

١- " من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني. "[٣]

---

(١) متى ، ٤:١٠ .
(٢) مرقس ، ١٢:٢٩.
(٣) متى ، ١٠:٤١.

www.kalemasawaa.com

٢- " فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة "[١]

٣- " أجابهم يسوع وقال تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني "[٢]

٤- " وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته " [٣]

٥- " فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي "[٤]

٦- " فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل"[٥]

٧- " فقال لهم يسوع ليس نبي بلا كرامة "[٦]

فجميع هذه النصوص تشير إشارة صريحة وواضحة إلى رسالة عيسى – عليه السلام – ونبوته الدالة على بشريته ، وقد صرح هو بذلك – عليه السلام – في قوله " الذي أرسلني " ويشهد لنفسه بالنبوة لا بألوهية ، وأيضاً قد شهد له الجمع بالنبوة .

ب- النصوص الصريحة المشيرة إلى أنه إنسان أو ابن إنسان ، وليس ابن الإله .

١- " ومتى جاء ابن الإنسان في مجده ."[٧]

---

(١) متى ، ١٥:٢٤.

(٢) يوحنا : ٧ :١٦.

(٣) يوحنا ، ١٧ : ٣ .

(٤) يوحنا ، ٧ : ٤٠ .

(٥) متى ، ٢١ : ١١.

(٦) مرقس ، ٦: ٤.

(٧) متى ، ٢٥ : ٣١.

www.kalemasawaa.com

٢- " فاسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان ."[(١)]

٣- " وأما يسوع فأجابهما قائلاً قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان "[(٢)].

٤- " ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق "[(٣)]

٥- " فلما رأى قائد المئة ما كان مجد الله قائلاً بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً"[(٤)]

إذاً : هذا تصريح كافي يدل على بشريته – عليه السلام – حيث شهد لنفسه بأنه إنسان ابن إنسان ، ولم يقل ابن الإله ، وقوله هذا كان مستنداً على إحساسه – عليه السلام – بانحراف قومه – بني إسرائيل – بالغلو فيه .

جـ – النصوص الدالة على صفاته وأفعاله البشرية – عليه السلام – .

١- " جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب " [(٥)]

٢- " وكيف هو مكتوب عن ابن الإنسان أن يتألم كثيراً ويرذل "[(٦)]

٣- " فبعد ما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً " [(٧)]

فهذا تصريح بين بأنه – عليه السلام – يفعل أفعال البشر من أكل، وشرب، وتألم وجوع، فإن هذه الأفعال البشرية يتنزه عنها الإله الحق .

---

(١) متى ، ٢٥ : ١٣.
(٢) يوحنا ، ١٢: ٢٣.
(٣) يوحنا ، ٨: ٤٠ .
(٤) لوقا ، ٢٣ : ٤٧.
(٥) متى ، ١١ :١٩ .
(٦) مرقس ، ٩ : ١٢.
(٧) متى ، ٤: ٢.

www.kalemasawaa.com

هـ- النصوص الدالة على عبوديته – عليه السلام – لله عز وجل .

١- " فبعد ما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة " [١]

٢- " وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي ، وقضى الليل كله في الصلاة لله"[٢]

وبهذا يتضح تماماً عبودية المسيح – عليه السلام – لله عز وجل وبشريته، وأن أفعاله أفعال العابد للمعبود ، فهو يصلي ويصوم كباقي البشر .

فجميع نصوص كتابهم المقدس بعهديه – القديم والجديد – لا تدل على التثليث، ولا بأدنى إشارة لا تصريحاً ولا تلميحاً ، بل هي عكس ذلك دالة دلالة جلية على وحدانية الله ونبذ الشرك والوثنية ، فهذه النصوص لا تكاد تحصى في الكتاب المقدس عند النصارى بعهديه القديم والجديد.

فكثير من نصوص الكتاب المقدس عند النصارى تنادي بوحدانية الله عز وجل الصريحة وبأنه سبحانه واحد أحد لا شريك له ولا إله غيره ولا رب سواه ، ولا ند له ولا مثيل ولا شبيه ، وبهذا قال جميع أنبياء بني إسرائيل – عليهم السلام – وكافة الأنبياء والرسل وأتباعهم ، ولم ينطق أحد له أدنى تميز أو تفكير في معاني هذه الأدلة بتثليث أو تعديد.

وهذا كله يشير إلى أن التثليث دخل عليهم نتيجة عوامل التحريف، والتبديل والدس، والكيد من أحبارهم ، فانحرفوا عن عقيدة التوحيد التي جاءت في نصوص كتبهم ، واتبعوا أهواءهم ، واتبعوا الأمم الوثنية من الرومان واليونان مخالفين وصايا الرب التي لاتزال تشهد عليهم بالكفر.

---

(١) متى ، ٤: ٢.

(٢) لوقا ، ٦ : ١٢.

www.kalemasawaa.com

الفصل الثاني

دحض عقيدة التثليث بدلائل العقل.

www.kalemasawaa.com

الفصل الثاني : دحض عقيدة التثليث بدلائل العقل :

لقـــد اخـــتلف النصارى وتفرقوا في تفسير ثالوثهم المزعوم . إلى أقوال عدة ، وآراء شـــتى ، فكـــل مـــنهم قال على حسب هواه ، فلم يعتمدوا في ذلك على نقل صحيح ، أو عقل صريح ، أو إجماع العلماء الثقات .

ولقـــد كانوا مضطربين في أقوالهم ومتحيرين . فلم يستطيعون أن يجتمعوا على كلمة واحدة ، ويرجع هذا إلى أن أساس قولهم بالتثليث قول فاسد غير صحيح، وليس عليه حجة واضحة، وأدلة صحيحة معقولة ، لذلك اختلفوا وافترقوا ولم يجتمعوا .

مـــع العـــلم أن أقوالهم في المسيح – عليه السلام – متناقضة ، ومتغايرة، وغير واضحة ، ويصعب على القارئ فهم معناها لتضاربها ، ومخالفتها للعقل والنقل.

ولقـــد ســـبق عرض الأدلة النقلية – من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومـــن كـــتاب النصارى المقدس – بزعمهم – بعهديه – التي ترد مزاعم النصارى في القول بالتثليث .

وفي هذا الفصل سوف نعرض – إن شآء الله تعالى – الأدلة العقلية التي توضح فساد معتقدهم في التثليث، وذلك عن طريق عرض شبة النصارى والرد عليها .

الشبهة الأولى :

اســـتدل النصارى على ألوهية المسيح بأن المسيح – عليه السلام – روح الله ، حيـــث زعمـــوا أن إطـــلاق " روح الله " عليه هي خاصية امتاز بها المسيح – عليه الســـلام– دون غـــيره ، ولا معـــنى لكونه روحاً من الله غير أنه الأقنوم الثانـــي من الـــثالوث ، وأنه مرسل من قبل أبيه ، وأنه مثله ، لأن كلمة " منه "الواردة في القرآن

www.kalemasawaa.com

الكريم في قوله ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [١] تقتضي البعضية ، أي أنه جزء منه ، فالمسيح من الله وهو روح الله ، إذن هو إله [٢]

الرد عليهم:

أولاً : إن للروح عدة معان منها :

١- إنها مابه حياة الأجساد التي خلقها الله ، فهذه إضافة تشريف، وتكريم ، كما أضيفت روح المسيح – عليه السلام – إليه حيث يقال له " روح الله ، تضاف إلى الله " فروح منه " أي من خلقه ، أي أن عيسى – عليه السلام – من خلق الله وليس هو الله ، أو إلها مع الله.

وجاء في تفسير " وروح منه " أي أرسل جبريل فنفخ في درع مريم فحملت بإذن الله ، وهذه الإضافة للتفضيل ، وإن كان جميع الأرواح من خلقه تعالى ، وقيل قد يسمى من تظهر منه الأشياء العجيبة روحاً ويضاف إلى الله فيقال: هذا روح من الله: أي من خلقه. "[٣]

٢- أنه الملك المبلغ لأمر الله الذي يرسله الله لرسله ، وهو الوحي، وهو الروح القدس، ويسمى الوحي روحاً لأنه يحي قلوب المؤمنين .[٤]

---

(١) سورة النساء : آية (١٧١).

(٢) انظر :بشرية المسيح ونبوة محمد –صلى الله عليهما وسلم– في نصوص كتب العهدين ، ص(٩٧) بتصرف.

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، للإمام محمد الشوكاني، (١/٥٤٠) ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٣هـ– ١٩٦٤م ، المكتبة الفيصلية مكة المكرمة

(٤) انظر : المرجع السابق ،(٣/١٤٧) ،(٤/٤٨٥).

www.kalemasawaa.com

كما في قوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾[1].

وكذا في قوله تعالى: ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾[2].

٣- هو مابه حياة القلوب ، وهو القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾[3].

وجاء في معنى الروح في هذه الآية الكريمة أن " المراد به – أي الروح – القرآن لأنه يهتدى به ، ففيه حياة من موت الكفر. "[4]

٤-وقيل هي بمعنى النصر، والتوفيق، والتسديد، والإيمان [5] كما في قوله تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾[6].

فالمعنى الصحيح " لروح الله " هو أن الله خلق روحاً نفخها فيه – أي في عيسى –عليه السلام –

---

(١) سورة النحل ، آية (٢) .
(٢) سورة غافر ، آية (١٥).
(٣) سورة الشورى ، آية (٥٢).
(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،(٤/٥٤٥).
(٥) انظر : المرجع السابق ، (٥/١٩٣).
(٦) سورة المجادلة ، بعض آية (٢٢).

www.kalemasawaa.com

ويدل ذلك على أنها – أي المضافات – مخلوقة لله مملوكة له سبحانه ، ولكنها مختصة بصفات ميزتها عن غيرها. حتى استحقت إضافة التشريف، والتكريم .[١]

وكما في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [٢]

"وقد سمى الله تعالى في القرآن المجيد الحياة التي اعدت لجسد المسيح روحاً في قوله " وروح منه" .

أي خلق سبحانه فيه الحياة بغير واسطة النطفة كما أبدع الحياة في السيد آدم – عليه السلام – كما دل على ذلك في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ [٣][٤].

ففي هذا الإطلاق إشارة إلى آية الله في خلق عيسى – عليه السلام – كما هو في حق آدم –عليه السلام –.

فإذا كان خلق عيسى – عليه السلام – عجيبا فإن خلق آدم – عليه السلام– وحواء أعجب من خلقه .

---

(١) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/٢٤٨– ٢٤٩).

(٢) سورة ص ، آية (٧٢).

(٣) سورة آل عمران ، آية (٥٩).

(٤) الجوهر الفريد في رد التثليث وتأييد التوحيد ، أيوب بك صبري ، ص (١٤) ، الطبعة الأولى ، ١٣١٩، مكتبة الأزهر

www.kalemasawaa.com

ويـــدل ذلك على أنها – أي المضافات – مخلوقة لله مملوكة له سبحانه ، ولكنها مختصة بصفات ميزتها عن غيرها. حتى استحقت إضافة التشريف، والتكريم .[1]

وكما في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[2]

"وقـــد سمى الله تعالى في القرآن المجيد الحياة التي اعدت لجسد المسيح روحاً في قوله " وروح منه" .

أي خلـــق سبحانه فيه الحياة بغير واسطة النطفة كما أبدع الحياة في السيد آدم – عليه السلام – كما دل على ذلك في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾[3][4].

ففي هذا الإطلاق إشارة إلى آية الله في خلق عيسى – عليه السلام – كما هو في حق آدم –عليه السلام –.

فإذا كان خلق عيسى – عليه السلام – عجيبا فإن خلق آدم – عليه السلام– وحواء أعجب من خلقه .

---

(١) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/٢٤٨- ٢٤٩).

(٢) سورة ص ، آية (٧٢).

(٣) سورة آل عمران ، آية (٥٩).

(٤) الجوهـــر الفـــريد فـــي رد التثليث وتأييد التوحيد ، أيوب بك صبري ، ص (١٤) ، الطبعة الأولى ، ١٣١٩، مكتبة الأزهر

www.kalemasawaa.com

فــإن عيسى – عليه السلام – خلق من أنثى بلا ذكر ، وخلقت حواء من ضلع آدم – عليه السلام – أي من ذكر بلا أنثى ، فخلقها كان أعجب من خلق المسيح – عليه السلام – في بطن مريم ، وخلق آدم من غير ذكر، ولا أنثى أعجب من هذا،وأعجب من ذاك .

فــلهذا شبه الله خلق عيسى – عليه السلام – بخلق آدم – عليه السلام – مع أنــه أعجــب من خلق المسيح – عليه السلام – فإذا كان الله قادراً على أن يخلق من تــراب، والتراب ليس من جنس البدن ، أفلا يقدر أن يخلقه من امرأة من جنس بدن الإنسان ؟ فقد خلق الله آدم من تراب ثم قال له كن فكان لما نفخ الله فيه من روحه ، فكذلك المسيح – عليه السلام – نفخ فيه من روحه وقال له كن فكان ، ورغم ذلك لم يكن آدم –عليه السلام –بما نفخ فيه من روحه إلهاً بل كله ناسوت ، فكذلك عيسى – عليه السلام – كله ناسوت ليس فيه ألوهية .[١]

ثالثاً : لقــد ورد في أسفار النصارى إضافة روح الله إلى غير المسيح – عليه الســلام ، حيــث أضافها القوم إلى كثير من الأنبياء، وأهل رومية كما في النصوص الآتية:

" ولبس روح الله زكريا " [٢]

" وأجعل روحي في داخلكم "[٣]

---

(١) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،(٤/٥٥) ، بتصرف.

(٢) أخبار الأيام الثاني ، ٢٤ :٢٠.

(٣) حزقيال ، ٣٦ : ٢٧.

www.kalemasawaa.com

" إن كان روح الله ساكناً فيكم "[١]

والنصارى أنفسهم يوافقون في عدم ألوهية جميع من أضيفت إليهم روح الله كالأنبياء ، وإن هذه الإضافة إضافة تشريف ،وتكريم، وليست إضافة حلول حقيقي ، وهم كذلك يوافقون في وجوب التأويل .

فما الذي جوز لهم القول بالحلول الحقيقي في المسيح – عليه السلام –؟!

فإذا تأولت، ظاهر النصوص في غير المسيح – عليه السلام – وجب تأويلها أيضاً في حق المسيح – عليه السلام – وإلا إذا كان عند القوم دليل آخر يخصصه دون غيره فليظهروه ، وإلا فهم بالدليل مطالبون بل يجب عليهم المساواة بينه، وبين غيره في عدم الألوهية .[٢]

ثم إن إشعياء فسر في أسفارهم المقصود بروح الله تفسيراً يزيل الغموض والشبهة ، ويدفع حجة النصارى، وزعمهم بألوهية المسيح – عليه السلام – فقال : " ويحل عليه روح الرب روح الحكمة، والفهم روح المشورة، والقوة روح المعرفة، ومخافة الرب، ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينيه ، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض،

---

(١) رومية ، ٨ : ٩.

(٢) انظر : بشرية المسيح ونبوة محمد – صلى الله عليهما وسلم – في نصوص كتاب العهدين ، ص (٩٩) بتصرف .

www.kalemasawaa.com

ويضــرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه، ويكون البر منطقة متنية والأمانة منطقة حقوية .[١] "[٢]

فلقــد فسر إشعياء الروح بمعنى الحكمة، والفهم، والمشورة، والقوة، والمعرفة، ومخافــة الرب ، ولم يفسرها بالأقنوم الثالث، وبكون المسيح – عليه السلام – ابن إله أو إلها .

رابعاً : وأمــا زعمهم أن " من " في قوله " وروح منه " هنا للتبعيض ، فهو زعم خاطئ غير صحيح .

فقولـــه " وروح منه " لا يقتضي التبعيض فهي كقوله تعــالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[٣]

والمعــنى أنه من خلقه ومن عنده ، وإذا زعم النصارى أن من للتبعيض يلزم أن يكون جميع من في السموات والأرض أجزاء منه تبارك وتعالى ، فهذا باطل.

---

(١) مفــردها حــقٌ ، وهي أعلى عظمة الفخذ ، وتشير إلى وسط الجسم .المعين معجم الألفــاظ العسـرة فــي الكــتاب المقــدس ، لمجموعة من المؤلفين ، دار النشر المعمدانية ، ١٩٧٧م ، بيروت / لبنان.

(٢) إشعياء ، ١١: ٢-٥.

(٣) سورة الجاثية ، بعض آية (١٣).

www.kalemasawaa.com

وإذا اعتقد النصارى أن معنى " منه " في هذه الآية لا يلزم منه التبعيض ، وأن جميع هذه الأشياء ليست أجزاء منه سبحانه ، فكذلك يلزمهم نفس القول في حق المسيح – عليه السلام – في قوله " وروح منه ."[١]

وبذلك يلزمهم أيضاً أن يعترفوا بأن المسيح – عليه السلام – هو خلق من خلق الله ، ومن عنده ؛ وليس جزء من الرب، ولا الله تعالى.

وبذلك يكون المعنى أن جميع هذه الأشياء الموجودة في السموات والأرض، مخلوقه لله عز وجل مملوكة له سبحانه وتعالى .

فإضافة التشريف، والتكريم ليس فيها دلالة على البعضية ، ثم أنهم إذ جوزوا أن من للتبعيض، وأن عيسى – عليه السلام – جزء من الله أي أنه ابنه ، فإنهم بقولهم هذا يجوزون أن الله يتجزأ تعالى الله عن ذلك ، فهذا كفر صريح بين .

ثم إنهم خالفوا معتقدهم في أن الإله لا يتجزأ، ولا يتبعض ، فأقوال النصارى مضطربة غير متزنة لقيامها على غير هدى من الله تعالى . ثم أن علماء اليهود الذين ورث النصارى منهم أسفار العهد القديم مجمعون على خلاف ما ذهب إليه النصارى في تأويل هذه النصوص . وهم بهذا خالفوا إجماع من ورثوا منهم علم الكتاب .

---

(١) انظر : تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، (٦/٨٤) الطبعة الرابعة ، ١٣٨٠هـ ، مطبعة القاهرة .

www.kalemasawaa.com

الشبـهة الثانـية :

اســـتدل النصارى على ألوهية المسيح – عليه السلام – بتأييده بروح القدس. فـــالله سبحانه وتعالى يؤيد عباده المؤمنين ، وأنبياءه المرسلين بالأرواح التي هي أرواح طاهرة ، وأشهرها الروح القدس .

والنصـــارى أنفسهم يقرون ويعترفون بأن الله سبحانه أيد غير المسيح – عليه السلام – من الأنبياء والأولياء بالروح القدس .

" وعند النصارى أن الحواريين حلت فيهم روح القدس ، وكذلك عندهم روح القدس حلت في جميع الأنبياء. "[1]

فقد وردت النصوص العديدة من أسفار كتابهم المقدس في تأييد الروح القدس لغير المسيح – عليه السلام –.

١–" فـــإن كنت وأنتم أشرار. تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة. فكم بالحري الاب من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه. "[2]

فكيف يكون تأييد الأشخاص بالروح القدس موجباً لألوهيتهم والمسيح – عليه السلام – يصرح بأن الله يعطي الروح القدس لكل من يسألونه ؟!

وهل بذلك يصبح جميع السائلين بعد إعطائهم الروح القدس آلهة ؟![3]

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، (٣/٢٧٢).

(٢) لوقا ، ١١: ١٣.

(٣) انظر : بشرية المسيح ونبوة محمد – صلى الله عليهما وسلم – في نصوص كتب العهدين، ص (١١٣) ، بتصرف .

www.kalemasawaa.com

وبالطبع فأنهم لا يعتقدون الألوهية في هؤلاء الأشخاص السائلين للروح القدس فيلزمهم في المسيح – عليه السلام – نفس الاعتقاد .

٢- وقوله في حق يحيى – عليه السلام – :

" ومن بطن أمه يمتليء من الروح القدس ."[١]

"وإذا كان التأييد بروح القدس والامتلاء منه يدل على ألوهية الشخص المؤيد الممتلئ فإن يحي أحق بالألوهية من عيسى ، لأن عيسى امتلأ من الروح القدس عندما كان عمرة ثلاثين سنة ، أما يحي فكان مملوءاً منه وهو في بطن أمه ، ومع ذلك لم يؤلهه أحد ."[٢]

٣- "لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ."[٣]

" اقبلوا الروح القدس ."[٤]

" وامتلأ الجميع من الروح القدس ."[٥]

ففـــي هـــذه النصوص تصريح بأن تلاميذ المسيح – عليه السلام – الحواريين كـــانوا مؤيدين بالروح القدس .

---

(١) لوقا ، ١ : ١٥.

(٢) بشرية المسيح ونبوة محمد – صلى الله عليهما وسلم – في نصوص كتب العهدين ، ص (١١٣).

(٣) أعمال الرسل ، ١ : ٨ .

(٤) يوحنا ، ٢٠ : ٢٢.

(٥) أعمال الرسل ، ٢ : ٤.

www.kalemasawaa.com

٤-وقد جاء في مزامير داود - عليه السلام - " وروحك القدس لا تنــزعه منى."(١)

وعن برنابا " لأنه كان رجلاً صالحاً ، وممتلئاً من الروح القدس والإيمان ."(٢)

وعن بطرس " حينئذ امتلأ بطرس من الروح القدس ."(٣)

فجميع هذه الفقرات دالة على أن المذكورين فيها جميعهم ملئوا، وأيدوا بالروح القدس فلم يقل أحد بألوهية أحد منهم .

وبذلك يتبين أن ما أيد الله به الأنبياء، والأولياء من الروح هو ماجعل في قلوبهم من هدى الله، ونوره، ووحيه، وتأييده ، وإن هذا لم يختص به المسيح - عليه السلام- بإتفاق المسلمين وأهل الكتاب ، بل قد أنزله الله على غيره من الأنبياء، والصالحين.(٤)

وتزعم النصارى أن ما ورد في القرآن الكريم من نصوص فيها تأييد المسيح - عليه السلام - بالروح القدس .تدل على ألوهيته - عليه السلام -

---

(١) المزامير ، ٥١ : ١١.

(٢) أعمال الرسل ، ١١: ٢٤.

(٣) أعمال الرسل ، ٤ : ٨ .

(٤) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،(١٣٥/٣) ، بتصرف.

www.kalemasawaa.com

" وأما يسوع فرجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس، وكان يقتاد بالروح في البرية ."[١]

ويزعمون :أن في القرآن الكريم لم يؤيد أحد بالروح القدس إلا المسيح – عليه السلام – ولكون الروح القدس هو الإله الثالث المنزل على أقنوم الابن. دل ذلك على ألوهية المسيح – عليه السلام –.

الرد عليهم:

أولاً: عدم جواز تخصيص المسيح – عليه السلام – بتأييد الروح القدس.

فقد ورد في حق رسول الله محمد – صلى الله عليه وسلم – قوله تعالى ﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾[٢]، والجنود هم الملائكة .[٣]

وقال تعالى في حق المؤمنين قال تعالى : ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ .[٤]

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في حق حسان بن ثابت " اللهم أيده بروح القدس ."[٥]

---

(١) لوقا ، ٤ : ١ .

(٢) سورة التوبة ، بعض آية (٤٠) .

(٣) انظر : تفسير القرآن الكريم (٢/٣٧٣).

(٤) سورة المجادلة ، بعض آية (٢٢).

(٥) البخاري ، ك : الصلاة ، ب : الشعر في المسجد ، ح (٤٥٣) ، وكذا في : ك : بدء الخلق ، ب : ذكر الملائكة ، ح (٣٢١٣،٣٢١٢) وكذا في : ك : الأدب ، ب : هجاء المشركين ، ح (٦١٥٢، ٦١٥٣) ، وأخرجه مسلم ، ك : فضائل الصحابة ، ب :فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه ح (٦٣٣٤، ٦٣٣٦، ٦٣٣٧، ٦٣٤٥).

www.kalemasawaa.com

ثانياً : وعلم أن التأييد معناه التقوية [١] ، وإنما يكون ذلك للضعيف المغلوب عليه ، والذي يحتاج إلى معونة وتأييد بقوة من الله ، ويعجز عن حماية نفسه ، فالتقوية، والحاجة إليها إنما كانت في حق البشر ، ولا تكون في حق الإله ، لأنها صفة ضعف، وليست صفة كمال ، والإله لا يتصف إلا بصفات الكمال ومنزة عن صفات النقص والعيب.

والذي يتضح من نصوصهم التي يستشهدون بها على تأييد المسيح – عليه السلام – بالروح القدس إنما وردت فى معرض الحديث عن المكذبين له، والمنكرين لرسالته .

ولقد كان المسيح – عليه السلام – مضطهداً من قبل اليهود ، فأيده الله سبحانه بالوحي من ربه حتى يكون تقويه له ، ففي هذا دلالة واضحة على نبوته –عليه السلام – وبشريته. [٢]

---

(١) انظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،(١/١١١).

(٢) انظر : بشرية المسيح ونبوة محمد – صلى الله عليهما وسلم – في نصوص كتب العهدين ، ص (١١٣) ، بتصرف .

www.kalemasawaa.com

الشبهة الثالثة :

إن النصارى يستنبطون من كتاب الله (القرآن الكريم) أدلة يزعمون أنها تدل على ألوهية الروح القدس ، مثل قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ (١) ويزعمون أن النازل على مريم هو الإله الثالث.

ويزعمون أيضاً :أن معنى الروح حياة الله القديمة المنفصلة عن ذاته (٢) الحالة في المسيح – عليه السلام –، وإن ذلك دلالة على ألوهية الروح القدس .

الرد عليهم:

أولاً : إن كان النازل على مريم هو الإله (٣)فلا يصح أن يقال " فأرسلنا " لإن الإرسال يقتضي مرسلاً ورسولاً ، ولا يصح أن يكون الإله رسولاً ، ثم كيف يصح لمريم أن تستعيذ بالرحمن منه بقولها : قال تعالى : ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ ﴾ (٤) فدل ذلك على أن الإله غير الروح القدس ، وإن روح القدس هو مجرد رسول أرسله الله إلى مريم ، ولأن من خاف استعاذ بالله والتجأ إليه ، ومن خاف المخلوق استعاذ منه بالله ، فمعنى ذلك أن الروح القدس مخلوق ، وليس إلها، فعندما خافت مريم منه استعاذ بالله عز وجل منه .

---

(١) سورة مريم ، آية (١٨).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/٦٥، ٢٧٩).

(٣) كيف يكون النازل على مريم الروح الذي هو أحد الأقانيم مع أن إيضاح هوية الروح الذي جعلت منه مريم في إنجيل لوقا ؟ انظر : لوقا ، ١:٢٦-٣٤ . وهو المعنى لقوله تعالى ﴿ فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً ﴾ " مريم :١٧" وأما الروح الذي قال جبريل لمريم إنه يحل عليك فهو أمر معنوي يؤيد الله به أهل طاعته ، وليس إلها لأن الإله لا يحل على أحد .

(٤) سورة مريم ، آية (١٨).

www.kalemasawaa.com

وعندما استعاذت مريم منه قال لها الروح القدس " ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ﴾ "[١] فكيف يقول أنه رسول والنصارى يزعمون أنه إله ، والفرق واضح بين الإله والرسول فالإله مرسل والملك رسول منه ، والرسول مخلوق وليس بإله والمفروض على حسب زعم النصارى الباطل أن يقول إنما أنا الإله الثالث أقنوم روح القدس لأنفح فيك الإله الثاني أقنوم الابن .

وكان من المفروض أيضاً أن لا يتمثل لها، ولكن الذي خاطب مريم تمثل لها بشراً سوياً فالتمثيل من صفات الملائكة، وليس من صفات الله عز وجل .[٢]

ثم أن المتأمل في قصة خطاب جبريل لمريم في أسفار النصارى لا يجد شكاً في أن الذي خاطب مريم إنما هو رسول مرسل من الله عز وجل ، وأن المسيح – عليه السلام– أنما هو هبة لمريم ، وهو إنسان مخلوق من غير أب ، أنعم الله به عليها .

---

(١) سورة مريم بعض آية (١٩).

(٢) انظر : بشرية المسيح ونبوة محمد – صلى الله عليهما وسلم – في نصوص كتب العهدين ، ص (١١٥) بتصرف.

www.kalemasawaa.com

جاء في كتبهم :

" وفي الشـــهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصـــرة إلى عذراء مخطوبة ... واسم العذراء مريم، فدخل إليها الملاك، وقال : سلام لــك أيتها المنعم عليها . الرب معك. مباركة أنت في النساء فلما رأته اضطربت من كلامه، وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية، فقال لها الملاك : لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع ."(١)

ولقد تطابقت معانـــي هذه الفقرات مع معانـــي آيات القرآن الكريم .

قال تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾(٢).

ثانياً : وأما زعمهم أن الروح معناها حياة الله فهو زعم باطل ، لأنه لم يرد في الإنجـيل ولا غيره من كتب الأنبياء أن الروح القدس معناه حياة الله أو أنها صفة الله

(١) لوقا ، ١ : ٢٦-٣١.

(٢) سورة مريم آية (١٦-٢٢).

www.kalemasawaa.com

القائمة به ، ولم يرد أيضاً أن الروح القدس رب يخلق، ويرزق فليس روح القدس هو الله، ولا هو حياة الله ولا وهو صفة من صفات الله. [١]

فإنما حياة الله هي صفة من صفات الله كعلمه وقدرته، ومشيئته، وغيرها من الصفات .

" فتسمية حياة الله روحاً ، وتفسير مراد الأنبياء بذلك ، افتراء على الله ورسله."[٢]

" فالكتب الإلهية يصدق بعضها بعضاً ، لكن دعواكم أن روح القدس ، روح الله الجوهرية (أي حياته القديمة الأزلية) أمر مخالف لجميع كتب الله وأنبيائه. "[٣]

قد علم أن جميع الأنبياء مؤيدون بالروح القدس ، والنصارى يقرون ذلك ، بل عندهم حتى أن الحواريين كانت فيهم الروح القدس ، بل إن هذا التأييد بروح القدس عام لكل من أحب الرسل، وأبغض أعداء الرسل ، وأن كانوا من أقاربه.

حينئذ إن كان معنى الروح القدس حياة الله ، وإن من حلت فيه يكون لاهوتاً .لزم أن يكون جميع الأنبياء بل و الحواريون آلهه ، فإن هذا خلاف إجماع المسلمين، والنصارى واليهود .

إذاً : يجب على النصارى أن يعترفوا ويقروا بعدم صحة قولهم في معنى الروح القدس ، فمن هنا يتضح اضطراب وتناقض أقوال النصارى. [٤]

---

(١) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/١٨٥) و (٤/٥٠) ، بتصرف .
(٢) المرجع السابق ، (٤/٢٧٨) .
(٣) المرجع السابق ، (٤/٢٧٩) .
(٤) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،(٢/١٨٤)، (٣/٢٤٣).

www.kalemasawaa.com

الشبهة الرابعة :

استدل النصارى على ألوهية المسيح – عليه السلام – في كونه كلمة الله فقالوا:" إن إضافة الكلمة إلى الله يدل على أنها هي الأقنوم الثاني ، المتصل بالأقنوم الأول المتحد معه ، والتعبير بالإلقاء يشير إلى أن هذه الكلمة جوهر مستقل قديم. "[(١)]

الرد عليهم:

أولاً : لا حجة للنصارى على ألوهية المسيح – عليه السلام – في كون عيسى – عليه السلام – كلمة الله ، لأن معنى الكلمة هنا " كلمة التكوين " فالكلمة الملقاة هي كلمة " كن " التي هي أمر الإيجاد والتكوين ، وإنما كانت إضافة الكلمة لعيسى – عليه السلام – إضافة تشريف ، وإلا فالجميع خلقوا بكلمة التكوين والإيجاد " كن " كما خلق بها المسيح – عليه السلام – ولما كان تأثير الكلمة في شأن المسيح أقوى وأظهر لولادته من غير أب أطلق عليه اسم الكلمة.

" فالكلمة الملقاة : هي كلمة " كن " التي هي أمر الإيجاد والتكوين ، وليست كلمة " كن" هي التي صارت عيسى ، ولكن بالكلمة صار عيسى ، فليس هو نفسه " كن " ولكنه كان، وصار، وتكون، ووجد، وخلق " بكن "

ولو كانت الكلمة هي نفسها عيسى ، لكان الكلام الذي سمعه موسى – عليه السلام – هو المسيح عينه ، ولم يقل بهذا المعنى الباطل أحد، والخالق لم يخلق الأشياء بعيسى ، لأن عيسى نفسه مخلوق وكلام الله ليس مخلوقاً ، لكن عيسى مخلوق،

---

(١) بشرية المسيح ونبوة محمد – صلى الله عليهما وسلم – في نصوص كتب العهدين ، ص (١٠٢).

www.kalemasawaa.com

بالكــــلمة، فليس هو الخالق لها بل هو خلق بها ، ومازال الله يخلق ما يشاء بكلماته التي لا تنفذ."[١]

فهناك النصوص العديدة في أسفار كتابهم المقدس التي تدل على أن معنى الكلمة هي أمر الإيجاد، والتكوين .

مثل :" لأنه قال فكان. هو أمر فصار. " [٢]

" وقال الله ليكن نور. فكان النور. "[٣]

إذاً : اخـــتص المســـيح – عليه السلام – بإطلاق الكلمة عليه لأنه خلق خلقاً إبداعـــياً عـــلى غير السنة المعروفة عند البشر ، لذلك شبة الله خلقه بخلق آدم –عليه السلام – لأن كليهما جعلت فيهم الحياة بالكلمة من غير واسطة النطفة ، ولقد كون عيســـى بـــنفس الكلمة التي كونت بها جميع الأشياء ، فلماذا اختصوا المسيح – عليه السلام – بالألوهية دون غيره ؟!

وإن جـــازت الألوهـــية في حـــق المسيح – عليه السلام – كانت في حق آدم – عليه السلام –أولى ، لأن خلقه أعجب من خلق عيسى – عليه السلام –.

ثانـياً : ويتـــبين أيضاً بطلان قولهم بأن الكلمة التي هي بزعمهم هي المسيح وهي الخالقة ؛ بأن الكلمة صفة ، والصفة لا تكون ذاتاً قائمة بنفسها خالقه .

---

(١) المرجع السابق ، ص (١٠٤).
(٢) المزامير ، ٣٣ : ٩.
(٣) التكوين ، ١ : ٣.

www.kalemasawaa.com

" والفـــرق بـــين الخـــالق للســـموات، والأرض، وبين الكلمة التي بها خلقت الســـموات والأرض ، أمر ظاهر معروف ، كالفرق بين القادر، والقدرة ، فإن القادر هـــو الخـــالق وقد خلق الأشياء بقدرته ، وليست القدرة هي الخالقة ، وكذلك الفرق بـــين المريد، والإرادة ، فإن الله خلق الأشياء بمشيئته ، وليس مشيئته هي الخالقة .

وكذلك الدعاء، والعبادة هي للإله لا لشيء من صفاته، فالناس كلهم يقولون: يـــالله ياربـــنا يـــا خالقـــنا ارحمنا، واغفر لنا ، ولا يقول أحد : ياكلام الله اغفر لنا، وارحمنـــا، ولا ياقدرة الله ، ويامشيئة الله، وياعلم الله اغفر لنا وأرحمنا ، والله – تعالى – يخلق بقدرته ومشيئته وكلامه ، وليست صفاته هي الخالقة ."[١]

فمعلوم أن الصفة ليست إلهاً ، ولا تكون خالقة، ولا يقال عنها: أنها مولودة من الله، ولا مساوية له في الجوهر ، بل ولم يقل أحد من الأنبياء ولا أتباعهم بهذا القول ،

فـــإن إلقـــاء الكلمة إلى مريم ليس فيه دلالة على أنها – أي الكلمة – جوهر مستقل فيه طبيعة لا هوتيه .

فكلمات الله كثيرة والمسيح – عليه السلام – كلمة من كلمات الله ، أو خلق بكـــلمة واحـــدة ، وليس مجموع الكلمات ، وليس هو كلامه كله ، وبالكلمة كانت حياة المسيح – عليه السلام – الجسدية .[٢]

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،(٤/٤٩-٥٠).

(٢) انظر : بشرية المسيح ونبوة محمد – صلى الله عليهما وسلم – في نصوص كتب العهدين ، ص (١٠٣).

www.kalemasawaa.com

فكمـــا أن المســـيح – الكلمة التي كون بها المسيح – عليه السلام – صفة من صـــفات الله. فالتوراة كلام الله، والإنجيل كلام الله ، ولا أحد يقول أن شيئاً من ذلك خلق السموات، والأرض ، ولا أحد يقول يا كلامي الله أغفر لي، وأرحمني .

ولقد ورد في أسفارهم تعدد كلمات الله مثل :

" الرب يعطي كلمة . المبشرات بها جند كثير. "[١]

" أرسل كلمته فشفاهم ."[٢]

" هكـــذا تكـــون كـــلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع إليّ فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح في ما أرسلتها له ."[٣]

ففي هذه الفقرات دلالة على أن كلمة تعمل، وتعطي ، وترسل ، ولم يدل ذلك على جوهريتها المستقلة ، فلماذا دلت في حق المسيح – عليه السلام – على الجوهرية المستقلة ؟

ولم تـــدل بهـــذا المعنى في حق هذه الكلمات ، فما لزمهم في الأول " في معنى الكـــلمات " يلـــزمهم في الثانـــي " في حق المسيح –عليه السلام –"، فكما أنهم لا يقولـــون بجوهرية وإستقلال هذه الكلمات الواردة في النصوص السابقة لزمهم القول نفسه في حق الكلمة الملقاة إلى مريم .

---

(١) المزامير ، ٦٨ : ١١.
(٢) المزامير ، ١٠٧ : ٢٠ .
(٣) إشعياء ، ٥٥ : ١١.

www.kalemasawaa.com

إذاً : فـإن إلقاء الكلمة لا يدل على لاهوتيها ولا إستقلالها ، كما أن الكلمة التي ترسل، وتعطي، وتعمل في النصوص السابقة لا تدل على جعلها جوهراً مستقلاً ذا طبـيعة لا هوتـيه ، فكما جاز التعبير عنها بذلك جاز ذلك في حق الكلمة الملقاة إلى مريم.[١]

قـال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :" إن المسيح جوهر قائم بنفسه ، والكـلام صـفة قائمة بالمتكلم، وليس هو نفس الرب المتكلم ، فإن الرب المتكلم هو الـذي يسمونه الآب ، والمسيح ليس هو الأب عندهم ، بل الابن فضلوا في قولهم من جهات :

منها : جعل الأقانيم ثلاثة ، وصفات الله لا تختص بثلاثة .

ومنها : جعل الصفة خالقة ، والصفة لا تخلق .

ومنها: جعلهم المسيح نفس الكلمة ، والمسيح خلق بالكلمة فقيل له : "كن فكان ."[٢]

ثالثاً : بطـلان احـتجاج النصـارى على ألوهية المسيح – عليه السلام – بالنص الموجود في إنجيل يوحنا " في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله."[٣]

إن هـذه الـنص باين البطلان ظاهر الفساد ،فاحتجاجهم بهذا النص احتجاج فاسد فهذا النص إذا قصدوا به :

---

(١) انظر : بشرية المسيح ونبوة محمد – صلى الله عليهما وسلم – في نصوص كتب العهدين ، ص (٢٠٣).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، (٣/٣١٦).

(٣) يوحنا ، ١ :١ .

www.kalemasawaa.com

١- إن الكلمة شيء غير الله أي إن الكلمة ذات ، والله ذات ، أي إن الله إله ، والكلمة إله ، فهذا شرك واضح فيه تعدد الآلهة لا يقول به موحد .

٢- وإما إن الكلمة هي ذات الله ، فهذا تناقض واضح ، وكلام مضطرب غاية الإضطراب .

فكيف تكون الكلمة هي الله، وهي عند الله ؟ فليزم ذلك أن الله كان عند نفسه ، فكيف يكون الواحد عند نفسه ؟!

والنصارى يقولون بتجسد الكلمة " الله " حيث إن اللاهوت اتحد بالناسوت وصارا شيئاً واحداً ، فكيف تقولون بالعندية – حيث إن العندية تدل على الانفصال– والاتحاد في الوقت نفسه ، فهذا تناقض عجيب في الألفاظ والمعاني.

" فإن قوله :والكلمة كان عند الله لا يلتئم مع قوله: وكان الكلمة الله، فإذا كان الله عين الكلمة لا يصح أن تكون الكلمة عنده لأن العندية تقتضي المغايرة، لأنها عبارة عن حصول شيء عند شيء كحصول المال عند زيد ، ولا شك أن المال غير، زيد وزيد غير المال وهذا ظاهر لاغبار عليه، فكيف تكون الكلمة عنده، وتكون عينه، ثم تتجسد وتكون ابنه والابن عين ابيه والاب عين الابن .

ولا أظن أن من يعرف معنى الكلمة، والكلام يتفوه بمثل هذا الهذيان ، لأن الكلمة والكلام صفة للمتكلم ، والصفة لا تكون عين الموصوف ، فكلمة الله ليست ذات الله تعالى ولم نر في شرائع الأنبياء، وكتبهم اطلاق الكلمة على ذات الله عز وجل"[١].

---

(١) الفارق بين المخلوق والخالق ، ص (٣٤٣).

www.kalemasawaa.com

ثم أنه كيف يكون هو الله وهم يزعمون أنه أقام في الأرض ما شاء أن يقيم، ثم صعد به بعد موته ، وجلس عن يمين أبيه ؟!

رابعاً : بطـلان تخصص المسيح – عليه السلام – بأنه كلمة الله دون غيره ، فجميـع الخلق خلقوا بكلمة الله ، وكان إطلاق الكلمة على المسيح – عليه السلام – لكونـه لم يخلق على الوجه المعتاد الذي خلق عليه سائر البشر ، فشبه الله خلقه بخلق آدم – عليه السلام – بل خلق آدم وحواء أعجب منه .

فخلـق الله آدم – عليه السلام– من طين الأرض بكلمة الله " كن " وحواء خلقـت من غير أم ، فخلقت من ضلع آدم – عليه السلام – بكلمة الله " كن " ومع هذا الوضوح لم تقل النصارى، ولا أحد من البشر بألوهية آدم وحواء .

فكما اعتقد النصارى عدم الألوهية في حق آدم وحواء ، وجب عليهم اعتقاد ذلك في حق المسيح –عليه السلام – لأن خلقه لم يكن أعجب من خلق آدم وحواء .

خامساً : لقد ورد في أسفار النصارى أنه بكلمة الرب صنعت السموات مثل :

" بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمه فيه كل جنودها ."[1]

فهـنا فسر النصارى الكلمة في هذا النص بالأقنوم الثانـي ، والشخص الإلهي ونقول لهم أنه جاء في أسفارهم أيضاً :

"إنـي أنـا صـنعت الأرض، والإنسان، والحيوان، الذي على وجه الأرض بقوتـي العظيمة وبذراعي الممدودة. "[2]

---

(١) المزامير ، ٣٣ : ٦.
(٢) إرميا ، ٢٧ : ٥.

www.kalemasawaa.com

" صانع الأرض بقوته ومؤسس المسكونة بحكمته، وبفهمه مد السموات. "[١]

فـنقول : لما فسروا الكلمة بأنها إلهة وأقنوم ثاني ، ولم يفسروا قوته وفهمه وذراعة، وحكمته على أنها أقانيم أخرى مشاركة للكلمة في الصنع. [٢]

" ولا دليل على المنع من وحدة المعنى في هذه الألفاظ، وأمثالها ، لمساواتها للكلمة في نسبة الصنع إلى الله ، والمتكلم بها واحد في كتاب الله، فإما أن تكون الجميع أقانيم مشاركة ، وإما أن تفسر الكلمة بالتكوين .

وأخيراً فإنه لم يرد في الأسفار ما يصرح أو يلمح إلى أن الكلمة تطلق على الأقنوم الثاني ، ولا على شخص إلهي قائم بذاته متميز عن الله ومساوٍ له ، ولا على المسيح بهذا المعنى .

لو صح ورودها فهي محتاجة إلى التأويل لبعدها عن الكلام الصريح الذي لا يحتمل الدلالة على معنى آخر ، والتأويل لابد أن يكون مطابقاً لمعنى النصوص الصريحة الموافقة لدليل العقل ، والعقل والنقل يدلان على أنه لا معنى لكلمة الله إلا أمره ، ويدلان على وجوب التفريق بين الأمر وذات الأمر ، وبين الكلمة وذات المتكلم ، واستحالة كونهما واحداً "[٣]

وبهذا لم تبق أي شبهة في أن المسيح – عليه السلام – قد خلق بكلمة الله كلمة التكوين " كن "لأن الله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون .

---

(١) إرميا ، ٥١ : ١٥ .

(٢) انظر : بشرية المسيح ونبوة محمد – صلى الله عليهما وسلم – في نصوص كتب العهدين ، ص(١١٠) بتصرف .

(٣) المرجع السابق .

www.kalemasawaa.com

الشبهة الخامسة :

أستدل النصارى بالبنوة على ألوهية المسيح – عليه السلام – حيث يزعمون أن المسيح – عليه السلام – ابن الله بنوة حقيقة وأن هذه البنوة دليل على ألوهيته – عليه السلام – .

الرد عليهم:

إن هذا الزعم باطل من وجوه :

أولاً: إن لفظ البنوة لم يرد في حق المسيح – عليه السلام – فقط ، وإنما وردت في حق غيره أمثال أنبياء الله ، بل وفي حق المؤمنين جميعاً عندهم ، وكان ورود ذلك كثير في كتابهم المقدس مثل :

١– فقد قيل في حق نبي الله سليمان – عليه السلام :" وهو يكون لي ابناً وأنا له أباً وأثبت كرسي ملكه على إسرائيل إلى الأبد ."[١]

٢– وقيل في حق آدم – عليه السلام – " آدم ابن الله. "[٢]

٣– وقيل في حق المسيحيين " لكي تكونوا ابناء أبيكم "[٣]

" وأبوكم السماوي يقوتها "[٤]

٤– وقيل في حق أهل رومية " من الله أبينا "[٥]

---

(١) أخبار الأيام الأولى ، ٢٢ : ١٠ .
(٢) لوقا ، ٣ : ٣٨.
(٣) متى ، ٥ : ٤٥.
(٤) متى ، ٦ : ٢٦.
(٥) رومية ، ١: ٧.

www.kalemasawaa.com

إلى غير ذلك من الفقرات العديدة .(١)

فإذا قالوا إن لفظ البنوة في حق غير المسيح – عليه السلام – مجازي، وفي حق المسيح – عليه السلام – حقيقي .

قلنا لهم : إن هذا تفريق باطل بين أمور متشابهة ، فإذا كان جائزا في لغة القوم أن لفظ البنوة يستعمل مجازاً ، فإن لفظ الابن يطلق على من انقطع إلى عبادة الله ، فهي عبارة عن التقوى، والصلاح، والطاعة ، والخضوع، والعبودية، والاستقامة ، والالتزام بتعاليم الله عز وجل. (٢)

فهـــي في حق المسيح – عليه السلام – كذلك ، إذاً " الصلة التي تصل المسيح بـــالله هي صلة البنوة الواقعة تحت رعاية الله، وعنايته، وعطفة، ورحمته ، وليست صلة قرابة جسدية أو روحية ."(٣)

إذاً : فما الفرق بين المسيح – عليه السلام –، وغيره ممن ورد فيه حق البنوة؟

فمـــا الذي دعاهم إلى التفريق بين المسيح – عليه السلام – وغيره؟ وما الذي دعـــاهم أن يجعلـــوا معـــنى البـــنوة لغوي حقيقي لا مجاز فيه في حق المسيح – عليه الســـلام، ويجعلونه في غيره مجازاً ؟!

---

(١) مـــنها : مـــتى ، ٦ : ١ ، ٤،٦،٩ ، لوقا ، ١٢: ٣٠ ، ٣٢ ، الخروج ، ٤: ٢٢ ، رومية ، ٨ :١٦.

(٢) انظـــر : براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، محمد حسن عبد الرحمن ، ص(٨٣) الطبعة الأولى ١٤٠٩-١٤١٠هـــ / ١٩٨٩ م ، دار الكتاب الحديث .

(٣) المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، ص(٢٢٠).

www.kalemasawaa.com

فــإذا كان آدم – عليه السلام – ابن الله ،والأنبياء ابناء الله، والمؤمنون ابنـــاء الله وأهـــل رومـــية ابـــناء الله عند النصارى ، فلا فرق بين المسيح – عليه السلام – وغيـــره لأن الكل صادر عن الله تعالى .

فلما جوزوا البنوة المجازية في حق غير المسيح – عليه السلام – ولم يجوزوها في حق المسيح – عليه السلام –الزمهم في الأول ما يلزمهم في حق الثانـــي .

وإيـــا كانت صفة البنوة فهي منفصلة تماماً عن الآب لأن هناك علاقات متعددة بـــين الآب، والابـــن ، لا يمكـــن أن تقوم إلا إذا كانت ذات كل منهما غير الذات الأخـــرى، فهـــناك علاقة عابد، ومعبود ، وعلاقة عمل بين داع إلى العمل، وعامل ، وعلاقة إرسال بين مرسل، ومرسل ، وعلاقة شكوى بين شاك، ومشتكي إليه .[1]

فبذلك لا يمكن تأويل نصوص البنوة الواردة في حق المسيح – عليه السلام – بصـــلة قرابة أو نسب مادية أو روحية ، إنما هي صلة عبودية، ورعاية، وعناية، وتدبير فـــلا يمكن أن تكون بنوة المسيح – عليه السلام – التي وردت في الأناجيل. أن تجعل منه ابن الله، ولا تجعله الله ، ولا تجعل أقنوماً من الأقانيم الثلاثة التي تجعل منها النصارى الله ذاتاً موزعة بينها .

ثانـياً : إن هذه العبارات المؤهمة غير الصحيحة لا يستخدمها الأنبياء حتـــى لا يهلـــك الـــناس ، ولو استخدموا العبارات المحتملة للبسوا على الناس أمور دينهم ، وإن هذا بالطبع محال في حق الأنبياء ، لأهم لا ينطقون عن الهوى ، وإنما كلامهم وحي يوحى .

---

(١) انظر : المرجع السابق ، ص (٢٢٢) ، بتصرف .

www.kalemasawaa.com

فالأنبياء – عليهم السلام – جاءوا بالبينات كما وصفهم الحق عز وجل بأن كل رسول مبين ، قال تعالى : ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ﴾[1] .

وبأن كل رسول بلاغه مبين ، قال تعالى ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[2].

ثالثاً : لقد علمنا أن تعاليم النصارى تنص على أنه أفضل للرجل وللمرأة عدم الزواج ، وأن رجال الدين القديسين عندهم منزهون عن دنس الزواج ، وأن المهام التي يقوم بها رجل الدين أعظم من أن يكون له ولد حيث إنهم رعاة الكنيسة ، وشعبها، ويتنزهون عن كل ما يشغلهم عن هذه الرسالة .[3]

نقول : إن كانوا يتنزهون رجال الدين عن الولد، وأنه دنس، وليس من صفات الكمال ، أليس من الأولى أن يتنزة عن ذلك الله سبحانه وتعالى الذي خلق رجال الدين، وخلق جميع الخلق ؟!

فإن كلامهم هذا فيه مدح لقساوستهم، وقدح في ربهم عز وجل ، فهذا شرك بالله بل هو عين الكفر .

---

(١) سورة الدخان ، آية (١٣).

(٢) سورة العنكبوت بعض آية (١٨).

(٣) انظر : براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، ص (٨٩).

www.kalemasawaa.com

الشبهة السادسة :

في عقيدهم في الله ، حيث يزعمون :أن عقديتهم هي التوحيد ، ويقولون تثليث في توحيد ، وتوحيد في تثليث .

الرد عليهم:

وأمـــا قولهم أن عقيدهم تثليث في توحيد، وتوحيد في تثليث فهذه سفسطة [1] محضة ،وإلا كيف يكون الثلاثة واحداً، والواحد ثلاثة ؟، ولو قلنا إن واحد زائد واحد زائد واحد ،لأصبح الناتج ثلاثة ، فمن المستحيل أن يكون الناتج واحد .

وقولهم هذا مناف للعقل لأسباب منها :

١- إن ذلـــك فـــيه جمع بين النقيضين ، لأن الوحدانية مأخوذة من الوحدة ، ومعناها راجع إلى نفي التعدد، والكثرة ، والتثليث معناه تعدد ،وكثرة ، فكيف يكون هذا هو هذا؟

"أما قوله " تثليث الوحدانية " فكلام متناقض لفظاً ، وفاسد معنى ، بيان ذلك : أن قـولـه " تثليـــث الوحدانية " كلام مركب من مضاف ، ومضاف إليه ، ولا يفهم

---

(١) السفســطة اسم مركب باللغة اليونانية من " سوفا " وهو اسم علم " واسطاً " اسم للغلــط ، أي علــم الغلط ، وهي جماعة فلسفية من العلماء أو الخطباء المشتغلين بالفلســفة في عهد اليونان ، ينكرون الحسيات والبديهيات ، وينادون بالنسبة في المســـائل الأخـــلاقـــية وهـــي ثلاثة مـــذاهب ، مذهب بروتاغوارس " العندية " ومذهـــب غـــورغـــياس " العـــنادية "، ومذهب بيرون " اللاأدرية " .انظر : تاريخ الفلســفة اليونانـــية ، ص٤٥. ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، د/ علي سامي النشـــار ، (١٦٢/١) ، الطبعة السابعة ، ١٩٧٧م ، دار المعارف .

www.kalemasawaa.com

المضـــاف مـــا لم يفهـــم المضاف إليه . فأقول : لفظ الوحدانية مأخوذ من الوحدة ، ومعناها: راجع إلى نفي التعدد، والكثرة فهي إذن من أسماء السلوب

فـــإذا وصـــفنا بها موجوداً ، فقد نفينا عنه التعدد، والكثرة ، والتثليث معناه : تعـــدد، وكـــثرة ، فـــإذا أضاف هذا القائل التثليث للوحدة ، فكأنه قال " تكثير ما لايتكثر، " وتكثير ما لايتكثر باطل بالضرورة ."[١]

وقال شيخ الإسلام في ذلك :" فصاروا يثبتون ثلاثة آلهة ، ويقولون : إنما نثبت إلهاً واحداً ، وهو تناقض ظاهر ، وجمع بين النقيضين بين الإثبات والنفي .

ولهـــذا قال طائفة من العقلاء ، إن عامة مقالات الناس يمكن تصورها إلا مقالة النصارى ، وذلك أن الذين وضعوها لم يتصوروا ما قالوا ، بل تكلموا بجهل ، وجمعوا في كلامهم بين النقيضين .

ولهـــذا قال بعضهم : لو اجتمع عشرة نصارى لتفرقوا عن أحد عشر قولاً ، وقال آخر : لو سألت بعض النصارى، وامرأته، وابنه عن توحيدهم لقال الرجل قولاً، وامرأته قولاً آخر ، وابنه قولاً ثالثاً ."[٢]

٢- إن قـــول النصارى هذا يؤدي إلى التجزأ والتبعض الذي يزعمون أنهم ينفونه عن الإلـــه ، فإن الشيء إذا كان واحداً فمن شأنه أن لا يتجزأ ولا يتبعض ، وقولهم ثلاثة يقتضي أنه متجزي حيث أن الواحد الحقيقي هو الذي لا ثانـــي له ، ولا يتجزأ ، فلو

---

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ، (٤٧/١).
(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،(٢٩٩/٣).

www.kalemasawaa.com

اجـــتمع التثليث الحقيقي ، والتوحيد الحقيقي في محل يلزم من ذلك كون الجزاء كلاً ، والكل جزءاً ، وهذا أمر باطل بالضرورة .[١]

" أمـــا الكـــلام عليهم في التثليث ، فهو أن يقال أن قولكم ، أنه تعالى جوهر واحد ثلاثة أقانيم مناقضة ظاهرة ، لأن قولنا في الشيء أنه واحد ، يقتضي أنه في الوجه الـــذي صـــار واحد ، لا يتجزأ ولا يتبعض ، وقولنا، ثلاثة يقتضي أنه متجزئ ، وإذا قلـــتم، أنـــه واحد ثلاثة أقانيم ، كان في التناقض بمـــنـــزلة أن يقال في الشيء ، أنه موجود معدوم، أو قديم محدث ."[٢]

٣- إن قـــول النصارى بالتثليث الحقيقي، والتوحيد الحقيقي في آن واحد فيه تناقض، وجمـــع بين الضدين ، فقولهم هذا هو بمـــنـــزلة أن تقول في الشيء معدوم موجود أو قديم محدث .

فـــإن وجـــد التثليـــث الحقيقي لابد أن توجد الكثرة الحقيقية فبذلك لا يمكن ثـــبـــوت التوحيد الحقيقي ، لأن إثبات النوعين يلزم منه اجتماع الضدين الحقيقيين ، وهذا محال لأنه يلزم منه تعدد الوجباء ، وبذلك فات التوحيد يقيناً .

فالقـــائل بالتثليـــث :لا يمكن له أن يكون موحداً الله سبحانه وتعالى التوحيد الحقيقي.[٣]

---

(١) انظر : إظهار الحق ،(٣/٧٢٦).

(٢) شـــرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار الهمذاني ، ص(٢٩٢) ، تحقيق : د/ عـــبد الكـــريم عـــثمان ، الطـــبعة الأولـــى ، ١٣٨٤هـــ ، ١٩٩٥م ، مكتبة وهبه / القاهرة .

(٣) انظر : إظهار الحق ، (٣/٧٢٥) ، بتصرف .

www.kalemasawaa.com

ثم إن القوم عندما فسروا أقانيم التثليث بعد ذلك بالصفات ، كانوا في حيرة، وضلال فمنهم من فسرها : بالوجود، والعلم، والحياة ، [١] ومنهم من فسرها بالقدرة، والعلم، والإرادة .[٢]

ولا يخفى : إن تفسيرهم هذا خاطئ لأنهم حصروا صفات الله في ثلاث صفات، فكيف يحصرون صفات لله في ثلاث صفات، وصفات الله كثيرة لا تحصى، ولا تحصر بعدد معين ؟

فلما اقتصرت الأقانيم على ثلاث صفات فقط ؟ أليست المشيئة أيضاً صفة الله عز وجل مستقلة عن صفة الحياة، والعلم ؟! ثم أين صفة السمع، والبصر، والرحمة، وغير ذلك من صفات كثيرة كل منها مستقل بذاته عن الآخر.

ثم إذا قالوا بثلاثة أقانيم كل أقنوم بذاته ، فلابد أن يعترفوا بأن كل أقنوم منها حي سميع بصير عالم حكيم منفرد بذاته ، فهذا يؤدي إلى تعدد الذوات ، فمن ثم تعددت الآلهة ، فهذا ليس فيه توحيد البته ، بل هو الكفر بعينه. [٣]

إن صفات الله وردت كثيرة في أسفارهم ،فمنها الحكمة، والرحمة، والسمع، والجبروت إلى غير ذلك من الصفات العديدة كما في النصوص الآتية :

" لأن رحمتك أفضل من الحياة. "[٤]

---

(١) انظر : الملل والنحل ،(١/٢٢٢، ٢٢٤).
(٢) انظر : الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ،(١/٨٣).
(٣) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،(٤/١٦١) بتصرف .
(٤) المزامير ، ٦٣ : ٣.

www.kalemasawaa.com

" لكن قد سمع الله. "[١]

" وقال ليكن اسم الله مباركاً من الأزل، وإلى الأبد لأنه له الحكمة، والجبروت"[٢]

وأيضاً معلوم أن عيسى – عليه السلام – ذات ، والروح القدس ذات، فكيف تكون ذوات الأشخاص المتغايرة صفات لذات الإله الواحد ؟!

فقولهم هذا مغاير لمعاني المصطلحات الواضحة ، فكيف تكون الذوات صفات ؟ فالذات معنادنا ما تقوم به الصفات أو هي نفس الشيء وعينة [٣] ، والصفة هي كل أمر زائد عن الذات، [٤] فالصفة لا تكون ذاتاً قائمة بنفسها ، بل إن الذات هي التي تحمل الصفة .

اعتراض :

وإن اعترض معترض، وقال : إن بعض الصفات ترجع إلى بعض .

نقول له :إن هذا تحكم ليس عليه دليل ، فإن قيل : إن القدرة ترجع إلى الوجود ، قيل له : ولم لا يرجع العلم، والحياة إلى الوجود ؟ وما الفصل بينهما إلا محض التحكم .

---

(١) المزامير ، ٦٦ : ١٩.

(٢) دانيال ، ٢ : ٢٠.

(٣) انظر : المعجم الفلسفي .

(٤) انظر : المرجع السابق .

www.kalemasawaa.com

وإن قال إن الإرادة ترجع إلى الحياة ، قيل له : ولم لا يرجع إليها أيضاً العلم،فإن جاز ذلك ، فلترجع كل صفة إلى الأخرى ، ويرجع الكل إلى الوجود، والوجود هو نفس الذات ، فيرجع الأقانيم الثلاثة إلى واحد ، فهذا محال في نظرهم.[(١)]

فالقوم وقعوا في حيرة، وضلال فهم لا يجدون ثلاث معان تكون هي المستحقة لتكون جوهرية دون غيرها من الصفات .[(٢)]

ثم أن من سمى العلم ابناً ، عليه أن يسمى حياته أيضاً ابناً ، لأن حياته منبثقة منه كعلمه ، إذ لا فرق بين علم الرب، وحياته ، فعلمه لازم له، وحياته لازمة له ، فلماذا جعلوا العلم ابناً دون حياته ؟ فما لزمهم في علمه يلزمهم في حياته .[(٣)]

ثم إن فسروا الأقانيم بالصفات، وقالوا إن كل صفة جوهر ، فهذا الكلام فاسد ظاهر الفساد ، لأن الصفة القائمة بغيرها لا تكون جوهراً قائماً بنفسه ، فمن ظن أن حرارة النار القائمة بها جوهر قائم بنفسه كالنار فهو مسفسط .

وإن قالوا إن الصفة جوهرٌ، وقصدوا بذلك الصفات الذاتية دون الفعلية كالخالق والرازق ،فمعلوم أن الصفات الذاتية كثيرة ، فلما حصروها بالصفات التي فسروا بها الأقانيم .؟![(٤)]

---

(١) انظر : الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ،(١/٨٦).

(٢) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،(٣/٢٩٣) ، بتصرف .

(٣) انظر : المرجع السابق ، (٤/٤٤٢).

(٤) انظر : المرجع السابق ،(٣/٢٨٠) ، بتصرف .

www.kalemasawaa.com

الشبهة السابعة :

تزعم جميع طوائف النصارى أن الكلمة تجسدت في المسيح – عليه السلام –، حيث إن الكلمة التي هي عندهم " أقنوم الابن ، الإله الثاني " أتحدت بالمسيح – عليه السلام – وتدرعت بالناسوت .[١]

ثم إن القوم اختلفوا في تفسير معنى الاتحاد اختلافاً متبايناً ، حيث انقسموا إلى أقوال عدة : فاختلف القوم في الألفاظ ، فأخذ كل منهم يزوق الألفاظ حتى يستطيع التموية على السامع ، فأخذ القوم يفرون من تطابق الألفاظ حتى لا يقع كل منهم في خطأ الآخر ، وإلا فالحقيقة أن جميع الفاظ القوم كفرية .

الرد عليهم :

أولاً : إن قولهم إن الكلمة اتحدت اتحاداً برياً من اختلاط أو تغير أو استحاله كلام فاسد متناقض ، فإن معنى الاتحاد أن يصير الاثنان واحداً ، فيقال قبل الاتحاد كان اللاهوت جوهراً، والناسوت جوهراً .

فإن كان الشيئان اثنين بعد الاتحاد كما كانا، فلا اتحاد ، بل هما متعددان كما كانا متعددين ، وإن كانا قد صارا شيئاً واحداً ، فإن كان هذا الواحد هو أحدهما ، فالآخر قد عدم، وهذا عدم لأحدهما لا اتحاده ، وإن كان هذا الذي صار واحداً ليس هو أحدهما ، فلا بد من تغييرهما واستحالتهما ، وإلا فلو كانا بعد الاتحاد اثنين باقيين بصفاقمما لم يكن هناك اتحاد .[٢]

---

(١) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،(٧٩/٤).
(٢) انظر : المرجع السابق ،(٦/٤) ، بتصرف .

www.kalemasawaa.com

ثانياً : أمـــا عند قولهم إن الكلمة تجسدت في جوف مريم ، نقول لهم : متى تجسدت الكلمة ؟ هل تجسدت لساعتها أو تجسد في يوم بعد يوم أو ساعة بعد ساعة ؟! فكلا القولين باطلان .

فـــإن قـــالوا تجســـدت لساعتها فلا يكون إنساناً تاماً – كما يزعمون – لأن الإنســـان التام هو الذي يكمل نموه في تسعة أشهر ، والإنسان التام هو الذي تم نموه شيئاً فشيئاً خلال مدة الحمل.

وإذا قـــالوا إنـــه تجسد في يوم بعد يوم أو ساعة بعد ساعة فهذا ليس بإله تام – كمـــا يزعمون –، إذ من المحال أن يجوز على الإله النمو، والزيادة ، فهذا محال في حق الإله القديم ، إذ إن النمو والزيادة لا تجوز إلا على المحدث .

وإن قالوا إن الكلمة تجسدت في بطن مريم ، فقد صارت متجسدة بعد مالم تكن متجسدة ، فهذا بعينه التغير الذي هو دليل الحدوث. [١]

ثالثاً : عـــند قولهم إن الإلة حل في المسيح – عليه السلام – نقول لهم : هل حل فيه بكليته ، أم حل جزء من الإله فيه ؟

١–إن قـــالوا أنـــه حل فيه بكليته ، نقول لهم : هل تغير فيه شيء بعد الحلول سواء صفاته أو أفعاله .

أ– فإن قالوا : لا لم يتغير فيه شيء ، فهذا كذب لا يملكون عليه دليلا ، حيث إن المســـيح – علـــيه السلام – بعد التعميد، والحلول المزعوم ظل على ما كان عليه

---

(١) انظر : أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية ، ص(٦٦) ، بتصرف .

www.kalemasawaa.com

كمـــا تحكى ذلك أسفارهم فبقى إنساناً آدمياً يبكي، وينام، ويأكل، ويشرب، ويبول ، ويتغوط ، ويخاف من أعدائه ، فيهرب، ويعترف بأنه عبد الله فيصلى، ويصوم .

فجاء في أسفارهم :" جاء ابن الإنسان يأكل، ويشرب ." (١)

" وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلى . وقضى الليل كله في الصلاة لله. "(٢)

" فبعد ما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً "(٣)

فهـــذه الفقرات دالة دلالة واضحة على أن المسيح – عليه السلام – متصف بصفات البشر ، وأنه لم تتحول صفاته، وأفعاله من ناسوتية إلى لاهوتية مدة وجوده في بني إسرائيل حتى بعد الحلول الذي يزعمونه .

ب – وإن قـــالوا إنه لم يتغير منه شيء بعد الحلول ، قلنا لهم : إذاً ما فائدة هذا الحلول وما أثره ، وما دليله .؟

فـــإن قـــالوا : دليله الآيات، والمعجزات التي فعلها ، قلنا لهم: إن هذا ليس بدلـــيل، لأن جميع الأنبياء أيدهم الله بمثل هذه المعجزات بل بأعظم منها ، فلم يختص المسيح – عليه السلام – بالمعجزات دون غيره من الأنبياء .

---

(١) متى ، ١١: ١٩.

(٢) لوقا ، ٦: ١٢.

(٣) متى ، ٤ : ٢ .

www.kalemasawaa.com

٢- وإن قالوا إنه حل جزء من الإله فيه ، قلنا إن هذا الجزء الذي زعمتم أنه حل فيه غير معتبر في تحقيق الألوهية، ولا فائدة منه، ولا قيمة له ، وأيضاً، قولهم هذا يؤدي إلى تجزأ الإله ، وهو محال في حق الإله القديم .[1]

رابعاً : ١- وإذا كان الاتحاد على جهة الظهور كظهور صورة الإنسان في المرآة ، أو ظهور كتابة الخاتم إذا وقع على طين أو شمع ، فقوله هذا لا يثبت اتحاداً حقيقاً ، بل يثبت التغاير ، كما أن كتابة الخاتم الظاهرة على طين أو شمع غير الخاتم ، وصورة الإنسان في المرآة غير الإنسان ، فكذلك أقنوم الابن غير المسيح – عليه السلام – بل غاية ما يلزم أن يكون ظهور أثر صفة الأقنوم ، فيه أكثر من ظهوره في غيره .[2]

٢-فعندما يقولون : إن أقنوم الابن إذا حل في عيسى – عليه السلام – فلا يخلو إما أن يكون باقياً في ذات الله أيضاً أولاً .

فإن قالوا : أنه باقٍ في ذات الله، لزم أن يكون الحال الشخصي في محلين ، وإن قالوا : أنه ليس باقياً ، لزم أن تكون ذات الله خالية عنه ، فينتفي ، لأن انتفاء الجزء يستلزم انتفاء الكل .

وإن كان ذلك الاتحاد بدون الحلول قلنا : إن أقنوم الابن إذا اتحد بالمسيح –عليه السلام – فهما في حال الاتحاد ، إن كانا موجودين فهما اثنان لا واحد فلا يكون هناك اتحاد ، وإن عدما لا يكون اتحاد بل عدم الشيئين ، وإن بقي أحدهما وعدم

---

(١) انظر : براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، ص (٦٦، ٦٧) ، بتصرف .
(٢) انظر : إظهار الحق ،(٧٢٩/٣) ، بتصرف .

www.kalemasawaa.com

الآخر ، فالمعدوم يستحيل أن يتحد بالموجود ، لأنه يستحيل أن يقال : المعدوم بعينه هو الموجود ، فظهر أن الاتحاد محال [١].

٣-إن الاتحـــاد بـــين الجوهر اللاهوتـــي والناسوتـــي لو كان حقيقياً للزم أن يكـــون أقنوم الابن متناهياً محدوداً ، وكلما كان محدوداً ،ومتناهياً كان لقبول الزيادة، والنقصان ممكنا ، وكلما كان كذلك كان اختصاصه بالمقدار المعين لتخصيص مخصص، وتقديـــر مقدر ، وكلما كان كذلك فهو محدث ، فليزم من ذلك أن يكون أقنوم الابن محدثـــا ، وحدوث الابن يستلزم حدوث الله ، وهذا محال في حق الإله القديم أن يصير محدثاً .[٢]

٤-وقولهـــم إن الكلمة انقلبت لحماً ودماً، -وهذا مذهب اليعقوبية -، باطل صريح البطلان ، لأنه يستلزم انقلاب القديم حادثاً ، والمجرد مادياً .[٣]

٥-وإذا كـــان مرادهم بالاتحاد أن الآب أوجد ولداً من نفسه، فهذا محال لأنه يؤدي إلى التسلسل ، فذلك الابن يوجد ابناً وهكذا إلى ما لانهاية له .[٤]

٦-وإن قـــالوا إن اللاهـــوت، والناســـوت اتحدا فصار أباً وابناً يقال لهم: أن الشيئين اذا اتحدا لا يخلو من ثلاثة وجوه :

أما أن يكونا موجودين فهذا مستحيل. لأن الاثنين لايصيران واحداً ، وإما أن يكونـــا معدومين فالمعدوم لا يوصف بالاتحاد ، وبطلانه لا يحتاج إلى كلام ، وأما يكون

---

(١) انظر : المرجع السابق ، بتصرف .
(٢) انظر : المرجع السابق ،(٣/٧٢٧)، بتصرف .
(٣) انظر : المرجع السابق ، بتصرف.
(٤) انظر : اليهودية والمسيحية ، ص(٤٢٦) بتصرف .

www.kalemasawaa.com

أحدهما موجوداً والآخر معدوماً فهذا مخالف للعقل حيث إن الموجود، والمعدوم لا يتحدان .[١]

خامساً : ثم إنهم يقولون : أن المسيح – عليه السلام – أصبح إلهاً بحلول الكلمة فيه – التي هي بزعمهم الله –

وفي نفس الوقت يؤمنون بعقيدة العشاء الرباني [٢] وأن من أكل من هذا العشاء بزعمهم حل فيه جسد المسيح – عليه السلام – كما هو في أسفارهم مثل

"من يأكل جسدي ، ويشرب دمي ، فله حياة أبدية ، وأنا أقيمه في اليوم الأخير . لأن جسدي مأكل حق ، ودمي مشرب حق ، من يأكل جسدي ، ويشرب دمي يثبت في ، وأنا فيه ."[٣]

" ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح "[٤]

" من اعترف أن يسوع هو ابن الله ، فالله يثبت فيه ، وهو في الله "[٥] .

---

(١) انظر :المرجع السابق ، بتصرف .

(٢) هي الفريضة التي وضعها النصارى لتكون بديلة لفريضة الفصح ، فهي عندهم خدمة تذكارية لصليب المسيح – كما يزعمون – وسفك دمه ، وكسر جسده ، إذ هي عبارة عن طعام يأكلونه مكون من خبز ، وخمر ، ويعتقدون فيه أن الخبز هو عبارة عن جسد المسيح– عليه السلام – ، والخمر عبارة عن دم المسيح – عليه السلام – ومن أكل من هذا الخبز وشرب الخمر ، فإن المسيح –عليه السلام – يحل فيه . انظر : حقائق أساسية في الإيمان المسيحي القس فايز فارس ، ص (٢٣٥–٢٣٧) ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م ، دار الثقافة المسيحية / القاهرة .

(٣) يوحنا ، ٦ : ٥٤.

(٤) كورنثوس الأولى ، ٦ : ١٥.

(٥) يوحنا الأولى ، ٤ : ١٥.

www.kalemasawaa.com

فأمـــا أن يقولوا : إن جميع النصارى آلهة فهو باطل بإجماع المسلمين والنصارى أنفســـهم ، وأما أن يقولون ببشرية المسيح – عليه السلام – وبشرية النصارى جميعاً معه، حتى يسلموا من معارضة أنفسهم .

ثم أنـــه قـــد ثبـــت في أسفارهم: أن الإله لا يحل في إنسان ، كما جاء في سفر التكوين " فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد. "[١]

سادساً : ١- بطـــلان زعم من قال أن أحد نوعي الاختلاط يكون عن تغير واســـتحالة بخلاف النوع الآخر الذي هو اختلاط لطيف، وغليظ مثل خلطة النفس، والجسد .

نقـــول : إن هـــذه دعوى باطلة، وممتنعة ،لأنه لم يقم عليها دليل ، ولا يكون اختلاط بين شيئين إلا مع تغير، واستحالة ، وأما إذا قال إن اختلاط اللطيف، والغليظ ليس خلطة تغير ولا احتيال، فهو قول باطل لكل من تصوره .

لأن الجسد إذا خلا عن النفس قبل نفخ الروح أو بعد مفارقة الروح له بالموت، هل يبقى الجسد كما هو من غير تغير، واستحاله ؟

وأيضـــاً آدم -- علـــيه الســـلام – خلـــق من تراب، وماء، وصار، صلصالاً كالفـــخار ثم نفخت فيه الروح فصار جسداً هو لحم، وعظم، وعصب، ودم .

فهـــل يقـــول عاقل : إن جسد آدم –عليه السلام – قبل النفس وبعدها على صفة واحدة لم يتغير ولم تستحل .

وأي تغير أعظم من انتقال الجسد من الموت إلى الحياة ؟

---

(١) التكوين ، ٦ : ٣.

www.kalemasawaa.com

ومعلوم بالحس، والعقل الفرق بين الحي، والميت .

فـإن الجسـد قبل نفخ الروح فيه ميت لا يحس، ولا يتحرك، ولا يسمع، ولا تـتفكر، ولا يحب، ولا يبغض، ولا يشتهي، ولا يغضب، ولا يأكل، ولا يشرب ، فإذا اتصلت به النفس تغيرت أحواله، واستحالت صفاته ، ثم أصبح حساساً متحركاً فيكف يقال إن خلطة النفس، والجسد لا تؤدي إلى التغيير والاستحالة ؟ فهل يقول عاقل إن الجسد حالة وصفاته مع مفارقة النفس له ، كحالة، وصفاته مع مخالطتها له ؟

وهـل يقـول عاقل : إن الجسد بعد موته ومفارقة النفس له حاله، وصفاته ، كحالـه، وصفاته إذا كانت النفس مختلطة به ، وهو إذا مات كالجماد لا يسمع، ولا يبصر ولا ينطق ،ولا يمشي ، وتغير الجسد بالحياة بعد الموت ، وبالموت بعد الحياة ، من أعظم التغيرات، والاستحالات .

فـإذا شبهوا اتحاد الرب بالمسيح – عليه السلام – باتحاد النفس بالبدن ، وهم يقولون :إن المسيح – عليه السلام – وكل أحد إذا ضرب، وصفع، وصلب، فتألم بدنه تألمت نفسه أيضاً .

فإن كل الألم مع نفس المسيح، وجسده ، كالنفس مع الجسد ، وجب أن يكون الرب يتألم بتألم الناسوت ، ويجوع بجوعه ، ويشبع بشبعة ، فإن ألم الجوع ولذة الشبع ، يحصل للنفس إذا جاع البدن، وشبع .[1]

---

(١) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، (٤/٣٥٧-٣٦٣) ، بتصرف .

www.kalemasawaa.com

٢-وإن شبوه اتحاد الكلمة باتحاد النار بالحديد ، فإن ذلك فيه استحالته عن صفته، فلم يبق حديداً محضاً ، وليست ناراً محضاً ، والخشب وغيره إذا حرق، وصار ناراً ، فليس هو خشب محضاً ، وليس هو ناراً محضاً .

إذاً : من شأن الشيئين إذا اتحدا أن يستحيل كل منها إلى جوهر ثالث ، وطبيعة ثالثة ، ليست هذا ولا هذا ، فيصبح لا حديداً محضاً ولا ناراً محضة ، ولكن الحديد إذا برد هو حديد لكنه تغيرت حقيقته ، فالنار تلينه وتذهب، خبثه، ولا يبقى بعد اتحاده بالنار كما كان قبل، والخشب يصير فحماً ، وهو جوهر ثالث لا خشب محض، ولا ناراً محضة ، إذا كان من طبع النار أن تؤثر في كل جسد بحسبه ، فتؤثر في الحديد بحسبة وفي الخشب بحسبه .

فإن كل شيئين اتحدا فإنهما يصبحان جوهراً ثالثاً وأقنوماً ثالثاً وطبيعة ثالثة. [(١)]

" فإن كان اللاهوت، والناسوت قد اتحدا – كما زعموا – فقد استحالت صفة اللاهوت واستحالت صفة الناسوت ، فلم يبق اللاهوت لا هوتاً ، ولا الناسوت ناسوتاً، بل صارا جوهراً ثالثاً لا لاهوتاً، ولا ناسوتاً ، وهم ينكرون هذا القول ، وهو باطل.

فإن رب العالمين لا يتبدل، ولا تستحيل صفاته بصفات المحدثات ، ولا ينقلب القديم ولا شيء من صفاته محدثه ، ولا يستحيل القديم الرب الخالق ، والمخلوق المحدث إلى شيء ثالث .

---

(١) انظر : المرجع السابق ، (٢٥٢/٤- ٢٥٤) ، بتصرف .

www.kalemasawaa.com

بـــل صفات الرب التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها لا تتبدل، ولا تنقلب، ولا تســـتحيل فضلاً عن أن تستحيل إلى أمر ثالث ، ثم هذا الثالث، إن كان قديماً خالقاً ، صـــار هنا خالقان قديمان ، وإن كان مخلوقاً محدثاً ، كان الخالق قد صار مخلوقاً محدثاً ، ومعلوم أن استحالة الخالق إلى خالق آخر ، أو إلى مخلوق ممتنع ظاهر الامتناع. [1]

إذاً : فمعلـــوم أن مـــا مثلوا به من الحديد المحمى بالنار هو جوهر ثالث يجري عـــلى نارها مايجري على حديدها ، فإذا طرقت، فالتطريق واقع على نارها كما هو واقع على حديدها ، وكذلك إذا مدت، وكذلك إذا بصق عليها، وكذلك إذا ألقيت في الماء .

فـــإذا كـــان هـــذا التمثـــيل مطابقاً ، لزم أن يكون ما حل بالناسوت قد حل بـــاللاهوت فبذلك عندهم أن رب العالمين هو الذي يأكل، ويشرب، وينام، ويبول ، ويـــتغوط، وهو الذي صفع، وضرب، وبصق على وجهة والبس الشوك على رأسه ، وصـــلب ، ومات، وتألم – تعالى الله عن ذلك – فإن هذا القول مع فسادة، وبطلانه لازم لكل من قال بالاتحاد . [2]

ثم إن كلامهم ان المسيح مع الاتحاد إنسان تام، وإله تام فإسد بالضرورة حيث إنـــه مـــع الاتحاد ليس بإنسان تام، ولا إله تام، بل هو شيء ثالث مركب من إنسان استحال وتغير، وإله استحال، وتغير. [3]

---

(١) انظر : المرجع السابق ،(٤/٢٥٣-٢٥٤).
(٢) انظر :المرجع السابق ،(٤/٢٥٤)، بتصرف.
(٣) انظر :المرجع السابق ،(٤/٣٦٦) .

www.kalemasawaa.com

" وكل من قال بحلول الله في شيء من المخلوقات من النصارى، وغيرهم يلزمهم إن يكون مفتقراً إلى ماحل فيه ، فإنه لا حقيقة للحلول إلا هذا. "[1]

وقد صدق شيخ الإسلام ابن تيمية حين قال :" ولهذا أعظم اضطراب النصارى في هذا الموضع ، وكثر اختلافهم وصار كل منهم يرد على الأخر ما يقوله ، ويقول هو قولاً يكون مردوداً ، فكانت أقوالهم كلها باطلة مردودة ."[2]

(١) المرجع السابق ، (٣٦٧/٤).
(٢) المرجع السابق ، (٧/٤).

www.kalemasawaa.com

الخـــاتــمة

www.kalemasawaa.com

وتشتمل على أهم نتائِج البحث وهي :

١- إن عقيدة التوحيد الخالصة هي الأصل، والفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وأن الشرك أمر طارئ على البشرية حدث بعد أحقاب من الزمان .

٢- إن ظهور الشرك وانحراف البشرية عن توحيد الله عز وجل ، كان مبدؤه في قوم نوح - عليه السلام - فهو أول شرك وقع في تاريخ البشرية ، حيث انتشر الشرك ،ولم يبق في البشر موحدُ إلا نوح - عليه السلام - .

٣- إن بداية إرسال الرسل من الله عز وجل للدعوة إلى التوحيد ، وتحقيق العبادة له وحده سبحانه بعد حدوث الشرك كانت في قوم نوح ، حيث أرسل سبحانه وتعالى نبيه نوحاً - عليه السلام- ليدعو قومه إلى عبادة اله وحده لا شريك له.

٤- تعدد أنواع الشرك بين الأمم، والشعوب البشرية القديمة ، من تثنية، وتثليث، وتكثير .

٥- تعدد المصادر الوثنية التي اقتبست النصرانية منها عقيدة التثليث .

٦- التشابه الكبير بين الأمم الوثنية القديمة، والنصرانية في مفهوم التثليث .

٧- الاختلاف، والاضطراب، والتناقض، وعدم الاتفاق في تفسير معنى التثليث لدى النصارى ، جعلهم يفترقون إلى فرق شتى يكفر بعضها بعضاً .

٨- عقيدة التثليث هي عقيدة وثنية غير صحيحة ، وليس عليها دليل نقلي صحيح، ولا عقلي مقنع .

٩- كثرة الشرك - ومنه التثليث - لا يتنافى مع كون التوحيد هو الأصل وهو الأمر الفطري .

www.kalemasawaa.com

١٠- بطـــلان أدلـــة النصارى على التثليث لعدم ثبوت صحتها ، وإنقطاع سندها ، ولمخالفتها للعقل .

١١- إن النصـــرانية ليســـت هي دعوة المسيح – عليه السلام – لأن دعوته دعوة الأنبياء السابقين – عليهم السلام – وهي توحيد الله عز وجل وعبادته وحده لا شـــريك له ، وأمـــا النصـــرانية فهي عبارة عن خليط من الوثنيات القديمة والفلسفات اليونانية العديدة ، وشيء من العادات اليهودية المنحرفة .

١٢- إن بدايـــة الشرك، والضلال، وبذور التحريف، والتبديل في الديانة النصرانية، كانـــت عـــلى يـــد بولـــس الرسول " اليهودي " ويعد حقاً المؤسس الحقيقي للنصرانية .

١٣- إن عقيدة النصارى في الإله كانت على هيئة قرارات، تمت على فترات متباعدة مـــن الـــزمن عبر قرون عدة ، وإن هذا ليس من شأن الدين القويم الصحيح المنـــزل من الله عز وجل.لأن الله تعالى يكمل لأنبيائه شرعه ودينه في حياة كل نبي مرسل .

١٤- انقسام وافتراق الفرق الكنسية المثلثة في عقيدهم في الله ، وهذا مما يؤكد عدم صحة معتقدهم .

١٥- تعدد الأدلة النقلية من أسفار النصارى الدالة على فساد عقيدهم .

١٦- إن النصـــوص التي يستشهدون بها على صحة عقيدهم سواء كانت من القرآن الكـــريم الـــذي لا يؤمنون به أو من كتاهم المقدس هي شاهدة عليهم وليست شاهدة لهم .

١٧- افحـــام النصارى بدحض عقيدة التثليث بالأدلة العقلية التي لا يستطيعون الرد عليها ، وإن ردودهم ليست حجة مقنعة .

www.kalemasawaa.com

الفهارس

www.kalemasawaa.com

فهرس الآيات القرآنية

www.kalemasawaa.com

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ ﴾	آل عمران	٥٩	٢٢٧-١٤٣ -٢٦٣
﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى ﴾	طه	١٤	١٣٤
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾	الأعلى	١٨٧	٧٢
﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾	الزخرف	٥٩	٢٣٨
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ﴾	المجادلة	٢٢	٢٦١
﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	الأنعام	١٠١	٢٣٩
﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا ﴾	النساء	١٥٨	١٧٩
﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾	الأنبياء	٢٦	٢٤٣
﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ ﴾	القدر	٤	١٢٧
﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ ﴾	الأعراف	١٠٥-١٠٣	٦٥
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾	فاطر	١	٢٤٣
﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ ﴾	مريم	٣٤	٢٣٤-١٤٣
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ ﴾	الأنعام	٨٢	١٦
﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ ﴾	المائدة	١٤	٩١
﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾	الأعلى	١	١٣٠
﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	الزخرف	٨٢	١٢٩
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾	آل عمران	١٨	١٦
﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ ﴾	آل عمرن	١١٢	١٧٥

www.kalemasawaa.com

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ﴾	الإنسان	٦	١٤٧
﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ﴾	مريم	٢٧-٢٨	٢٢٥
﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾	مريم	١٨	١٤٧-٢٧٣
﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا ﴾	البقرة	٣٦	٢٠٩
﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾	مريم	٢٩	٢٢٥
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ﴾	الروم	٣٠	١٩
﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾	القصص	٨	٦٥
﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾	الأعراف	١٠٧	٦٦-٦٧
﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ ﴾	الأعراف	١٣٦	٦٧
﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾	يونس	٩٤	١٤١
﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾	الحجر	٣٠	٢٤٤
﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ ﴾	آل عمران	٥٢	٢٣٠
﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾	يونس	٨٣	٦٧
﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ ﴾	القصص	٢٧	٥
﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ﴾	مريم	٣٠	٢٣٤
﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ ﴾	الأنبياء	٦٦	٢٨

www.kalemasawaa.com

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا﴾	الأعراف	١٤٠	١٧٢
﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾	مريم	١٩	٢٧٤-٢٤٢
﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾	ص	٨٢	٢٢
﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾	فصلت	٩	٢٠٨
﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾	النحل	١٠٢	١٤٢
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	الصمد	١	٢٣٩-١٢٢
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾	آل عمران	٦٤	٩٢
﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ﴾	البقرة	١٣٦	٢٢٨
﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾	البقرة	٢١٣	١٨
﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾	المائدة	٧٨	١٧٤
﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾	المائدة	٧٣	٢٢٧-١١٤
﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ﴾	المائدة	٧٢	٢٢٧-١١٤ -٢٤٠
﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾	النساء	١٧٢	٢٤٢-٢٣٤
﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾	المؤمنون	٩١	٢٤٠
﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦ﴾	المائدة	١١٧	٢٣٧
﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥ﴾	مريم	٣٥	٢٣٩

www.kalemasawaa.com

www.kalemasawaa.com

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ ﴾	الأنبياء	٥٠	٢٧
﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾	الزمر	٧٥	٢٤٤
﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾	الأنعام	١١٥	١٤٥
﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾	يوسف	١٩	٦٢
﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	الأعراف	١٣٨	١٧١
﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾	التوبة	٤٠	١٤٥
﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾	إبراهيم	٣٠	٣٠
﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾	الرعد	٣٣	٣٠
﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾	الزخرف	١٩	٢٤٣
﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى ﴾	الشعراء	٧٩	٦
﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	آل عمران	٤٩	١٧٦-٢٣٥
﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾	النساء	١٧١	٢٦٠
﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ ﴾	الانعام	٨٥	٢٢٨
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾	الجاثية	١٣	٢٢٦
﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ ﴾	الأنبياء	٨٠	٥
﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ﴾	التوبة	٣٠	٢٢٦
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ﴾	التوبة	٣٠	١٦٨
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ ﴾	يوسف	٢١	٦٢
﴿ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ﴾	النحل	٥١	٣٢

www.kalemasawaa.com

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	المائدة	٧٢	٢٣٠-٢٣٧
﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ﴾	نوح	٢٣	٢٤
﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾	المائدة	٤٦	٩٩-١٧٦
﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾	الأسراء	١١١	٢٣٩
﴿ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾	يوسف	٣١	٦٣
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾	الشورى	٥٢	٢٦١
﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ﴾	آل عمران	٨٠	٢٤٣
﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ ﴾	الأ،بياء	٥٠	٢٧
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا ﴾	الرعد	٣٨	٦
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ ﴾٧٢	هود	٩٦	٧٢
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾	هود	٢٥	٢٤
﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ ﴾	الزمر	٦٥	١٧
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ ﴾	النحل	٣٦	٣
﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ ﴾	غافر	٣٤	٧١
﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾	النحل	٤٩	٢٤٤
﴿ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾	مريم	٢١	١٧٧
﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ ﴾	المائدة	٤٧	٩٢
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾	الأنبياء	٢٥	٤-١٦
﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ ﴾	يوسف	١٠٣	١٦٦

www.kalemasawaa.com

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا ﴾	الأنبياء	٨	٦
﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ ﴾	الأنبياء	١٦	١٤١
﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾	العنكبوت	١٨	٢٨٨
﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾	النساء	١٥٧	١٧٩
﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً ﴾	يونس	١٩	١٨
﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ ﴾	الشورى	٥	٢٤٤
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾	الزخرف	٨٤	١٢٩
﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ ﴾	النساء	١٧١	٢٢٦-٢٤١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾	الصف	١٤	٢٢٩
﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ ﴾	يوسف	٣٩	٣٠-٦٣-٧١
﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾	الأعراف	٥٩	٣
﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾	غافر	١٥	٢٦١
﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ ﴾	النحل	٢	٢٦١

www.kalemasawaa.com

فهرس الأحاديث النبوية

www.kalemasawaa.com

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ، للإمام أحمد بن أدريس القرافي ، تحقيق د . بكر زكي عوض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، مكتبة وهبة .
- اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية ، أحمد عبد الوهاب ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م ، مكتبة وهبة .
- الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا ، والأناجيل الأربعة ، محمد عبد الرحمن عوض، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع / القاهرة .
- أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية ، للإمام محمد بن صفي الدين الحنفي ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد دمشقية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- أديان العالم ، حبيب سعيد ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة .
- الأديان في تاريخ شعوب العالم ، سيرغي أ.توكاريف ، ترجمة : د / أحمد ، م / فاضل ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ م ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع .
- أديان الهند الكبرى ، د / أحمد شلبي، الطبعة العاشرة ،١٩٩٧م ، مكتبة النهضة المصرية / القاهرة .
- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ، عبد القادر شيبة الحمد ، مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر /جدة .

www.kalemasawaa.com

- الاستقامة ، شيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ، مكتبة السنة / القاهرة .

- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، د / علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة / القاهرة .

- الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، د / صابر طعيمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥ م ، دار عالم الكتب / بيروت .

- الأصنام ، هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، تحقيق : د / محمد عبد القادر أحمد ، وأحمد محمد عبيد ، مكتبة النهضة المصرية / القاهرة .

- إظهار الحق ، رحمه الله الكيرانوي العثماني الهندي ، تحقيق : د / محمد أحمد ملكاوي، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، دار الحديث / القاهرة .

- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ، الإمام القرطبي ، تحقيق : د/ أحمد حجازي السقا ، دار التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع .

- الأعلام / قاموس تراجم ، خير الدين الزركلي ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٤م ، دار العلم للملايين ، بيروت / لبنان .

- أقانيم النصارى : د/ أحمد حجازي السقا ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، دار الأنصار / بالقاهرة .

- الله كتاب في نشأة العقيدة الإلهية ، عباس محمود العقاد ، الطبعة السادسة ، دار المعارف / بمصر .

- الإنسان في ظل الأديان ، المعتقدات والأديان القديمة ، د / عمارة نجيب ، ١٤٠٠هـ-١٩٧٩م ، مكتبة المعارف / الرياض .

www.kalemasawaa.com

- الإيضاح في أصول الدين ، أبو الحسن الزاغوني ، مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق.

- براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح ، محمد حسن عبد الرحمن ، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ -١٤١٠هـ/١٩٨٩م، دار الكتاب الحديث .

- بشرية المسيح ونبوة محمد -صلى الله عليهما وسلم- في نصوص كتب العهدين ، د/ محمد أحمد خليل ملكاوي ، الطبعة الأولى ،١٤١٣هـ - ١٣٩٣م ، مطابع الفرزدق التجارية .

- بغية المرتاد ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : موسى بن سليمان الدويس ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م ، مكتبة العلوم والحكم .

- بين الإسلام والمسيحية ، أبي عبيدة الخزرجي ، تحقيق : د / محمد شامة، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م ، مكتبة وهبة .

- تاريخ الإنجيل والكنيسة ، أحمد أدريس ، دار حراء للنشر والتوزيع / مكة المكرمة.

- تاريخ الحضارة الرومانية ، محمود السعدني ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، دار الخريجي للنشر والتوزيع / الرياض .

- تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ، مكتبة النهضة المصرية / القاهرة .

- تاريخ الكنيسة ، يوسابيوس القيصري ، ترجمة / القمص : مرقس داود ، مكتبة المحبة / القاهرة .

- تاريخ المسيح ، جيوفاني بابيني ، ترجمة / الأرشمندريت أنطونيوس بشير ، الطبعة الأولى ، ١٩٢٩م ، مكتبة العرب ، الفجالة / مصر.

www.kalemasawaa.com

- تاريـــخ وحضارة الرومان ، د / سيد أحمد الناصري ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م ، دار النهضة العربية / القاهرة .

- التاريخ اليونانـــي ، عبد اللطيف أحمد علي ، دار النهضة العربية / بيروت .

- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ، للقس إنسلم تورميدا الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي، تحقيق :د/ محمود على حماية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤ م ، دار المعارف .

- تحقيق مـــا للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، أبو الريحان البيرونـــي ، عالم الكتب / بيروت ، ١٣٧٧هـــ-١٩٥٨م .

- التدمرية تحقيق الإثبت للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : د / محمد عودة السعوي ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٦هـــ-١٩٩٥م ، مكتبة العبيكان / الرياض .

- التشريعات البابلية ، عبد الحكيم الذنون ، ١٩٩٢م ، دار علاء الدين / دمشق.

- تفسير العهد الجديد ، دار الثقافة ، الطبعة الثانية .

- تفسير العهد الجديد ، د /وليم باركلي، ترجمة / د : عزت زكي ، دار الثقافة / القاهرة .

- تفسير القـــرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، الطبعة الرابعة ، ١٣٨٠هـــ ، مكتبة القاهرة / مصر .

- تفسير القرآن العظيم ، الإمام الحافظ إسماعيل ابن كثير ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٢هـــ - ١٩٩٢م ، دار المعرفة ، بيروت / لبنان .

www.kalemasawaa.com

- تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها ، د / نجيب بلدي ، دار المعارف بمصر.
- جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة ، فراس السواح ،١٩٩٦م ، دار علاء الدين / دمشق .
- الجواب الصحيح لمن بدل المسيح ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : جماعة من العلماء ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – دار العاصمة للنشر والتوزيع .
- الجوهر الفريد في رد التثليث وتأييد التوحيد ، أيوب بك صبري ، الطبعة الأولى ، ١٣١٩هـ – مكتبة الأزهر .
- الحدث التوراتي ، فراس السواح ، ١٩٩٢م ، دار علاء الدين / دمشق .
- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، د / محمد أحمد الخطيب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، دار عالم الكتب / الرياض .
- الحضارة المصرية في العصر الفرعوني ، عبد الحميد أحمد زايد ، محمد جمال الدين مختار ، ١٩٥٦م ، دار القاهرة للطباعة / القاهرة .
- حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ، القس /فايز فارس ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨م، دار الثقافة المسيحية / القاهرة .
- حقيقة النصرانية من الكتب المقدسة ، علي الجوهري ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير / القاهرة .
- حياة بولس ، تأليف، ف.ب . ماير ، تعريب : القمص مرقس داود ، مكتبة المحبة / القاهرة .
- دائرة المعارف ، بطرس البستاني ، دار المعرفة / بيروت – لبنان .

www.kalemasawaa.com

- دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، الطبعة الثالثة ، دار المعرفة بيروت / لبنان .

- دائرة المعارف الكتابية ، لمجموعة من المؤلفين ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة / القاهرة.

- دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة ، محمد السعدي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥م ، دار الثقافة / قطر .

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، الحافظ ابن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى ، دائرة المعارف العثمانية .

- دعوة التوحيد ، د : محمد خليل هراس ، مكتبة الصحابة .

- الديانات القديمة ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي / القاهرة ، ١٩٩١م .

- الديانات والعقائد في مختلف العصور ، أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م ، مكة المكرمة .

- الديانات الوضعية الحية ، محمد العريبي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م ، دار الفكر اللبناني / بيروت .

- الديانات الوضعية المنقرضة ، محمد العريبي ، الطبعة الأولى ،١٩٩٥م ، دار الفكر اللبناني / بيروت .

- الديانة الفرعونية ، واليس بدج ، ترجمة : نهاد خياطة ، دار علاء الدين / دمشق،١٩٩٣م .

- ديانة قدماء المصريين ، استنيدرف الألماني ، تعريب : سليم حسن ، الطبعة الأولى ، ١٩٢٣م ، مطبعة المعارف بشارع الفجالة / مصر .

www.kalemasawaa.com

- ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ، أدولف إرمان ، ترجمة : عبد المنعم أبو بكر، محمد شكري ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولادة / بمصر .

- الدين ، محمد عبد الله دراز ، دار القلم / الكويت .

- الرد الجميل ، الإمام الغزالي ، تحقيق : عبد العزيز حلمي ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣م .

- الرسل والرسالات ، د : عمر الأشقر . الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م ، مكتبة الفلاح / الكويت .

- الروض المعطار في خبر الأقطار ، محمد الحميري ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة الثانية ١٩٨٤م ، مكتبة لبنان .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، دار الأفاق الجديدة/ بيروت .

- شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار بن أحمد ، تحقيق : عبد الكريم عثمان، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤هـ –١٩٦٥م ، مكتبة وهبة .

- شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق : جماعة من العلماء ، خرج أحاديثها : محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثامنة ، ١٤٠٤هـ –١٩٨٤م ، المكتب الإسلامي .

- الشرق الأقصى ، الصين واليابان ، د : فوزي درويش ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٧م.

- طبقات الشافعية ، تاج الدين السبكي ، تحقيق : محمود محمد / عبد الفتاح محمد، الطبعة الأولى .

www.kalemasawaa.com

- عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ، فوزي محمد حميد ، ١٩٩١م ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية .

- العقـــائد الوثنية في الديانة النصرانية ، محمد طاهر التنير ، تعليق : محمد الشيباني ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـــ –١٩٨٧م ، مكتبة ابن تيمية / الكويت .

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، موفق الدين الخزرجي ، الطبعة الأولى ، ١٢٩٩هـــ /١٨٨٢م ، المطبعة الوهبية .

- الفـــارق بين المخلوق والخالق ، العلامة عبد الرحمن الباجة جي زادة ، تصحيح : عبد المنعم درويش ، ١٤٠٧هـــ – ١٩٧٨م ، ذخائر التراث .

- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلانـــي ، رقم كتبها، وأبوابها وأحاديثها محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الأولى ،١٤٢٠هـــ– ٢٠٠٠م ، المكتبة العصرية / صيدا / بيروت .

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، للإمام محمد الشوكانـــي الطبعة الثانية ١٣٨٣هـــ-١٩٦٤م، المكتبة الفيصلية / مكة المكرمة

- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، عبد الرحمن آل الشيخ ، تحقيق : الشيخ عبد العزيز بن باز ، المكتبة الفيصلية / مكة المكرمة .

- الفصـــل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم الظاهري، تحقيق : د/ محمد نصير ، د/ عبد الرحمن عميرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـــ –١٩٨٢م ، مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع .

www.kalemasawaa.com

- فصول في أديان الهند ، محمد ضياء الرحمن الأعظمى ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م ، دار البخاري للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة / بريدة .

- الفكر اللاهوتي في كتابات بولس ، القس فهيم عزيز ، دار الثقافة / القاهرة .

- قاموس الكتاب المقدس ، لنخبة من الأساتذة النصارى ، الطبعة الثانية ، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى .

- القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروزآبادي ، الطبعة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م ، مكتبة تحقيق التراث / بيروت .

- قصة الحضارة ، ول ديورانت ، ترجمة : د/ زكي نجيب محمود ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٨م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

- قصة الفلسفة اليونانية ، أحمد أمين ، زكي نجيب محمود ، الطبعة التاسعة ، مكتبة النهضة المصرية / القاهرة .

- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ، ابن قيم الجوزية ، دار المعرفة بيروت / لبنان .

- الكتاب المقدس ، النسخة البروتستانية ، دار الكتاب المقدس في العالم العربي .

- لسان العرب ، محمد بن منظور ، الطبعة الثانية ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، دار إحياء التراث العربي / بيروت .

www.kalemasawaa.com

- مجمع الزوائد ، ومبنع الفوائد ، للحافظ نور الدين الهيثمي ، تحرير الحافظين العراقي وابن حجر ، دار الريان للتراث / القاهرة ، ودار الكتاب العربي ، بيروت / لبنان .

- محاضرات في تاريخ الشرق الأدنـــي القديم ، محمود أمهز ، مكتب كريدية أخوان ، بيروت ، ١٩٨٠م .

- محاضرات في النصرانية ، محمد أبـــو زهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨١م — ١٩٦٦م ، دار الفكر العربي .

- مدارج السالكين ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ١٣٩٢ هـــ-١٩٧٢م ، دار الكتاب العربي ، بيروت / لبنان .

- المدخل إلى العهد الجديد ، القس فهيم عزيز ، دار الثقافة المسيحية / القاهرة .

- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، لصفي الدين البغدادي ،تحقيق ، على البجاوي ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٤هـــ -١٩٥٥م ، دار المعرفة للطباعة والنـــشر ، بيروت / لبنان .

- المستدرك على الصحيحين ، الإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، إشراف د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي ،دار المعرفة ، بيروت / لبنان .

- مسند أبي يعلي الموصلى ، للإ مام أبي يعلي أحمد بن المثنى الموصلي ، تحقيق : إرشـــاد الحق الأثري ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـــ-١٩٨٨م ، دار القبلة للثقافة الإسلامية / جدة .

- المسيح – عليه السلام – بين الحقائق والأوهام ، د : محمد وصفي ، مراجعة : علي الجوهري ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير / القاهرة .

www.kalemasawaa.com

- المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، عبد الكريم الخطيب ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٥هـ– ١٩٦٥م ، دار الكتب الحديثة .

- المسيحية نشأتها وتطورها ، شارل جينيبير ، ترجمة : د/ عبد الحليم محمود ، دار المعارف / القاهرة .

- المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، جفري بارندر ، ترجمة : د / إمام عبد الفتاح إمام ، ١٤١٣هـ –١٩٩٣م ، سلسلة عالم المعرفة / الكويت .

- معجم الحضارات السامية ، هنري س ، عبودي ، الطبعة الثانية ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م ، جروس برس ، طرابلس / لبنان .

- المعجم الفلسفي ، د / عبد المنعم الحفني ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، الدار الشرقية .

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

- المعجم الموسوعي ، د / سهيل زكار ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ – دار الكتاب العربي / دمشق .

- المعجم الوسيط ، لمجموعة من المؤلفين ، دار الفكر .

- مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام ، د / عوض الله جاد حجازي ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٤هـ –١٩٩٣م ، دار الطباعة المحمدية .

- الملل والنحل ، أبي الفتح الشهرستاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، المكتبة الفيصلية / مكة المكرمة .

www.kalemasawaa.com

- المنجد في اللغة والأعلام ، جماعة من المؤلفين ، الطبعة السادسة والعشرون ، دار المشرق ، بيروت، / لبنان .

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للإمام محي الدين النووي ، تحقيق : الشيخ : خليل مأمون شيحا ، الطبعة السادسة ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م ، دار المعرفة ، بيروت / لبنان .

- موسوعة الأديان والمذاهب ، العميد :عبد الرزاق محمد أسود ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت / لبنان .

- موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية ، زكي شنودة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٤ م ، مكتبة دار النهضة المصرية / القاهرة .

- الموسوعة العربية الميسرة ، لمجموعة من المؤلفين ، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م ،دار نهضة لبنان للطبع والنشر ، بيروت / لبنان .

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، إشراف : مانع الجهني ، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ – الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، د/ على سامي النشار ، الطبعة السابعة ، ١٩٧٧م ، دار المعارف .

- النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، د : محمد أحمد الحاج ، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ –١٩٩٢م ، دار القلم / دمشق ، والدار الشامية / بيروت .

www.kalemasawaa.com

- النصيحة الإيـمـانية في فضيحة الملة النصرانية ، نصر بن يحي بن عيسى المتطبب ، تحقيق : د/ محمد الشرقاوي ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، دار الصحوة للنشر والتوزيع بالقاهرة .

- هداية الحياري في أجوبة اليهود والنصارى ، ابن قيم الجوزي ، تحقيق : د / أحمد حجازي السقا ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧هـ– المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع .

- وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ، أحمد بن محمد خلكان ،تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ،الطبعة الأولى ، ١٣٦٧هـ– ١٩٤٨م ، مكتبة النهضة المصرية / القاهرة .

- يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، د : رؤوف شلبي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع / القاهرة .

- يسوع المسيح شخصيته – تعاليمه ، الأب بولس الياس اليسوعي ، الطبعة الثانية منشورات المطبعة الكاثوليكية / بيروت .

- اليهودية والمسيحية ، د : محمد ضياء الأعظمى ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

www.kalemasawaa.com

فهرس الموضوعات

www.kalemasawaa.com

www.kalemasawaa.com

www.kalemasawaa.com

www.kalemasawaa.com

www.kalemasawaa.com

www.kalemasawaa.com

www.kalemasawaa.com